١٢٦ ورقة

المجلد الاول من تفسير القاضي بيضاوي المسمى بعيون التفسير
لشهاب الدين احمد السيواسي
المتوفي ٨٠٣

معلق ١٩

١٧١

١٦٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتلى
أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره
الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاماً قيماً لا يحوم حوله عوج • وجعله كتاباً
محكماً بنظم معجز ناطق بالبينات والحجج • والصلوة على رسوله المصطفى
لقمع الضلال ورفع الهدى محمد وآله وصحبه مصابيح الدجى اما بعد
فان كتاب الله المجيد هو منبع الاصول الدينية • ومجمع الاحكام الشرعية
هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة • من ساير الكتب السماوية لانتهائه
الى حد الاعجاز • وغاية الايجاز • لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار
والمعاني الا بتائيد آلهي او بامداد نبوي • وقد صنف كثير من العلماء
الاعلام • وانصار ملة الاسلام • تفاسير تكشف عن اسراره • وتشرق
عن انواره • بعبارات رايقة • وتركيبات شايقة • ولكن كان
الاطلاع لبعض طلاب العجم • والعرب • من اهل الفضل والادب • على تلك الاسرار
والانوار صعباً لدقة مسالكها • وغموض مسابكها • من الكشف الشافي والبيان

الوافي • فالتجات الى الله الوهاب • ملهم الصواب • مع قلة البضاعة
وقصور الباع في هذه الصناعة • ان انتخب من تلك التفاسير تفسيراً مختصراً
قريباً من التناول • بعيداً عن التفاصيل • شافياً لكشف حقايقه • وافياً لدرك
دقايقه • تيسيراً لكل طالب فهيم • ان يكون ذا حظ من علم القرآن
العظيم • اذ به انتظام صلاح العباد • واغتنام الفلاح في المعاد
من تحلى به فقد فاز بالقدح المعلى • ومن تخلى عنه يحشر يوم القيمة اعمى
متوكلاً على واهب العقل السليم • والهادي الى الصراط المستقيم • وسميته
عيون التفاسير للفضلاء السماسير • فان تر فيه شيئاً من الخلل والفتور
فانسبه الى العجز والقصور • وان تعثر على ما تقر به عينك فاعرفه من فيضان
نور رب العالمين • او الامداد من جناب سيد المرسلين مقدمة يذكر فيها
اشياء يحتاج المفسر اليها • منها معرفة الانزال • والتنزيل وكيفية النزول

قيل للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى ملك سماء الدنيا
وهو العقل الفعال دفعة واحدة والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة
واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة
او ثلث وعشرين على الاختلاف وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة
او ثلث وعشرين والتنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه
من جبرئيل عليه الصلوة والسلام بحسب المصالح وهو الاصعب وثانيهما ان الملك كان ينخلع من صورته الى الصورة
البشرية حتى يأخذه الرسول صلى الله عليه وسلم ففي التنزيل تدريج دون الانزال واختلفوا في كيفية النزول
فبعضهم قال انه ظهور القراءة على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم من غير انتقال من قولهم نزل على فلان سرور
ونزل بفلان غم اذا ظهر وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرائيل عليه الصلوة والسلام في السماء
وهو متعال عن المكان فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل عليه الصلوة والسلام من السماء الى الارض وعلم النبي صلى الله
عليه وسلم قراءته فلا انتقال في كلامه تعالى اصلا ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق بينهما قالوا
التفسير في الاصل هو الكشف والاظهار وحده توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه
بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة والتأويل في الاصل الترجيع وحده صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى تحتمله
اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة مثالهما ما يقال في قوله تعالى يخرج الحي من الميت
ان اراد منه اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان
تأويلا والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك لقول النبي صلى الله
عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فقد كفر وفي رواية من فسر القران برأيه فاصاب فقد اخطأ فيحمل الاول على
من فسر ولم يصب ولقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا

لا ادري ما الاب فقيل له قل من ذات نفسك فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن
بما لا اعلم فالسماع شرط على من يفسره ولو كان واقفا على احوال التنزيل ووجوه اللغة والاعراب والثاني
لا يحتاج الى السماع بعد ان وقف على احوال التنزيل ووجوهه لغة واعرابا وطرق استعمال الالفاظ على المعاني
المرادة حقيقة ومجازا وصراحة وكناية ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القرآن وكيفية
استنباط المعاني المكنونة تحت كلماته المصونة لتعلقه بالدراية لقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله
عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولقول علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا
من تفسير فاتحة الكتاب اشارة الى كثرة معاني القرآن واسراره لا يطلع عليها الا من وفقه الله تعالى بنور البصيرة
الخاصة قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف
حفظه فلا بأس بان يفسره كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير
الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان من تكلم في شيء
من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد روي المنع عن علي رضي الله عنه حين
دخل في المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن والناس حوله فقال له اعرف الناسخ من المنسوخ فقال لا فقال
هلكت واهلكت لا تفسر بعد ولان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة
فجاز ذلك ومنها معرفة المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة الى مكة
او المدينة وتحققها باعتبار اقامة النبي صلى الله عليه وسلم باحديهما سواء نزلت الآية فيها او في الخارج
عنها حيث كان صلى الله عليه وسلم قريبا منها او بعيدا وقيل باعتبار البلد وقربه ومنها معرفة
نظم التركيب والترتيب بالاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة فان من تصدى لتفسير القرآن
وقد عرى عنها اجتنبت عنه مستودعات حقايقه ومستترات دقايقه وبالله استعين على اتمام ما نويته
واستعيذ من الزلق فيما نحوته واسئله ان يلهمني ما اراد من كتابه العزيز ويهديني الى تحقيقه من البارت

والكفى انه خير مسئول واكرم مأمول

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة سميت بها لان القرآن افتتح بها لكونها اول سورة نزلت بكمالها على اكثر الاقوال وهي
لم تنزل على من قبل من الامة من الامم وسميت مثاني ايضاً لانها نزلت مرتين او لانها تثنى في الصلوة
والصحيح انها مكية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بحراء لاجل صلوة علمه جبرئيل عليه الصلوة والسلام
اياها بشرايطها ليعبد الله تعالى بها واختلفوا في البسملة منهم من قال انها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وانما
كتبت للفصل والتبرك بالابتداء وعليه ابو حنيفة ومن تابعه رضي الله عنهم ولذا لا تجهر بها في الصلوة عندهم
ومنهم من قال انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رضي الله عنهم ولذا يجهرون بها في
الصلوة الجهرية روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى
والباء فيها يتعلق بفعل مقدر بعدها لاهتمام ذكر الله تعالى بالابتداء رداً للكفار عن ارادة الاهتمام بذكر
اسماء اصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات وباسم العزى واما تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك
فلان الاهتمام فيه الامر بالقراءة ومعنى بسم الله باسم الاله الذي تحير الناظرون في عظمته وجلالته
من اله اذا تحير من الولاهة او من أله اذا عبد من الالوهية والحق انه ليس بمشتق بل اسم غير صفة علم
للذات القديم المستجمع لجميع الصفات الحميدة والا لكان كلياً تعالى الله عنه ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات
موصوف تجري هي عليه وهو مما لا بد منه لفظاً وتقديراً لئلا يلزم الخروج عن استعمال العرب ولا تفخم لامه
اذا كان ما قبله مكسوراً للثقل الرحمن اي الذي يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم
في الدنيا من الرحمة وهي في الاصل التعطف واستعملت للانعام مجازاً ههنا قال ابن الحاجب رحمه الله
الرحمن مجاز لا حقيقة له الرحيم اي الذي يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها
وايصال الثواب لهم في الجنة وانما ترك رعاية الترقي من الادنى الى الاعلى تعظيماً لله بالوصف الابلغ وتتميماً

بالوصف

بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص لفظاً لا يطلق على غيره تعالى
والرحيم خاص معنى وعام لفظاً يطلق على غيره ويسمى به الحمد اي جميع المحامد والاثنية
لله كائن معبود الخلق بالحق عينية كانت او عرضية فاللام فيه للاستغراق عند اهل السنة والجماعة والجملة
مبتداء وخبر محلها نصب مفعول امر مقدر من القول لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله
ولهذا لم يقل الحمد لي وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر لان الحمد يقال في مقابلة النعمة
وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده وقيل الحمد راس الشكر لان عمل اللسان اوضح
دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف عمل الجوارح لاحتمال فيه والمدح اعم من الحمد لاقتضاء
الحمد صدق الحامد في المحمود والمدح لا يقتضي صدق المادح في الممدوح فكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً
رب العالمين اي مربي جميع الخلايق ومالكهم والرب مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد اذا دخل
فيه لام التعريف اختص بالله واضافته تعم نحو رب العرش ورب الدار وكذا تنكيره والعالم
كالخاتم اسم ما سوى الله من الجواهر والاعراض وانما سمي به لانه يعلم به الخالق القديم وهو اسم جمع
لا واحد له من لفظه وجمع جمع العقلاء تغليباً لهم على غير العقلاء لان كل شيء دال على وحدانية الله
فكانه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة كررهما للتأكيد وبيان رحمته على خلقه و
سبقها على غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم به ثمة اي حاكم يوم الحساب
والجزاء يعني لا ينازعه احد في ملكه وحكمه كالمتنازع في الملك والحكم في الدنيا وقرئ ملك بمعنى المالك
وقيل الملك من الملك بالضم عام من جهة المعنى وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر خاص وفيه معنى
الاستحقاق فكل مالك ملك وليس كل ملك مالكاً واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع وهو جعل المفعول فيه
بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليل والمعنى على الظرفية اي مالك الامر كله في يوم الدين وهي اضافة حقيقية
بمعنى الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك يومه وغيره ليدل على انه لا ملك لاحد

في ذلك اليوم • والمراد منه الوقت المطلق من النهار والليل • وهو اليوم اللغوي لا اليوم العرفي • وهو مدة

من طلوع الشمس الى غروبها • ولا الشرعي • وهو من طلوع الفجر الثاني الى غروبها اذ لا شمس يوم الدين **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

اي نخصك بالتوحيد والعبادة • وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون تفرقة بين حالتي الحامد • وهما المدح للغايب

بسبب استحقاقه كل الحمد • والحكاية عن نفسه ببيان احواله على وجه التذلل والخضوع بين يدي الغايب بالخطاب اليه مبالغة

في استحصال مقصوده منه **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** اي ونخصك بطلب المعونة منك على جميع امورنا • وتكرار اياك لنفي احتمال

ونستعين لغيرك • وقدمت العبادة على الاستعانة • لان الوسيلة تقدم على الطلب • وانما قرنت بها جمعا بين ما يتقرب

به الى الله تعالى • وبين ما يطلب للحاجة قوله **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** استيناف • كانه قيل كيف اعينكم

فقالوا اهدنا • اي ثبتنا على صراطك الموصل الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه • وهو الاسلام

او القرآن وما فيه من الآداب والاحكام • وقيل امتنا على الهداية لانهم كانوا مهتدين • وتبدل

من الصراط • **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** اي طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان • ومننت عليهم

بعبادتك على الاستقامة او المشاهدة • وهي العبارة عن الاحسان في الحديث • وهم الانبياء والاولياء

قرئ في الصراط بالسين وبالصاد الخالصة • وباشمام الصاد الزاء **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** مجرور بكونه نعتا

للذين انعمت او بدلا منه • وانما جاز الوصف به هنا لان المضاف اليه ضد المنعم عليهم فلم يبق في غير ابهام

يأبى عن ذلك • اي صراط غير الذين غضبت عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام • وغضب الله ارادة الانتقام

من العصاة والكفار • وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه • قيل عليهم بعد انعمت مفعوله وبعد

المغضوب فاعله • **وَلَا الضَّالِّينَ** اي وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى • وهم النصارى لقوله

تعالى • ولا تتبعوا اهواء قد ضلوا من قبل • قيل لا فيه بمعنى الغير او في غير معنى النفي فلذا جاز العطف مع لا مع

انتفاء شرطه هنا • وهو ان يكون في المعطوف عليه لا مثلها قوله **آمين** بالمد والقصر مع التخفيف اسم

فعل مبني على الفتح لانه صوت بمعنى استجب او افعل يا رب مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم • وروي ايضا

انه قال

انه قال لقنني جبرئيل عليه الصلوة والسلام امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب • وقال انه

كالختم على الكتاب • اي الطابع على الصحيفة يمنع من اطلاع احد على ما فيه • وهو ليس من الفاتحة ولا من

القرآن • لانه لم يكتب في الامام • وعن الحسن رحمه الله لا يقولها الا الامام لانه الداعي • ولم ينقل

احد من السلف انه قرآن • ومن اعتقد بذلك فقد اخطاء وانزله بافتاء الخلف • ولذا يقرأ منفصولا

عن الفاتحة • ونقل عن ابي حنيفة ومن تابعه رضي الله عنهم انه يخفي بعد قراءة الفاتحة • وعن الشافعي

واصحابه رضي الله عنهم انه تجهر به الامام والمأموم لما روي عن وايل ابن حجر رضي الله عنه ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان اذا قراء ولا الضالين قال آمين • ورفع صوته بها • فقراءته بعد الفاتحة سنة

بالاجماع للخبر • وروي حذيفة اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث

الله عليهم العذاب حتما مقضيا • فيقراء صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين • فيسمعه الله تعالى

فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة • **سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ** قيل يجوز ان يقال قراءة البقرة

وسورة البقرة لورود العبارتين في الاحاديث وقيل يجوز اطلاق البقرة اذا ضم اليها ما لم يشكل

به كالانزال والقراءة دون المس والنظر **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الم قيل هو سر بين الله ورسوله لا يعلم الا بنور النبوة • وقيل من المكتوم الذي لا يفسر وفايدته

الايمان به • وقيل انه قسم اقسم الله به ان القرآن هو الكتاب الذي انزل من عنده على محمد رسوله

بجبرئيل عليهما الصلوة والسلام • يعني ليس من تلقاء نفسه • وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في اوايل

السور مفتاح اسم من اسماء الحسنى • فمعنى الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل

وهي آية عند اهل الكوفة بالعلم التوفيقي • وكذا ساير الفواتح خلافا للبصرية • وهي اسماء حقيقة حروف مجازا

لانه حكي عن الخليل رضي الله عنه انه قال لاصحابه كيف تلفظون بالكاف في ذلك والباء في ضرب • فقالوا كاف باء

فقال قلتم بالاسم لا بالحرف • وانا اقول كه به • فدل ذلك على اسميتها • وانما لم تعرب لعدم العامل فيها ولا محل

في لها لااعراب عند من لم يجعلها اسماء للسور كالجملة المبتدأة، وعند غيره يجوز الرفع اما على الابتداء او على الخبرية
والنصب على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فيها، والجر لصحة القسم بها باضمار حرف الجر، وتقديره فيها كما قيل
في قولهم الله لافعلن بالنصب والجر على اللغتين كانه قال اقسم بهذه السورة، وسكونها وقف وليس بناء
والالكان ككيف، واين، **ذلك** اي هذا **الكتاب** الكامل الذي وعدتك بانزاله، وانما اشار بذلك
الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد، قيل يجوز ان يكون الم مبتدأ عند من
جعله اسما، وذلك مبتدأ ثانيا، والكتاب خبره، والجملة خبرا للمبتدأ الاول، وان يكون الم خبر
محذوف، اي هذه الم، وذلك خبرا ثانيا، والكتاب صفته، وعلى جواز نصبه وجره يكون ذلك
مبتدأ خبره الكتاب، او موصوفه، والخبر **لا ريب فيه** اي لا شك في انه من عند الله، وهو خبر في معنى
النفي اي لا ترتابوا، او لا شك عند اهل العقل والايمان به، والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح
لاحدهما على الآخر عند الشاك، ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب
لا فيه قوله **هدى** خبر مبتدأ محذوف، اي هو هدى، اي رشد وبيان، والمراد ما يهتدى به او مبتدأ
خبره محذوف، اي فيه هدى، او حال من الكتاب، والعامل فيها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل يعني
اشير او انبه اليه هاديا **للمتقين** اي للضالين الصائرين الى التقى بعد الضلال، فاختصر الكلام اعتبارا
للتسمية بما يؤول اليه، ولو قال للضالين لدخل فيهم الفريق الباقون على الضلالة، وهم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب
هدى لهم، وقيل خص المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون بالهدى، والتقوى صيانة النفس عما يستحق به
العقوبة من فعل او ترك، قيل لا يدخل في التقوى اجتناب الصغاير اذا تاب عن الكباير لانها مكفرة
من مجتنب الكباير، وقيل يدخل فيه لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس
به حذرا مما به بأس، ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله **الذين يؤمنون بالغيب**
اي يصدقون في حال الغيبة بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الغيب

مصدرا

مصدرا، والباء متعلقا بمحذوف محله نصب على الحال اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة كالتباسهم بالحضور
لا كالمنافقين، وقيل الغيب فيعل خفف كالميت، وهو الخفي عن العيون لا يعلمه ابتداء الا اللطيف الخبير، وقيل
الغيب بمعنى الغايب، والباء صلة الايمان، وهو الله او القرآن، يعني يقرون بالله انه واحد لا شريك له
او بالقرآن حق نازل من عند الله، والايمان التصديق بالقلب لغة، وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار
باللسان على ما هو الحق، والتصديق بالعمل وهو المنقول عن السلف، والاسلام هو الخضوع والانقياد بما اخبره
الرسول صلى الله عليه وسلم، فكل ايمان اسلام دون العكس، قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق
ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن اخل بالشهادة فهو كافر، **ويقيمون الصلوة**
اي يأتونها بحقوقها من اقام الامر اذا اتى به مع اعطاء حقوقه، والصلوة بمعنى الدعاء لغة، وفي الشرع افعال
مخصوصة كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت، واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح
وقيام وقراءة وركوع وسجود وغير ذلك مع النية، والمراد الصلوة الخمس او اعم منها، قيل ان العبد
اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم ويصلي لله تعالى الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة
والمراد من اقامتها تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرايضها وسننها وآدابها
ومما رزقناهم اي مما اعطيناهم من الرزق، وهو اسم ما ينتفع به ذو حيوة من الخلق، واسناده
الى نفسه تعالى ايذان بان يكون حلالا صرفا، وادخل فيه من للتبعيض دفعا للاسراف والتبذير المنهي عنهما
ينفقون اي يخرجون عن ايديهم في سبيل الله تعالى، والانفاق هو الاخراج عن اليد، وهو يتناول صدقة
الفريضة والتطوع، قيل نزلت هذه الآيات فيمن آمن من العرب، ونزل فيمن آمن من اهل الكتاب اليهود والنصارى
والذين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقرآن كله، وفيه تغليب للموجود على ما لم يوجد من الآيات
وما انزل من قبلك اي ويؤمنون بالذي انزل قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة
على الانبياء، **وبالآخرة هم يوقنون** اي وبالدار الآخرة من دار الدنيا هم يعلمون بغير شك

فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاتبون او يعاقبون عليه • وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون
على هم تعريض لليهود والنصارى حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى • وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات • فانهم يثبتوا امر الآخرة على خلاف حقيقته لان قولهم ليس بصادر عن ايقان • فذلك
التقديم على التخصيص فان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز
الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب • والايقان علم بلا شك بعد ان لم يكن • ولهذا لا يطلق على
علم الله يقين اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي على بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا
يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون
من النار يوم القيمة • وتكرير اولئك لدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم
فكيف بهما • وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة • وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر
الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة • وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ثم ابتدأ بقصة الكفار بعد قصة
المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال ان الذين كفروا اي ستروا الحق وجحدوه • وهو القرآن
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سواء عليهم اي مستو لديهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
اي الانذار وعدم الانذار • والهمزة فيه لمجرد الاستواء لا الاستفهام • وهذا المعنى صيّر الفعل في تقدير
الاسم فوقع مبتدأ • وسواء خبره مقدما عليه والجملة خبر ان • قرئ بهمزتين محققتين وبتسهيل الثانية فقط
وبتسهيلهما مع ادخال الف بينهما وبابدالها الفا • المعنى خوفتهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون جملة مؤكدة
لخبر ان • اي لا يصدقون بك وبما جئت به من القرآن • قيل هم المصرون على الكفر مثل كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب • وابي ياسر بن اخطب من رؤساء اليهود • وقيل هم مشركوا العرب • فعلى هذا عام مخصوص
باسلام من اسلم • ومن يسلم الى انقضاء الدنيا ختم الله اي طبع بضرب الختم على قلوبهم وقفلها
بخذلانه كيلا ينفذ الحق فيها من قبل اعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم • والقلب قطعة

لحم مشكّل بالشكل الصنوبري معلق بالوتين مقلوبا • واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول
الحق كالشيء الخلقي غير العرضي وعلى سمعهم اي على مواضع سمعهم فهم لا يسمعون الحق • ولا ينتفعون به وانما
وحّد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع لانه مصدر او لامن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم اذ البطن
لا يشترك فيه • وكرر على للدلالة على شدة الختم في الموضعين • وعلى ابصارهم غشاوة برفع التاء مبتدأ
وخبر • والبصر نور العين يبصر به الشيء • اي استقر على ابصارهم غطاء • اي غطاء يعني غير ما يتعارفه الناس
وهو غطاء التعامي من آيات الله تعالى فلا يبصرون الهدى بالنظر والاستدلال ولهم عذاب عظيم
اي لهم من بين الآلام نوع عظيم دائم في الآخرة لا يعلم كنهه الا الله • والعذاب هو العقاب الذي يرتدع
به الجاني عن العود الى الجناية • والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير • ويستعملان في الجواهر والاعراض قوله
ومن الناس الى ثلث عشرة آية عطف على قصة الكافرين نزل في شان المنافقين من اليهود كعبد الله
بن ابي بن سلول واصحابه فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا من المؤمنين • فمن للتبعيض اي منهم
من موصوفة ان كانت اللام في الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام
شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين • ثم خص بقوله ختم الله • وخص هنا بقرينة اخرى بالمنافقين
وسمي المخادعة يقول اي من يقر باللسان آمنا اي صدقنا بالله وباليوم الآخر اي الوقت
الدائم الذي هو آخر الاوقات المنقضية • والمراد به البعث واختص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر لانهم
ادعوا فيه انهم احاطوا الايمان باوله وآخره اي المبدأ والمعاد • فوجب ان يكونوا مؤمنين جزما بالايمانين
ولذلك كرروا الباء في دعويهم على وجه الصحة والاستحكام • والواو للحال في وما هم اي ليسوا
بمؤمنين اي بمصدقين بالله لقولهم عزير بن الله • ولانهم ليسوا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوا على خلاف صفته لقولهم
ان الآخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح • ونعيمها ينقطع في الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفي ما ادعوه على سبيل البت
والقطع لانه نفي اصل الايمان عنهم بادخال الباء في خبر ما • ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني

ومن يوحد ويجمع نظرا الى اللفظ والمعنى فلذا قال يقول وما هم والباء زايدة لتاكيد النفى كما في
خبر ليس المعنى ان بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون فى دعويهم ذلك وبين ذلك بقوله يخادعون الله
اى يخالفون الله او نبى الله وذكر الله تحسين والذين آمنوا اى يخالفون المخلصين فى ايمانهم
باظهار الايمان باللسان وستر الكفر فى القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال للمخزن مخدع والمفاعلة
هنا من واحد وانما عدل اليها لقوة الداعى الى نفس الفعل كعاقبت اللص وما يخدعون بالف المفاعلة من واحد
وبغير الالف اى وما يضرون بالخداع الا انفسهم لان وباله راجع اليهم لافتضاحهم فى الدنيا بنزول
القرآن لاظهار نفاقهم وبمعاقبتهم فى الآخرة وما يشعرون اى ولا يعلمون ان وبال الخداع يرجع اليهم
فى قلوبهم مرض اى شك وشر مضمر وهو مرض ويؤمن افئدتهم وهنا يؤدى الى اهلاكهم لان النفاق
يهلك صاحبه فزادهم الله مرضا بامالة الزاء وبغيرها اى امدهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت
عليهم كفروا بها وازدادوا شكا ونفاقا وهذا معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه تعالى
لجواز الدعاء على المضمرين على الكفر والنفاق لانهم اهل الذم والطرد الى الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم
اى وجيع يصل المه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده اى بكذبهم فى قولهم آمنا
او بتكذيبهم محمدا او نسبتهم الى الكذب اياه فى دعوى النبوة والاخبار بالقرآن واذا قيل لهم حكايت
حال المكذبين قرئ بضم القاف وكسرها فيه وفى امثاله فى القرآن كغيض وحيل وسيق اى قال المؤمنون للمنافقين
لا تفسدوا فى الارض اى لا تسعوا فيها بالفساد وهو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع ونقيضه الصلاح
يعنى لا تعملوا المعاصى باضمار النفاق وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسدوا اسناد الى لفظه
على تاويل واذا قيل لهم هذا القول قالوا كذبا منهم انما نحن مصلحون اى نحن لا نفسد والصلاح خالص لنا فقال
تعالى الا انهم هم المفسدون فى الارض بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد صلى الله عليه وسلم والا كلمة
تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكريرهم لتاكيد ثبوت الفساد فيهم ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد

اوانهم

او انهم يعذبون غدا بنفاقهم وذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة واذا قيل لهم
اى لهؤلاء المنافقين وهم اليهود والمؤمنون بلسانهم آمنوا كما آمن الناس اى كعبد الله بن سلام واصحابه
او المراد جميع المؤمنين لان الناس هم فى الحقيقة والباقى كالبهائم لعدم تميزهم الايمان عن الكفر قالوا
اى المنافقون بالانكار أنؤمن كما آمن السفهاء اى الجهال الخفيف العقول قال تعالى الا انهم هم السفهاء
اى الجهال الحمقى لا غيرهم لتركهم التصديق فى السر الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال
وذكر العلم فى مقابلة السفه انسب طباقا لانه فى معنى الجهل ونزل فى شان المنافقين والمؤمنين واذا لقوا
اى استقبلوا الذين آمنوا بالحق قالوا كذبا آمنا كايمانكم فى حدوثه ظاهرا واذا خلوا اى مضوا الى شياطينهم
اى اصحابهم من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعده من رحمة الله قالوا انا معكم
اى على دينكم وثباته انما نحن مستهزءون اى ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والسخرية يعنى
نحن نسخر بهم باظهارنا الايمان وهو تاكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستانفا بقوله الله يستهزئ بهم
اى يجازيهم جزاء استهزائهم بتجديده دايما يوم القيمة بان يعذبهم بالنار وبان يفتح لهم بابا من الجنة وهم فى جهنم
فيساقون منها الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه سد الباب عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون
على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ويمدهم اى يزيدهم بالامهال
فهو من المدد لا من المد فى العمر لقراءة البعض ويمدهم من الامداد فى طغيانهم اى فى تجاوزهم الحد
فى الكفر والضلالة يعمهون حال اى يتحيرون ويترددون فى ضلالتهم عقوبة لهم فى الدنيا
اولئك الذين اشتروا اى اختاروا الضلالة اى الكفر والعدول عن الحق بالهدى اى بدل الايمان
والسلوك فى الطريق المستقيم جعل الهدى كانه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فيميلهم الى الضلالة عطلوه
وتركوه فالباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة ومنها الاشتراء فما ربحت تجارتهم اى اذا اشتروا
به ذلك فما ربحوا فى تجارتهم والربح الزيادة على راس المال وهو صنعة التاجر وانما اسند الى التجارة

بالمجاز المرشح لاشتراء الضلالة بالهدى المستعمل فى الاختيار على وجه التشبيه بجامع الاستدلال
لتتميم الكلام وتزيينه **وما كانوا مهتدين** اى مصيبين فى تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او
ما كانوا ناجين من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلثة تتميما للبيان لان المثل
يصير الغايب كالمحسوس فقال مبتدأ بالوجه الاول **مثلهم** اى شبههم فى ايمانهم وهو قول ساير
فى عرف القوم يعرف به معنى شئ فيه غرابة **كمثل الذى** اى الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه
تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله وخضتم كالذى خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده اى كشبه من
استوقد اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة **نارا** عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهى جوهر
لطيف محرق والنور ضوءها وضوء كل نير **فلما اضاءت** اى انارت **ما حوله** مفعول اضاءت اى ما حول
المستوقد من الاماكن والاشياء وحول نصب على الظرف واصله الدوران **ذهب الله بنورهم**
اى ازال نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على الزيادة ولا يلزم من ذهابها
ذهاب النور راسا وهو جواب لما او جوابه محذوف اى طفئت ناره وذهب كلام مستانف كانه قيل ما حالهم
فقال اخذ الله نورهم **وتركهم فى ظلمات لا يبصرون** اى طرحهم فى ظلمة متزايدة يتكاثف بعضها فوق
بعض لا يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شانه ان يستنير ومعنى ذلك ان المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مراآة
للمؤمنين فامنوا بها على انفسهم وعيالهم وما لهم ومشوا فى ضوءها حتى اذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا فى
ظلمة كفرهم ابد الابد وقيل نزلت الآية فى شان المشركين الذين تمكنوا فى حوال المدينة فانهم اذا حاربوا اعداءهم
كانوا يستنصرون باسم محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته مقرين بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد ان تنصرنا فلما بعث النبى
صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة حسدوه وكذبوه فخمدت نارهم وبقوا فى ظلمات الكفر ثم استانف بالوجه الثانى
بقوله **صم** اى هم متصامون عن سماع الحق وقبوله **بكم** اى خرس عن قول الحق بالاخلاص **عمى**
اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التى تؤديهم الى الهدى يعنى ان الله تعالى خلق هذه المشاعر

الثلثة

الثلثة بها السمع واللسان والبصر لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها جعلوا كانها انعدمت
مشاعرهم **فهم لا يرجعون** عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثالث الذى هو اغلظ من الاولين بادخال
او للتخيير فيه بقوله **او كصيب** اى ان شئت شبههم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو ما نزل من علو
الى سفل والمراد المطر ويقال للسحاب صيب ايضا وهو معطوف على خبر المبتداء اعنى كمثل تقديره او مثلهم
كمثل اصحاب صيب ينزل **من السماء** اى السحاب وفائدة ذكر من السماء ايذان بان السحاب من السماء
يأخذ ماءه لا كزعم من قال انه يأخذ من البحر **فيه** اى فى الصيب او فى السحاب **ظلمات** رفعه
بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف جمع ظلمة اقله ثلثة فحملت على ثلث ظلمات فان عاد الضمير فى فيه
الى المطر فظلماته تكاثفه وتتابعه والاخرى ظل الغمام كانه فى المطر باعتبار المجئ وان
عاد الى السحاب فظلماته سواده وظلمة تطبيقه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها اليهما والجملة من فيه
ظلمات فى محل الجر صفة كصيب **ورعد** اى وفيه صوت قاصف يسمع من السحاب **وبرق** اى نار خاطفة
تخرج من السحاب وقيل الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان يظهر من سوط الملك من النار يزجر
به السحاب ليمطر وهو من الصواعق ولم تجمع الرعد والبرق كظلمات لان نوعى اصلهما وهو المصدر وان
اريد منهما العينان والضمير الفاعل يرجع الى اصحاب الصيب مع كونه مضافا محذوفا اقيم الصيب مقامه
فى قوله **يجعلون اصابعهم** اى الانامل منها وفى ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس فى ذكر الانامل
وهى انهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها **فى آذانهم من الصواعق** اى من اجل خوفها جمع صاعقة
وهى قطعة نار مهلكة ينزلها الله تعالى على ما يشاء لتحرقه من الصعق وهو الاهلاك وقيل
كل عذاب مهلك صاعقة روى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك المعنى انهم يدخلون الانامل
فى آذانهم ادخالا شديدا للاحتراز عن سمع الصواعق **حذر الموت** مفعول له اى لاجل مخافة الهلاك

والموت عبارة عن فقد البنية من الحيوان والله محيط اي محدق بالعلم والقدرة بالكافرين
اي باعمالهم الخبيثة لا يفوت احد منهم وقت التعذيب ثمة والاحاطة ادراك الشيء من جميع جوانبه
ثم استأنف ببيان تهويل حال البرق كانه قيل كيف حالهم مع البرق فقال يكاد اي يقرب
البرق يخطف اي يسلب بسرعة ابصارهم اي نورها من شدة ضوء البرق وجملة يخطف في محل
النصب خبر يكاد وشرط خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا بلا ان للاستقبال لانه موضوع لمقاربة
وقوع الفعل المؤول باسم الفاعل ولذا لم يقل ان يخطف كلما اضاء اي انار البرق الطريق
في الليلة المظلمة لهم مشوا اي ساروا فيه اي في ضوئه واذا اظلم اي ذهب ضوءه فصار
الطريق مظلما عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين في مكانهم قيل استعمل كلما مع الاضاءة
واذا مع الاظلام لان تكرير الفعل منهم في الاضاءة مطلوب وفي الاظلام ليس بمطلوب لهم
المعنى ان المنافقين شبهوا في نفاقهم وضلالتهم عن الهدى بمن كان في ليلة مظلمة في مفازة
فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن المشي فيها ويجعل اصابعه في آذانه من هول الرعد
ويختلس البرق بصره من شدة ضوئه فكلما اضاء الطريق عند ذلك تمشي فيه واذا اظلم عليه بقي متحيرا
في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا بكلمة الشهادة يستأنسون بالمؤمنين ويمضون معهم آمنين
من السيف والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة من علامات نبوة محمد
عليه افضل الصلوات واكمل التحيات مالوا اليه مدة فاذا اصاب المسلمين محنة كمحنة يوم
احد ثبتوا على كفرهم واذا قرئ القرآن عليهم يتصاممون على استماع آياته المنذرة والمبشرة مخافة
ان ينزل عليهم شيء يكشف سرهم ويظهر حالهم او مخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا
فالمطر القرآن لانه ينزل من السماء لاصلاح الناس وحيوة قلوبهم كالمطر ينزل من السماء
لاصلاح الارض وحيات النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق وشبهاتهم في القرآن والرعد

هو الوعيد

هو الوعيد والانذار للعصاة بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم والبشارة
بالجنة وما فيها من الوعد والصواعق التكاليف الشاقة والاخبار الدالة فيه فهذه الامثال الثلثة للمنافقين
الذين كانوا في المدينة لا يصالح الجنة عليهم قوله ولو شاء الله مفعوله محذوف اي لو اراد
ان يذهب الاسماع التي في الرأس والابصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارهم
لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ان الله على كل شيء اي على
كل موجود بالامكان قدير اي فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زائدا وهو صفة
مخصوصة به تعالى ومثله المقتدر ومعنى القدرة ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته وما يتميز به
عن العاجز فخرج المستحيل عند ذكر القادر على الاشياء كلها والشيء يرادف الموجود واجبا او غيره
ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز كقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم لانه قدر كالموجود لصدق
الوعد به قوله يا ايها الناس الآية مسوق لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
الذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة
حيث جاء في القرآن وهو مقول قول مقدر اي قل يا نبي يا كفار مكة اعبدوا اي وحدوا او اطيعوا
ربكم اي سيدكم ومربيكم بترزيقكم الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا اشياء
وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى لعلكم
تتقون اي لكي يحصل رجاء منكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب وخص
المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين ثم اشار الى احسانه الى عباده ووجوب شكره عليهم بقوله
الذي اي هو الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يستقر عليه للاستراحة والعبادة
عليها بعد خلقهم قادرين الموجب لاداء حق الشكر له والسماء بناء اي وجعلها عليكم سقفا مرتفعا
كالقبة والظلة على هذا المستقر قيل السماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض وانزل من السماء

ماءً اي مطراً ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض ولا يأخذ من البحر وأخرج به اي انبت
بالمطر والباء للسببية من الثمرات اي من انواعها والوان النبات ومن للبيان رزقا
اي طعاما وعلفا لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج المعنى ان الله تعالى انعم عليكم
بذلك كله لتعرفوه بالخالقية والرازقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم
كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبد معه والند المثل المخالف اي في الافعال والاحكام
وهو نهي عن اعتقادهم ان لهم آلهة مثله قادرة على مخالفته والفاء عطفت لا تجعلوا على اعبدوا اي
يأمركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له في خلق هذه
الاشياء الشاهدة بالوحدانية وان آلهتكم لا تقدر على نحو ما هو قادر عليه فحقه ان تعرفوا انعامه عليكم بها
وتعتبروا بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتقابلوها بالشكر لا بالشرك ثم عطف ما يدل على ثبوت
المعجزة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم على ما دل على ثبوت التوحيد فقال وان كنتم في ريب
اي في شك مما نزلنا اي من الذي نزلناه من القرآن على سبيل التدريج على عبدنا
اي محمد صلى الله عليه وسلم بانه ليس من الله فأتوا اي جيئوا بسورة من مثله اي من مثل القرآن
يعني على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وعلوه في الطبقة او من مثل محمد صلى الله عليه وسلم
يعني من بشر يشبهه عربيا اميا لم يقرأ الكتاب ولم يتعلم من احد وليس القصد به الى مثل
ونظير له في الوجود وانما هو تمثيل والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلث
آيات من اسأرت في الاناء اذا ازدت فيه شيئا من ماء او طعام او السورة المنزلة الرفيعة لارتفاع
قارئها في الدنيا والآخرة مأخوذ من سور المدينة لارتفاعه على البناء قيل اذا قرأها الرجل ظهر عن
القلب طائفة من كتاب الله لها فاتحة وخاتمة كسورة يعظم عنده ما حفظه وبه يغتبط عند الناس
ومنه ما روي عن انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم

في اعيننا ولذا كانت القراءة في الصلوة افضل بسورة تامة وادعوا شهداءكم اي استعينوا بآلهتكم الحاضرة
القائمة او بناس يشهدون لكم كشعرائكم وعدائكم من دون الله اي من غير اولياءه ومعنى
دون ادنى مكان واخفض من الشيء ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز ويستعار للتفاوت
الاحوال والتغاير بين الشيئين ومحل من دون الله على الحال اي متجاوزين من الله ان كنتم صادقين
ان محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من تلقاء نفسه وهو شرط جوابه محذوف وهو فافعلوا
ذلك يدل عليه قوله فان لم تفعلوا اي فاذ لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل
لم يقربه وتوغله في الجزم دون ان وانما اورد ان التي للشك مع ان عجزهم ظاهر لان اتيانهم به
قبل التأمل كان كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم وانما عبر الاتيان مع ما يتعلق
به بالفعل طالبا للاختصار ثم نفى الفعل بالتأكيد بقوله ولن تفعلوا في المستقبل يعني ولن تطيقوا عليه ابدا
لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ولن فيه لتأكيد النفي في المستقبل والواو
للابتداء ولا محل له من الاعراب لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله
فاتقوا اي احذروا بالتوحيد لعجزكم عن الاتيان بمثله وجحدكم بغير حجة النار التي وقودها
اي حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اي العصاة والحجارة اي حجارة الكبريت والمراد
ان اكثر وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التي نحتوها واتخذوها اربابا يعبدونهم
من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار حجر معلق في عنقه اذا اطفئت به النار رسب به الحجر
الى قعر جهنم قيل انما جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها ولصوقها
بالبدن وقبح رائحتها وانما عرفت النار هنا ونكرت في سورة التحريم لان الآية فيها نزلت بمكة
فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة فاشار بها الى ما عرفوه اولا اعدت
اي هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يدل على اختصاصهم بها

قيل في هذه الآية دليلان على ثبوت النبوة. احدهما كون المتحدى به وهو القرآن معجزا. والثاني
الاخبار بانهم لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله. وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عارضهم
باتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا حتى بذلوا اموالهم ودماءهم دون ذلك وكونهم من الفصاحة
والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء. وظهر ان القرآن معجز في نفسه بنظمه ومعناه وهم ما عارضوه بشيء
فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الناس لتوفر الدواعي على نقله وحيث لم ينقل علم عدم اتيانهم به وكان
الاخبار عنه اخبارا بالغيب. فيكون معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فثبت عندهم صدقه لكنهم لزموا العناد
ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب بالنار. ولذا قيل لهم فاتقوا النار اي احذروا سخطي. وهذا من باب الكناية
التي هي شعبة من شعب البلاغة. ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب مع الترهيب فلذلك قال
وبشر عطفا على قوله فاتقوا. وقيل على قل المقدر قبل يا ايها الناس اي فرح يا محمد
بخبر البشارة. ويجوز ان يكون المخاطب كل احد لا واحدا بعينه الذين آمنوا اي في قلوبهم
وعملوا الاعمال الصالحات التي صدرت عنهم لله تعالى على حسب الحال من مواجب التكليف
ان لهم جنات اي بساتين كثيرة تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها الانهار
اي المياه التي فيها المعلومة عند المخاطب. ويجوز ان يكون اللام عوضا عن المضاف اليه اي انهارها
روي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة. قيل انزه الجنات
منظرا ما كانت اشجارها مظللة وانهارها في خلالها مطردة. كلما رزقوا اي متى
ما اطعموا منها اي من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اي ثمرة بزيادة من. او هي للبيان
او للابتداء المقيد بعد المطلق رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمناه
من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا
ثمرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اي جيئوا

بذلك الرزق

بذلك الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذي يعني
لا يكون فيها ردي. وهذه الجملة معترضة للتقرير. روي انه ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا الاسماء
ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور مطهرة اي مهذبة من كل قذر وعيب
وقيل من حيض وبول وخلط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن
وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة. ولم تجمع للاختصار وهم فيها خالدون اي دائمون
احياء لا يموتون. ولا يخرجون منها. روي ان اهل الجنة جرد مرد مكحلون كحلى لا يفنى شبابهم ولا تبلى
ثيابهم. ثم بين شبهة من شبههم في حق القرآن وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي اي لا يمتنع
بالحياء كاستحياء البشر من ان يضرب اي يذكر للحق مثلا ما اي شبها ما. فما زائدة للتاكيد بعوضة
مفعول ثان ليضرب لانه في معنى يجعل. وهي البق الصغير. والاول مثلا. قيل نزل حين قالت اليهود
ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن كالذباب والعنكبوت والبعوضة. فان ضرب المثل
بنحوها مما يستحى منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات. يعني انه لا يستحي ان يصف للحق وبيانه شبها ما بذكر البعوضة فما فوقها اي فبذكر
الذي هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت. او فما دونها في الصغر. قيل انه من الاضداد وهو دابة
يسترها السكون ويظهرها التحريك يعني لا يلوح للبصر الحاد الا تحركها. قيل سر ذكر المثل بالبعوضة
تعريض للانسان لانها اذا جاعت عاشت فاذا شبعت ماتت. وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى
فاما الفاء فيه لاظهار التفاوت بين حالتي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل. واما حرف
فيه معنى الشرط وضع لاعطاء فضل تاكيد النسبة وتفصيلها بعد ذكر المجمل او على استيناف الكلام
ويقع الاسم بعده مبتدا وتلزم خبره الفاء. كقولك اما زيد فذاهب تريد انه بصدد الذهاب لا محالة
بخلاف زيد ذاهب. ومعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه رضي الله عنه في كتابه. اي اما

الذين آمنوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم فيعلمون انه اي المثل بالبعوضة والذباب
الحق اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كائناً منه تعالى فيؤمنون به وفي ذكر اما
في هذه الجملة احماد عظيم لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكرها في واما الذين كفروا بهما وهم اليهود
والمشركون تعريض لعنادهم الحق ورمي لهم بالكلمة الحمقاء فيقولون ماذا اي الذي فذا اسم
موصول وما اسم استفهام مرفوع المحل مبتدأ خبره ذا مع صلته او ذا مع ما مركبة جعلت اسماً واحداً
منصوب المحل في حكم ما وحده اي اي شيء اراد الله بهذا اي بالمثل الخسيس مثلا نصب على التمييز
او على الحال اي ممثلاً كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية والارادة القصد والطلب من غير كراهة
وهي معنى يوجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله بقوله يضل اي يخذل به
به اي بالمثل كثيراً من الكفار بتكذيبهم به يعني لا يوفقهم الهدى فيزدادون ضلالاً ويهدي
اي يوفق به اي بالمثل كثيراً من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية ووصفهم بالكثرة
مع وصفهم بالقلة في قوله وقليل من عبادي الشكور لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا
في الصورة لكونهم على الحق سوا اولئك على الباطل وما يضل به اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه الا الفاسقين
اي الكافرين بالله الخارجين عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة
الذين ينقضون اي ينكثون عهد الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا
بمحمد وما جاء به والعهد هنا الامر والوصية يعني الذي اخذه من بني آدم من ظهورهم ثم نقضوا
من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام
وموالاة المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعاصي والصد عن سبيل الله اولئك هم
الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان المثوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر
الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله

المؤمنين

المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ثم استفهمهم بالخطاب تعجيباً من كفرهم وتوبيخاً لهم بعد
قيام البرهان على وجوب الايمان وتنقلهم من العدم الى الوجود ثم الى الموت ثم الى البعث يوم القيمة
ثم الى النار او الجنة فقال كيف تكفرون اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم
عن الكفر الى الايمان ومحل كيف نصب على الحال اي امعاندين تكفرون وقيل كيف هنا يفيد انكار
حال الكفر ولا يلزم من ذلك انكار ذات الكفر اجيب بان حال الكفر لازم بذات الكفر في الوجود
فاذا انتفى اللازم ينتفي الملزوم وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى الشيء ببينته والواو في وكنتم امواتاً
للحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفاً بلا روح في اصلاب آبائكم وقد يطلق لعادم الحيوة
ميت كقوله بلدة ميتاً ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير تراخ اورد الفاء في فاحياكم
في الارحام امهاتكم ثم في دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم
ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه اي الى الله ترجعون في الآخرة يعني تصيرون
الى ارادته ومشيته تعالى فتجزون باعمالكم لا انه في جهة فترجعون اليها لكونها مستحيلة عليه
وعلم ذلك حاصل لكم بالدلايل الموصلة اليه فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما اورد ثم في
المواضع الثلثة لتصور التراخي فيها فلما سمعوا البعث وقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت نزل
قوله هو الذي خلقكم اي قدر لاجلكم وانتفاعكم ديناً ودنياً ما في الارض اي الذي فيها من الاشياء
جميعاً نصب على الحال من الموصول الثاني وهذا حجة لمن استدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة
الى ان يمنع الشارع ما يمنع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى الله خلق لكم الارض
وما فيها لتعلموا معاشكم ومعادكم وتستدلوا بها على صانعكم وتوحيده ثم استوى اي قصد
بمشيته بعد خلق الارض من غير قصد خلق شيء آخر وقيل صعد امره وهو قوله كن فكان
الى السماء اي خلقها وهي جمع سماوات جمع سماوة تكسيراً ولذلك جعل الضمير العايد اليها في فسويهن

جمعاً ليحصل المطابقة بينهما لفظاً. اي خلقهن مستويات من غير خلل فيهن. او السماء مفرد. والضمير فيه مبهم فسر بقوله **سبع سموات** نصب تمييز نحو ربه رجلاً. وقيل معناه صيرهن فسبع مفعول ثان لسوى. وثم فيه لتفخيم شان منزلة السماء وتفضيلها على شان الارض لا للتراخي في الوقت. ولا ينافضه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها. لان الدحو البسط وهو متأخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم على خلق السماء روي خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها الارض. وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اي اكمة. فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلقها **وهو بكل شيء عليم** اي محيط بكل خلق مجملاً ومفصلاً والعليم هو الذي يكمل علمه. ويجيء بمعنى المعلم ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر للكفار مكة قصة الملائكة وما جرى بينهم وبين ربهم لاجل خلق آدم صلوات الله عليه ليتذكروا بها فان عادة الانبياء صلوات الله عليهم التذكير لاممهم فقال **واذ** مفعول اذكر مقدرة اي اذكر لهم واخبرهم وقت **قال ربك** على سبيل المشاورة تعليماً لعباده ان يشاوروا في امورهم قبل الاقدام عليها **للملائكة** جمع ملأك فاسقط الهمزة للتخفيف من الالوكة. وهي الرسالة سموا بها لانهم رسل الله. قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض. روي انه تعالى لما خلق الارض وخلق الجان من لهب نار لا دخان بين السماء والارض. والصواعق تكون تنزل منها وهو ابو الجن كآدم صلوات عليه ابي البشر خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا وعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء بعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكماً عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فصار الامر عليهم اخف مما كانوا في السماء فاطمأنوا اليها. فاراد الله ان يحولهم عنها لان عادة الله تعالى ان يامر بالتحول كل من اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله **اني جاعل في الارض خليفة** اي من يخلفكم بدلاً منكم ورافعكم الي فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم

لاخف في الارض. والمراد بالخليفة آدم صلوات الله عليه وسلم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغني بذكره عن ذكر بنيه. وانما اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا حكمته قبل اعتراض الشبهة لهم في وقت الاستخلاف لانه سبب الهلاك **قالوا** استعظاماً له وطلباً لحكمته. او قالوا تعجباً من الاستخلاف المخالف لحكمته ظاهراً اذ الحكيم لا يفعل الا الخير بعد ان علموا بالالهام من الله او من جهة اللوح عصيانهم. ان الذين يخلفونهم يعصون امره كعصيان الجن اياه **اتجعل فيها** اي الخلق في الارض **من يفسد فيها** كما فسدت الجن. **ويسفك** اي يصب **الدماء** ظلماً كما سفك بنو الجان **ونحن نسبح بحمدك** اي والحال انا نقول سبحان الله وبحمده. والتسبيح التنزيه عن السوء او نحن نصلي بامرك حامدين لك. فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال **ونقدس لك** اي نثني لك بالطهارة عما لا يليق بك او نطهر انفسنا لعبادتك عن المعصية **قال** الله **اني اعلم ما لا تعلمون** من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم. قيل علم من ابليس المعصية والبعد عن رحمته. ومن آدم عليه الصلوة والسلام الطاعة والتقرب اليه. ومن ذريته الطايع والعاصي فيظهر الفضل والعدل من الله. ثم قال الملائكة فيما بينهم ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقاً اكرم عليه منا. وان فعل فنحن اعلم منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فبالعلم افتخروا فبين الله عجزهم بان خلق جميع المسميات. **وعلم آدم** من اديم الارض وهو وجهها. ومن الادمة وهي السمرة اي الهمه **الاسماء** اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وتعويض اللام منه لا بحذف المضاف من مسميات الاسماء. لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات. وهي الاجناس من الانس والجن والدواب وغيرها فعلمه اياها **كلها** بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة **ثم عرضهم** اي المسميات بتذكير الضمير تغليباً للعقلاء المذكرين. والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض من حاله **على الملائكة** ليظهر فضل آدم وقصورهم **فقال انبئوني** اي اخبروني **باسماء هؤلاء** المخلوقات

ان كنتم صادقين في اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء افضل من الملائكة فلما اظهروا عجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا الا ما علمتنا اي علم ما الهمتنا يعني تبنا اليك من مقالتنا انك انت العليم بكل الشيء الحكيم في امرك وصنعك بجعل خليفة في الارض بد لا منا لحكمة تعلمها الحكيم هو الذي يفعل ويحكم على وقف علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا عما سأله الله لعجزهم قال يا ادم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم اي باسماء الموجودات فلما انبأهم اي اخبرهم باسمائهم واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها قال اي الله تعالى تقريرا لعلمه الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما وسر اهلهما وكل ما فيها واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون اي امرتم بطاعة ادم صلوات الله عليه وسلامه فقلتم نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولان فضل علي لاعصينه واذ قلنا اي اذكر قولهم وقت قولنا للملائكة اي لجميع الحاضرين منهم اسجدوا اي خروا لادم اي اليه لان السجود لله حقيقة للعبادة ولادم عليه الصلوة والسلام تكرمة ظاهرا كالصلوة الى الكعبة والسجود الميل في اللغة وقيل لم يكن ثمة وضع الجبهة على الارض انما كان مجرد الانحناء وقيل انه تعالى امر جبرئيل عليه الصلوة والسلام ان يجمع التراب ليخلق ادم فنزل جبرئيل على الارض ليقبض التراب منها فقالت بحق الله عليك ان لا تفعل فاني اخاف واستحي من ربي ان يعصي علي فرجع جبرئيل عليه السلام واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل عليه الصلوة والسلام فتضرعت مثل ذلك ثم بعث اسرافيل عليه الصلوة والسلام فتضرعت كذلك

ثم بعث عزرائيل عليه الصلوة والسلام فتضرعت اليه فقال امر الله تعالى اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله لعزرائيل اما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح لقبض ارواح ولد ادم فصار ذلك التراب طينا ثم صار صلصالا اربعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان تسجد واله سجدة التحية فسجدوا الا ابليس اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الابلاس بمعنى الاياس وانما لم ينصرف بالعلمية وعدم النظير والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملائكة والا فمتصل ابى امتنع من السجود واستكبر اي تعظم واظهر كبره وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله منهم وهذا القول جبري والاول سني ثم امر الله الملائكة ان يحملوا ادم صلوات الله عليهم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى وادم بين النوم واليقظة حواء زوجته فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وقلنا لادم يا ادم اسكن اي اثبت انت وزوجك حواء الجنة اي بستان الخلد قيل في السماء السابعة والزوج يطلق على الذكر والانثى وقد يلحقه تاء التأنيث للمرأة وسميت حواء لانها خلقت من الحي وكلا منها من الجنة رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت وتقدير وتقتير حيث شئتما اي من اي مكان اردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل وليس النهي عن الدنو بل عن الاكل اي لا تاكلا منها والا لضم الراء لان الضم يختص بالدنو قيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين والسر في النهي انه خلقه من ارض الدنيا ليسكن فيها فامتحنه بذلك كما يمتحن نسله في الدنيا بالحرام والحلال بالاخرة المعنى اني ابحتكما السكون في الجنة والاكل من كل شجر منها الا هذه الشجرة فلا تاكلا منها شيئا فتكونا

من الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفة امري والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم
عطف على ان لا تقربا او منصوب في جواب النهي روي ان ابليس لما رأى آدم صلوات الله عليه وسلامه وحواء
رضي الله عنها سكنا الجنة واجلّها لبغيهما حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض ابليس نفسه على كل دابة من دواب
الجنة ان يدخل في صورتها فامتنعت حتى اتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقا في الجنة
فاطلعته فدخل في فيها وقام في راسها واتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه الشجرة شجرة الخلد من اكل منها يبقى في الجنة
ابدا فابى آدم عليه الصلوة والسلام من ذلك فقاسمهما بالله اني لكما ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت
آدم عليه الصلوة والسلام وكان يحبها فكره ان يخالفها وكان آدم يقول لها لا تفعلي اني
اخاف من العقوبة وكانت حواء تقول ان رحمة الله واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناع
فاخبر تعالى بقوله فازلهما اي اذهبهما الشيطان عنها اي عن الجنة وقرئ فازالهما اي نحاهما
فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا من الثياب
حتى بدت عورتهما وهربا استحياء فقال تعالى امني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي
فاخذا من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن اكل هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت
اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم
عليه الصلوة والسلام بارض الهند وحواء بارض الجدة واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا
اي انزلوا استخفافا بكم والمراد بالخطاب لهما ولابليس والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل
عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو اي اعداء والجملة
حال اي متعادين وفسرت العداوة بالعداوة التي بين المؤمنين وابليس او بالتي بين ذرية
آدم صلى الله عليه وسلم من ظلم بعضهم بعضا بشوم عصيان آدم عليه الصلوة والسلام ولكم في الارض مستقر

اي مكان قرار على وجهها ومتاع اي عيش وحيوة الى حين اي الى الموت قيل كيف توصل
الشيطان الى ازلالهما عن الجنة وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه منع دخولها على
جهة الامانة فلم يلزم منه وجوب الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء
فتلقى اي اخذ وحفظ واصل التلقي القبول عن فهم وفطنة آدم من ربه كلمات وهي
قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية قرئ برفع آدم ونصب كلمات مفعولا وبنصب آدم ورفع كلمات
على معنى استقبلته كلمات من ربه واتصلت به يعني الهمها فاعتذر وتضرع اليه باكيا طالبا منه التوبة
فتاب عليه اي تجاوز الله عن ذنوبه والتوب الرجوع في الاصل انه هو التواب اي المتجاوز
عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اي كثير الرحمة لعباده المؤمنين وكرر امر الهبوط
بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا لشدة عناية تعالى بانزالهم من الجنة وجميعا نصب على الحال
من ضمير الجمع تاكيدا للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية وقيل نزل ابليس بالابلة والحية
باصفهان ودلت الآية على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال شعر
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم ثم قال لهم فاما ياتينكم
اي يجيئنكم مني هدى اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل فقوله فاما شرط مركب من ان
وما زائدة للتاكيد وجوابه فمن تبع اي انقاد واقتدى هداي اي شريعتي ورسلي وجواب
من فلا خوف عليهم في المستقبل من العذاب والخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان
الآتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والحزن ضد الفرح وهو غلظ السرور فبعد وعد
المؤمنين اوعد الكافرين فقال والذين كفروا اي انكروا برسلي وكذبوا بآياتنا
اي بشريعتي معهم اولئك اصحاب النار في الآخرة هم فيها خالدون اي دائمون
لا يموتون فيها ولا منها يخرجون ثم خاطب اليهود الذين كانوا حوالي المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهم

وكانوا من اولاد يعقوب عليه الصلوة والسلام. وقال يا بني اسرائيل وهو يعقوب اذكروا
اي اشكروا او احفظوا نعمتي التي انعمت عليكم والانعام الاحسان الى الحيوان الناطق كبيرا
كان صغيرا لا غير لا يقال احسنت الى فرس فلان. والمراد منه الاحسان بارسال الرسول المبشر به في
التورية والانجيل اليهم مع الاحسان الواصل الى اجدادهم من اغراق اعدائهم فرعون وقومه القبط في
البحر. ومن انزال المن والسلوى في التيه عليهم وغير ذلك لان المنة على الآباء منة على الاولاد واوفوا
اي اتموا ولا تتركوا بعهدي اي الميثاق الذي عاهدتموني عليه بامتثال امري والايمان بمحمد. والعهد حفظ
الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق بين المعاهد والمعاهد. او العهد الوصية يقال عهد فلان الى فلان
بشيء اوصاه بحفظه اوف بعهدكم اي اتمم الذي قلته لكم من الجزاء وهو الجنة. فالعهد يضاف الى المعاهد
والمعاهد جميعا واياي ارهبوا فارهبون اي فاخشوني من نقض العهد حذف الياء واقيم الكسر مقامه
والفاء في جواب شرط محذوف اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبوا اني. روي ان الله تعالى عهد في التورية
الى بني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسمعيل فمن صدقه واتبعه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيته
اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع محمد عليهما الصلوة والسلام وآمنوا اي صدقوا بما انزلت اي بالقرآن
مصدقا اي موافقا لما معكم اي لما في كتابكم التورية من النبوة والتوحيد واخبار محمد
صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا اول كافر به اي اول فريق يكفر بالقرآن عند هذا الخطاب بالايمان
او الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم اي لا تكونوا اول من كفر بمحمد عليه الصلوة والسلام لقوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به او تقديره مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التورية
موصوفا ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي اي بالقرآن والايمان بمحمد ثمنا قليلا اي عرضا
يسيرا من الدنيا. وانما وصفه بالقلة لان الدنيا كلها قليل. قيل كان احبار اليهود ككعب بن الاشرف
واصحابه من علمائهم ينالون من اتباعهم وسفلة قومهم وظايف ومآكل وكانت لهم رياسة عندهم فيخافون

ان يذهب

ان يذهب وظايفهم ورياستهم لو آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعوه وهم عارفون صفته
وصدقه فحرفهم الله بقوله واياي فاتقون اي اخشوني في آياتي ومحمد صلى الله عليه وسلم
والتقوى حفظ النفس عما يؤثمها وهنا بمعنى الخوف والخشية. يعني من كفر به ادخلته النار ولا تلبسوا
اي لا تخلطوا الحق الذي تعرفونه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتمونه
وتشترونه فيها بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر لقولهم انه حق. فالباء للصلة التي يقتضيها الفعل او لا تجعلوا الحق
ذا لبس واشتباه بباطل تكتبونه بايديكم في التورية. فالباء للاستعانة. قيل
انهم اقروا ببعض صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا الحق على الناس بذلك فلا يؤمنوا به
قوله وتكتموا جزم عطف على تلبسوا اي لا تستروا الحق اي صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وانتم تعلمون انه رسول رب العالمين في التورية. ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو
بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق. والفرق بين النهيين ان لبس الحق بالباطل
كتابتهم الباطل في التورية ليظنوا انه حق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم بالكذب لا نجد
نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك ثابت فيها واقيموا
الصلوة اي صلوا الصلوات الخمس بشروطها وادیموها واتوا الزكوة اي اعطوا المفروض
في اموالكم وادوه الى مستحقيها. والزكوة زيادة في المال ببركة من الله واركعوا اي صلوا
صلوة ذات ركوع مع الراكعين اي مع المصلين وانما امرهم بذلك لان اليهود لم يكن
في صلوتهم ركوع وكانوا يصلون فرادى فحث المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم في الجماعات او امرهم ان يصلوا مع المصلين الى الكعبة قوله اتأمرون الناس الهمزة فيه
للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم اي تأمرونهم بالبر اي بالخير وهو الاتباع لمحمد صلى الله
عليه وسلم والايمان به وتنسون اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه مخافة ان يذهب منافعكم والنسيان

والسهو اخوان فی الترک لکن النسیان ما غاب بعد حضوره والسهو اعم نزلت الآیة فی شان احبار
الیهود الذین یقولون لحلیفهم الذی اسلم وسالهم عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی السر اثبت
علی دین محمد فان امره حق ودینه صدق فوبخهم الله تعالی بقوله اتأمرون الخلق بالمعروف
وتترکون انفسکم **وانتم تتلون الکتاب** ای یقرؤن التوریة وفیها صفته صلی الله علیه وسلم
افلا تعقلون ای افلا تعلمون بقوة العقل انه حق فتتبعونه وهو جوهر منتهی للعلم واصله
المنع سمی به لمنعه من الشر وفیه توبیخ علی ترک الفعل لا علی الامر به لکون الامر بالفعل الحسن حسنا علی کل
حال قیل اطلع ناس من اهل الجنة علی ناس من اهل النار فقالوا لهم قد کنتم تامروننا بالخیرات
فدخلنا الجنة قالوا کنا نامر بها ونخالف الی غیرها وفیه دلیل علی ان من امر بخیر فلیکن اشد الناس
تسارعا الیه ومن نهی عن شر فلیکن اشد الناس انتهاء عنه **واستعینوا** ای اطلبوا النصرة
عن حوائجکم الی الله **بالصبر** علی اداء الفرایض ومشاق العبادة **والصلوة** ای بادائها مع ما یجب
فیها من اخلاص القلب وحفظ النیة ودفع الوساوس ومراعات الادب **وانها** ای الصلوة
الکاملة **لکبیرة** ای لشاقة عظیمة من کبر الشئ اذا عظم **الا علی الخاشعین** ای الخائفین
المتواضعین والخشوع السکون من الخوف وکثر استعماله فی الجوارح **الذین یظنون**
ای یستیقنون ویعلمون **انهم ملاقوا ربهم** ای معاینوه بعد الموت یوم القیمة والظن
یکون لترجیح احد النقیضین ویستعمل فی الیقین والشک **وانهم الیه** ای الی ربهم **راجعون**
ای صائرون بعد البعث للحساب والجزاء المعنی ان الصلوة ثقیلة فی نفسها لکنها لم تثقل علی
الخاشعین لتوقعهم ما ادخر الله لهم من الثواب یوم القیمة وثقلت علی غیرهم لانهم لا یتوقعون
ثوابها **یا بنی اسرائیل اذکروا** ای اشکروا **نعمتی التی انعمت علیکم** بانزال المن والسلوی وغیرهما
و اذکروا **انی فضلتکم** ای میزتکم بالتکرمة **علی العالمین** ای عالمی زمانکم بجعل الانبیاء

فیکم

فیکم وجعلکم ملوکا بعد ان کنتم ممالیک فی ید فرعون وتحصیل تفضیل الاولاد بتفضیل الاباء
واتقوا ای اخشوا **یوما** ای عذاب یوم **لا تجزی** ای لا تؤدی فیه **نفس عن نفس شیئا**
ای شیئا ما من الحقوق التی لزمت علیها وهو نزل حین کانت الیهود یقولون نحن من ولد ابرهیم
خلیل الرحمن ومن ولد اسحاق ذبیح الله ردا علیهم یعنی لا ینفع فی ذلک الیوم نفس مؤمنة
عن نفس کافرة نفعا ما **ولا تقبل** بالتاء والیاء **منها** ای من نفس الاولی **شفاعة** ان شفعت
للنفس الثانیة عند الله لتخلیصها من عذابه **ولا یؤخذ** ای لا یقبل **منها** ای من المشفوع لها **عدل**
ای فداء من مال او رجل مکانها او توبة واصل العدل المعادلة وهی المماثلة **ولا هم ینصرون**
ای لا یمنعون من العذاب والضمیر فیه یرجع الی معنی الجمع المستفاد من تنکیر النفس الواقعة فی سیاق
النفی وهو النفوس الکثیرة قوله **واذ نجیناکم** عطف علی اذکروا ای اذکروا وقت انجاءکم بانجاء
ابائکم **من آل فرعون** ای من اهله القبط وهو مختص بالاشراف وفرعون علم لمن ملک من اولاد
عملیق بن عاد قوله **یسومونکم** ای یطلبون لکم **سوء العذاب** ای یعذبونکم اشده فی محل النصب
علی الحال یعنی صائمین السوء والسوم فی الاصل الذهاب فی ابتغاء الشئ والسوء قبح الشئ قوله
یذبحون ابناءکم بیان لقوله یسومونکم ولذلک ترک العطف ای یقتلونهم **ویستحیون** ای یترکون
نساءکم طلبا لحیوتهن للاستخدام والسبب الذی حمل فرعون علی ذلک انه رای فی منامه نارا
تخرج من بیت المقدس تحرق جمیع القبط ولم تضر باسرائیلی فسال الکهنة عن ذلک فقالوا له یولد فی بنی اسرائیل
مولود هلاکک فی یده فامر بذبح کل ذکر یولد فی بنی اسرائیل فکثر الذبح فامر بذبحهم سنة وترکهم سنة فولد
هرون فی سنة لا ذبح فیها وموسی علیهما الصلوة والسلام فی سنة فیها ذبح **وفی ذلکم** ای فی السوم
وما لحق به من الذبح والاستخدام وفی الانجاء منه **بلاء** ای امتحان مصدر یستعمل بمعنی النعمة وبمعنی
البلیة **من ربکم عظیم** یعنی ذلک اختبار من سیدکم کبیر علی النعمة بالشکر وعلی الشدة بالصبر

وَاذكروا اذ فرقنا اي فصلنا يمينا وشمالا بكم اي بسببكم البحر وهو اساف بحر
من بحار مصر او بحر قلزم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون اي نفسه وجيوشه
وانتم تنظرون اليهم غرقى. وموتى حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم منه سالمين
مع موسى صلى الله عليه وسلم. روي ان موسى عليه الصلوة والسلم خرج مع بني اسرائيل من مصر
ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى صلى الله عليه وسلم عصاه
عليه. فانفلق اثني عشر مسلكا فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخل بنو اسرائيل فلم ير بعضهم بعضا
فخافوا عند ذلك فصار في الماء كوى يرى بعضهم بعضا. فلما جاوزوا البحر دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم
البحر فغرقوا فيه اجمعون. وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا. وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا
عن المعاصي واذ واعدنا بالف وبغير الف بمعنى واحد. ويجوز ان يكون المواعدة بين الله بالوحي وبين
موسى بالوفاء. اي اذكروا وقت وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية بعد هلاك فرعون وقومه ودخول
بني اسرائيل مصر. ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له ميقاتا اربعين ليلة اي تمامها ونصب
ليلة بالتمييز. وذكرها لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة
وجعل الميعاد بالطور. فذهب موسى صلى الله عليه وسلم الى المناجات واستخلف عليهم هرون عليه الصلوة
والسلام وعد بنوا اسرائيل مضى العشرين من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين. وقالوا
قد تم اربعون. ولم يرجع موسى الينا فقد خالفنا. وقال السامري هاتوا الحلي التي استعرتم من نساء
فرعون بعلة عرس حتى نحرق. فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوها. وكان السامري صايغا فاتخذ منها
عجلا. وقد كان قبل ذلك رأى جبرئيل على فرس الحيوة كلما وضع حافره اخضر. فرفع
من تحت سنبكه قبضة من التراب. والقى في العجل فصار جسدا له خوار اي صوت كصوت العجل
فقيل فيه حيوة. وقيل دخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار. فقال للقوم

هذا الهكم

هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطاه موسى الطريق ربه ههنا وذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة
العجل الا هارون مع اثني عشر الفا فوبخهم الله تعالى بقوله ثم اتخذتم العجل الها من بعده
اي بعد ذهاب موسى الى الطور وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتكم العجل ثم عفونا عنكم
اي محونا ذنوبكم من بعد ذلك اي بعد شرككم لما تبتم لعلكم تشكرون اي ارادة ان تشكروا
الله في مقابلة العفو لانه يوجب الشكر. وهو في الاصل تصور النعمة من المنعم. واظهارها بامتثال الامر والنهي
وحقيقته العجز عن الشكر. قال داود صلى الله عليه وسلم سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا كما جعل
الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة. واذ آتينا اي اذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب اي التورية
والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل. يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وكونه فرقانا
كقولك لقيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة. او الفرقان تسع آيات موسى
كالعصا واليد. وغيرهما لانها تفرق بين الحق والباطل. او المعنى اعطينا موسى التورية ومحمدا
الفرقان لعلكم تهتدون اي لكي تبلغوا الهداية من الضلالة بعلمها واذ قال موسى لقومه وهم الذين
ظلموا انفسهم بعبادة العجل يا قوم بحذف الياء. وترك الكسرة بدلا عنها فالاضافة الى نفسه للشفقة
انكم ظلمتم اي اضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها للعبادة قالوا لموسى
ما نصنع قال فتوبوا الفاء للسببية. لان الظلم سبب التوبة. اي ارجعوا الى بارئكم
باسكان الهمزة وكسرها. وقلبها ياء. وباختلاس الحركة. اي خالقكم وعبادته قالوا كيف نرجع
قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البريء من عبادة العجل بعضكم العابد له. وهو من تمام
التوبة ذلكم اي الرجوع بالقتل مع رضاء الله فيه خير لكم عند بارئكم اي خالقكم من ترككم
على عذابه فاطاعوا امره بالقبول والرضاء. قيل فارسل الله عليهم سحابة سوداء لئلا يبصر الاب
ولده. والرجل جاره. وقريبه. ليمكن لهم امضاء امر الله تعالى فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف. والخنجر الى

المياه ثم تضرع موسى وهرون عليهما السلام وبكيا من كثرة الدماء وقالا يا ربنا البقية فنزلت
توبة عليهم من الله وقيل لموسى ارفع السيف عنهم والفاء في **فتاب عليكم** متعلقة بشرط
محذوف تقديره ان فعلتم ذلك فقد تاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم **انه** اي الله
تعالى **هو التواب** اي كثير التجاوز عن الذنوب **الرحيم** اي كثير الرحمة للمطيعين امر حيث
جعل القتل كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي
منهم مغفورا **واذ قلتم** اي اذكر وا وقت قولكم **يا موسى لن نؤمن لك** اي لن نصدقك
في قولك **حتى نرى الله جهرة** اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه تجوز فيها سكون الهاء وفتحها
وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر نصبها حال بمعنى معاينين **فاخذتكم**
الصاعقة اي النار المحرقة النازلة من السماء فاحرقتكم لسؤالكم ما هو محال على الله من جهلكم
في الدنيا **وانتم تنظرون** الى الصاعقة النازلة قيل ماتوا يوما وليلة ولم يمت موسى
صلى الله عليه وسلم بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان يختار
من قومه سبعين رجلا ويأتي معهم الى الطور للمناجات معتذرين من عبادة العجل فلما انتهوا الى الجبل
قال لهم موسى امكثوا هنا فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رأيت الله فارنا
فقال لم اره فلم يصدقوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاخبر عنه
فقال **ثم بعثناكم** اي احييناكم **من بعد موتكم** لتستوفوا بقية آجالكم وكان ذلك
الموت بلا اجل والا لم يحيوا الى نفخ الصور **لعلكم تشكرون** الله للحيوة بعد الموت وقبول توبتكم عن
ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند سؤاله الرؤية لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا
وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء **وظللنا** اي جعلنا ظلا **عليكم الغمام** جمع غمامة وهي
السحابة لتقيكم من حر الشمس في التيه وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك

فعاقبهم

فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط
وفي الليل ظلمة شديدة فرحمهم الله تعالى فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان
القمر وغماما يظلهم من الحر وسألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له فقال **وانزلنا**
عليكم المن اي الترنجبين في الصورة قيل انه ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن
والسلوى اي السماني وهو طير يضرب الى الحمرة يأتيهم مشويا قيل كان يأتيهم المن
والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد دود وفسد
الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وقلنا لهم **كلوا من طيبات**
اي حلالات **ما رزقناكم** من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا فلا تعصوا امري
فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفذ فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا **وما ظلمونا**
اي ما اضرونا بكفرهم هذه النعم وادخارهم الرزق بعد ما نهوا عن ذلك **ولكن كانوا**
انفسهم يظلمون اي يضرون برفعهم فقطع عنهم الرزق عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا بنو اسرائيل لم يخنث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء
لم تخن امرأة زوجها والخنز النتن والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون عليهما
الصلوة والسلام امر الله تعالى يوشع بن نون رضي الله عنه خليفة موسى عليه الصلوة والسلام
بان يدخل مع قومه باب بيت المقدس بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين فيها مستغفرين
فانطلقوا ودخلوا مستهزئين فقال تعالى لهم **واذ قلنا** اي اذكروا وقت قولنا لكم تنزيلا لهم
مكان آبائهم في الخطاب **ادخلوا هذه القرية** اي مدينة بيت المقدس والقرية الحوض الذي يجتمع
فيه الماء سميت بها لجمعها اهلها **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** اي رزقا طيبا واسعا عليكم
وادخلوا الباب اي باب القرية **سجدا** اي منحنين نصب على الحال يعني ناكسي رؤسكم بالتواضع

وقولوا حطة رفع لخبرية المبتداء المحذوف اى مسئلتنا من الله ان تحط عنا ذنوبنا يغفر لكم
بالياء والنون مع الجزم معلوما جواب الامر وقرئ بالتاء التانيث مجهولا وبادغام الراء فى
اللام اى نستر عليكم خطاياكم اى ذنوبكم جمع خطيئة وهى ضد الصواب وهم الذين عبدوا العجل
ثم تابوا وسنزيد المحسنين اى سنطلب الزيادة لمن احسن فى فعله والى نفسه وغيره وهم الذين
لم يعبدوا العجل فبدل اى غير الذين ظلموا بالمعصية انفسهم قولا غير الذى قيل
اى خالفوا ما امر لهم من القول وهو ان يقولوا حطة وان يدخلوها بالاستغفار منحنين وهم دخلوها
زاحفين على استاههم قايلين حنطة سمقاتا اى حمراء بلغتهم فانزلنا على الذين ظلموا
اى غيروا ما امروا به رجزا اى عذابا من السماء وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا
يفسقون اى بسبب خروجهم عن الطاعة روى انه مات منهم سبعون الفا من الطاعون
ثم رجع الى قصتهم فى التيه قيل لما عطشوا فيه استغاثوا بموسى صلى الله عليه وسلم فدعا ربه
ان يسقى لهم فاخبر عنهم وقال واذ استسقى اى اذكروا وقت ان طلب منا موسى لقومه
ماء عذبا فقلنا له بالوحى اضرب بعصاك وهى التى حملها آدم من الجنة الحجر وهو
الحجر الذى حمله فى المخلاة بقول جبرائيل له ارفعه فان الله فيه قدرة ولك معجزة حين فر بثوبه
وقت الغسل فى نهر وتبعه فوصله فضربه موسى بعصاه فرفعه فادخله فى مخلاته وذلك لما رماه
بنوا اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار برائته عنها لهم فابتلاه بما يوجب غسله وضربه فانفجرت
اى سالت بعد انشقاقه وكان مربعا مثل راس الرجل له اربعة اوجه فى كل وجه ثلث اعين
منه اثنتى عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اى سبط مشربهم اى عين
شربهم قيل انهم كانوا اذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا حملوه ويمسك
روى فى حكمة ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهات وكل سبط لا يتزوج من سبط كف

وعوضه تكبير سبط نفسه فجعل الله لكل سبط نهرا على حدة كيلا يقع بينهم جدال وتخاصم فقال تعالى
قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله ولا تعثوا
اى لا تتمادوا بالفساد فى الارض العيث اشد الفساد مفسدين اى فى حال افسادكم
وهو حال مؤكدة وهى التى تقرر مضمون الجملة المتقدمة اسمية كانت او فعلية واذ قلتم
يا موسى اى اذكروا وقت قولكم له لن نصبر على طعام واحد اى طعام لا يتبدل يعنى
تداوم عليه كل يوم قيل يمد الرجل من اكل طعام يداوم عليه ولو كان فيه الوان مختلفة من المأكل
فلذلك يوصف بالواحد وقيل كانوا يخلطون المن بالسلوى فيصيران طعاما واحدا او ياكلونه فكرهوا
ذلك لانهم اصحاب حراثة اشتهوا ما يجانسهم بقولهم فادع اى سيد لنا اى لاجلنا ربك يخرج
اى يظهر لنا شيا مما تنبت الارض اى تخرجه من بقلها اى البقول كلها كالنعناع والكراث
وغيرهما مما ياكل الناس وقثائها وهو المعروف وفومها وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة
وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى قال أتستبدلون اى تطلبون الذى هو ادنى اى اردأ
واخس من بقول الارض بالذى بدلا هو خير اى اشرف واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى
فقال موسى بامر الله تعالى اهبطوا اى انزلوا من التيه مصرا بالتنوين لانه مصر من الامصار
او مصر فرعون فصرفه لسكون وسطه كلوط فان لكم ما سألتم اى طلبتم من بقول الارض تزرعون
وتحصدون وضربت اى جعلت عليهم الذلة اى الهوان والمسكنة اى الفقر قيل ترى الرجل
من اليهود عليه زى الفقر وان كان موسرا وباؤا اى رجعوا بغضب اى باثر لعنة من الله
قيل غضبه ذمهم فى الدنيا وعذابهم فى الآخرة ذلك اى ما حل بهم من الذل والفقر والغضب
محله رفع بالابتداء والخبر بانهم اى بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بآيات الله اى كذبوا
بالقرآن ومحمد وانكروا صفته فى التورية وكفروا بعيسى عليه الصلوة والسلام والانجيل

ويقتلون النبيين بالهمزة وبغيره كزكريا ويحيى وشعيا بغير الحق اى بلا جرم
محله نصب على الحال من ضمير يقتلون بمعنى مبطلين اذ هم ناصحون وداعون الى ما ينفعهم من الايمان وهو
تأكيد لظلمهم في قتل الانبياء بغير حجة لهم عليه لو سئلوا عنه ذلك اى ما تقدم من الغضب وغيره وكرر
الاشارة اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اى بسبب عصيانهم امر الله تعالى وكانوا يعتدون
اى يتجاوزون عن حدود الله بقتل الانبياء وارتكابهم المحارم ان الذين آمنوا بالسنتهم دون
قلوبهم من اهل النفاق والذين هادوا اى رجعوا عن دين موسى وتسموا باليهودية والنصارى
اى الذين تركوا دين عيسى وتسموا بالنصرانية جمع نصرانى والياء للمبالغة لا للنسبة اذ يقال
رجل نصران وامرأة نصرانة او سموا بذلك لنزولهم قرية اسمها نصرة والصابئين
اى الذين صبأوا اى عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة ويقال صبأ اذا
رفع رأسه الى السماء وصبا بغير همزة اذا مال عن شيء الى آخر وقرئ بهما قوله من آمن
في محل النصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه اى ان من صدق منهم مخلصا بالله وبما انزل على
جميع النبيين واليوم الآخر اى يوم البعث وعمل صالحا وحد نظرا الى لفظ من اى عملا مرضيا
عند الله او في محل الرفع مبتدأ فيه معنى الشرط خبره فلهم اى الجملة وجمعه نظرا الى معنى
من والفاء للسببية اى لهم اجرهم وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذي يستحقونه عند ربهم
[illegible] وجملة من آمن في محل الرفع خبر ان والعايد محذوف اى من آمن منهم واخلص فله الجنة
ولا خوف عليهم من العذاب المستقبل ولا هم يحزنون مما خلفوا من امر الدنيا واذ اخذنا
اى اذكروا وقت اخذنا ميثاقكم اى عهدكم الموثوق بالعمل بما في التورية فلم تعملوا
بما فيها من الفرايض والتكاليف الشاقة ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل في الزبانية وقلنا
لكم خذوا ما آتيناكم اى الذي اعطيناكم للعمل به بقوة اى بجد ومواظبة واذكروا

اى ادرسوا

اى ادرسوا واعملوا ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اى تخافون من الله فيسهل
عليكم القبول والعمل وتنجون من هلاك الدارين قيل لما نزلت التورية على بني اسرائيل شق عليهم ما فيها
من الفرايض لانه نزل دفعة واحدة فلم يقبلوه فامر الله الملائكة فقلعوا جبلا على قدر عسكرهم
وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلكناكم بالجبل فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم وهم ينظرون
الى الجبل في سجودهم فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود رفع عنا العذاب
ثم توليتم اى اعرضتم عن الايمان والطاعة من بعد ذلك اى بعد اخذ الميثاق وقبول
التوبة او من بعد رفع الطور عنكم فلولا فضل الله اى منه عليكم بتاخير العذاب ورحمته
بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل اليكم لكنتم من الخاسرين اى مغبونين في الدارين
بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكيرهم ما جرى لمن تقدمهم من اصولهم وهم اصحاب ايلة مدينة
على ساحل البحر قيل كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يأخذ وجه الماء وفي ساير الايام لا يأتيهم
الا قليل فحرم عليهم الصيد يوم السبت فاتخذوا المصايد ليقع فيها السمك ليلة السبت ويومه
ويأخذوه يوم الاحد بقوله ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا اى تجاوزوا الحد
ظلما منكم اى من اسلافكم في السبت اى يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد
واصل السبت القطع لان اليهود امروا ان يقطعوا الاعمال فيه ويشتغلوا بعبادة الله فمسخهم الله
قردة احتج مالك رضي الله عنه به في ابطال الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء اذا لم يكن ابطال
حق او عكسه وقال هذه ليس بحيلة وانما هي عين المنهي عنه لانهم نهوا عن اخذها باي وجه كان
فقلنا لهم كونوا اى صيروا قردة جمع قرد وهذا امر تحويل اذ لم تكن لهم قدرة على التحول من صورة الى
صورة قيل مسخ الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير لهم اذناب يتعاوون وقيل مسخت قلوبهم
وهو خلاف الظاهر خاسئين اى مبعدين من رحمة الله من خسأ الكلب اذا بعده من عنه يستعمل لازما

ومتعديا وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة او حال من اسم كان قيل بقوا ثلثة
ايام بالمسخ ثم هلكوا ولم يتوالد منهم قط **فجعلناها** اى صيرنا تلك العقوبة لهم **نكالا**
اى عقوبة عبرة ليمتنع من اعتبر بها ان يقدم على مثل صنيعهم يعني عظة وتذكرا **لما بين**
يديها اى لما تقدمها من القرى لان قصة هولاء مذكورة في كتب الاولين **وما خلفها** من القرى
فاذا علموا بها اتعظوا ويمتنعوا عن المعصية او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما عملت من الذنوب قبل
المسخ ولما عملت حين المسخ **وموعظة** اى نصيحة وعبرة **للمتقين** اى الخائفين من امة محمد صلى الله
عليه وسلم **واذ قال موسى** اى اذكروا وقت قوله **لقومه** اى لبني اسرائيل حين قتل رجل فقير ابن عم
له غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية قريبة من قريته فاصبح اهل القرية القتيل بين اظهرهم
فاخذوا بالقتيل وجاءوا به الى موسى صلى الله عليه وسلم وجاء الفقير مع اهل قريته الى موسى صلى الله عليه
وسلم يدعي عليهم القتل فهم اهل القريتين ان يقتتلوا بالسلاح فقال رجل اتقتلون وفيكم نبي الله
موسى عليه السلام فدعا الله في ذلك ليبين امر المقتول وذلك قبل نزول القسامة فاوحى الله
الى موسى وقال **ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة** فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيي فيخبركم
من قتله **قالوا** لموسى **اتتخذنا هزوا** بسكون الزاء مع الهمزة وضمها بلا همزة وبضمها مع الهمزة
اى اهل هزو وهو السخرية يعنون اتستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وانت تامرنا بذبح البقرة
ولا تطابق بين السؤال والجواب **قال** موسى **اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين** اى المستهزئين
لان الهزء من فعل الجاهلين **قالوا** يا موسى **ادع** اى سل **لنا ربك يبين** اى يوضح **لنا ما هي**
اى ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر **قال** موسى **انه** اى الله **يقول انها بقرة لا فارض**
اى مسنة من الفرض وهو القطع لانها قطعت السن اى بلغت آخرها **ولا بكر** اى صغيرة
لم تلد قط ماخوذ من باكورة الفاكهة ولم يؤنث لانه كالحائض في الاختصاص بالانثى وارتفاعهما بخبرية مبتدأ

محذوف اى هى لا صغيرة ولا كبيرة **عوان بين ذلك** اى وسط بين الكبيرة والصغيرة وانما
اخذ ذلك وبين يقتضي الاضافة الى المتعدد لانه في معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض
والبكر وانما جاز ان يشار به الى مؤنثين وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكر لانه مؤول
بالمذكور للاختصار في الكلام او لانه اسم الاشارة يكثر استعماله في كلامهم فاستحسن
الافراد اذ تثنيته وجمعه وتانيثه ليس بحقيقة **فافعلوا ما تؤمرون** اى الذي امركم الله به
من ذبح البقرة ليتبين لكم القاتل ولا تسألوا ثم سألوا عن لونها **قالوا ادع لنا ربك يبين**
اى يعلم **لنا ما لونها** من الالوان **قال** لهم موسى **انه** اى الله **يقول انها بقرة صفراء**
والصفرة لون بين البياض والسواد **فاقع لونها** اى خالص شديد الصفرة وهي جملة من المبتدأ
والخبر صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها مرفوع على انه فاعله وذكره تاكيد لها لان اللون
اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها وهو من قولك جد جده وزاد
في وصفه لزيادة البيان بقوله **تسر الناظرين** اى هي تعجبهم لحسن لونها فتلتذ به قلوبهم والسرور
التذاذ القلب عند وجود سببه ثم سألوا اهي عاملة او سائمة **قالوا ادع لنا ربك يبين**
لنا ما هي اى ما صفتها من السائمة والعاملة **ان البقر** اى هذا الجنس كثير **تشابه** اى تشاكل
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اى لمدركون الى هذه البقرة بمشية الله قال ابن
عباس رضي الله عنهما لولا انهم استثنوا لم يدركوها ابدا وعنه رضي الله عنه ايضا لو انهم اخذوا
ادنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم **قال** موسى **انه** اى الله
يقول انها بقرة لا ذلول اى لا مذللة بالعمل **تثير الارض** اى تقلبها للزراعة **ولا تسقي الحرث**
اى الزرع والفعلان صفتان لذلول يعني ليست بمثيرة الارض للكراب ولا بسانية يسنى
عليها الماء لسقي الحروث **مسلمة** اى سليمة من كل عيب **لا شية فيها** اى لا لون آخر فيها سوى

لونها من الوشي للنوع وهو الخلط بالالوان ومنه ثوب موشي واصلها وشية كوعدة
قالوا الآن اي هذا الوقت بني لتضمنه معنى الاشارة جئت بالحق اي اتيت بالبيان التام
الذي اردنا منك تحققه في البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بني اسرائيل مات
ابوه وورث منه عجلة في غيضة كانت ترعى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحتطب
ويبيعه ويعطي امه ثلث ثمنه ويتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويقسم ليله اثلاثا ثلثا ينام
فيه وثلثا يصليه وثلثا يقعد عند راس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله لك عجلة
في غيضة كذا فاذهب فاتيت بها فتبعها فذهب ووجدها فلزم بعنقها واتى بها امه فقالت
بعها بستة دنانير بمشورتي فذهب لبيعها فجاء ملك في صورة آدمي فاعطاه ستة دنانير على ان
لا يشاور امه فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت انه ملك قل له هل نبيع البقرة ام لا فسأله
فقال لا الا بملء مسكها ذهبا فلما اتى بها الى السوق وجدها بنوا اسرائيل على تلك الصفة
فاشتروها بملء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا اي ما قربوا يفعلون الذبح لغلاء ثمنها
وقيل لخوف فضيحة القاتل من قبيلتهم وقيل ذبحوها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع
خيط الاستكشاف عنهم ثم خاطب بني اسرائيل بالقتل بقوله واذ قتلتم وان وجد من بعضهم
لملابسة القتل لهم وهذا اول القصة وانما لم يقدمه لفظا للاهتمام لشان ذبح البقرة للكشف
عن القاتل وبعد ذكره ذكر القتيل بنسبته الى الجماعة ليكون ابلغ في توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم
اي اذكروا وقت قتلكم نفسا وهي نفس عاميل قتلا محرما فادارأتم اي تدافعتم واختصمتم فيها
اي في شانها من الدرء وهو الدفع لان كل واحد كان يطرح قتلها على آخر منهم ويدفع عن نفسه
والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي الذي تسترونه من قتل عاميل واعمل مخرج وان
كان بمعنى الماضي لانه محكي عن المستقبل في وقت التدارء وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه

والفاء في قوله

والفاء في قوله فقلنا للبيان اي قلنا لهم ليظهر ذلك اضربوا اي المقتول ببعضها
اي ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذها الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو آخر الاعضاء
فسادا بعد الموت وقيل هو عظم يخلق اولا عند البعث ثم يركب عليه ساير البدن فضربوه فحيي
فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ابن عمي ثم مات فحرم الميراث وقتل فان قيل
هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها فاجيب بان في ذلك حكما
وفوايد جمة منها التقرب بذبح البقرة واداء التكليف واكتساب الثواب والتشديد عليهم لتشديدهم
في السؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر للوالدين والشفقة على الاولاد وغير
ذلك ثم اشار تعالى الى كيفية احياء الموتى عند البعث مخاطبا لمنكريه في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله كذلك اي مثل احياء الله المقتول يحيي الله الموتى عند النفخة الثانية يوم القيمة
ويريكم آياته اي علاماته مثل احياء الميت وغيره من العجايب لعلكم تعقلون المراد منكم
يعني ارادة ان تعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة وتمنعوا انفسكم
عن هواها وتطيعوا الله فيما يامركم به ثم قست اي غلظت ويبست قلوبكم بخروج الرحمة وذهاب
الدين منها من بعد ذلك اي من بعد ما تقدم من الآيات كاحياء القتيل ومسخ القردة
والخنازير ورفع الجبل وفجر الانهار من الحجر وغير ذلك فهي كالحجارة في شدتها
وقسوتها او اشد قسوة برفع اشد ونصب قسوة على التمييز اي او هي اشد غلظة ويبسا من
الحجارة لا يؤثر المواعظ فيها وانما لم يقل او اقسى فان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة
لان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشدتها قيل وانما لم يشبهها بالحديد وان كان اصلب لانه
قابل للتليين او للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو او هو بمعنى بل وان من الحجارة اي بعضها
في الجبل لما يتفجر اي ينفجر ينفتح وتجري منه الانهار بالماء وان منها اي من الحجارة لما يشقق

اى الحجر يتصدع فيخرج منه الماء اى العيون دون الانهار وان منها لما يهبط اى الحجر ينزل
من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اى من خوفه وقلوبكم لا تخشى ولا تلين يا طائفة اليهود قيل
هذا على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد به الجبل الذى صار دكا حين
كلم الله موسى وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا من التابع فيجازيكم عليها ففيه
تهديد عظيم لهم قوله افتطمعون خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم والاستفهام
فيه للتعجب من طلبهم الايمان من اليهود المعاندين بتحريف كلام الله او بتغيير تأويله من بعدما نهم واستيقانهم
كيلا تحزنوا على تكذيبهم القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم اى اتبالغون فى دعوتهم الى الاسلام فتطمعون
ان يؤمنوا لكم اى يصدقكم اليهود فى قولكم وتحرثوا الايمان وقد كان فريق منهم اى طائفة
من اليهود فى زمان موسى صلى الله عليه وسلم والواو للحال يسمعون كلام الله اى التورية ثم
يحرفونه اى تغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبى صلى الله عليه وسلم وآية الرجم من بعد
ما عقلوه اى فهموه واستيقنوه وما فيه مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون بالتحريف والواو
فيه للحال يعنى انهم من اصل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المنافقين
منهم عند ملاقاتهم المؤمنين بقوله واذا لقوا اى اليهود المؤمنون باللسان الذين آمنوا بقلوبهم
قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اى مضى ورجع بعضهم وهم الذين لم ينافقوا الى بعض
وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب اتحدثونهم اى تخبرونهم
بما فتح الله اى منه عليكم واعطاكم من العلم بنبوة محمد وصدقه الذى فى كتابكم
ليحاجوكم اى ليخاصمكم اصحاب محمد به اى لما فتح الله عليكم فى انه نبى ثابت فى كتابكم فتثبت
الحجة عليكم عند ربكم اى فى حكمه فى الدنيا والآخرة افلا تعقلون ان ذلك
حجة لهم عليكم وقيل لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريظة يا اخوة القردة والخنازير انزلوا من حصنكم

قالوا اتهم

قالوا ابينهم من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم ثم استفهم الله تعالى بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم
ما يسرون اى يخفون من الكفر فى قلوبهم وما يعلنون اى يظهرون من الايمان بالسنتهم
او ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله ومنهم اميون
مبتدأ وخبر اخبار عن عوام اليهود الذين قلدوهم وتابعوهم بالجهل فشاركوهم فى الوزر العظيم قيل
يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل اى ومن اليهود الذين هم اهل الكتاب
اميون اى لا يحسنون قراءة الكتاب جمع امى منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب ولا يقرأ
قوله لا يعلمون الكتاب بيان الاميين اى لا يقرؤن الكتب ولا يعرفون معناها قوله الا امانى
بتشديد الياء ونصبها استثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب جمع امنية من التمنى
اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات والمختلفات تخرصا من تغيير صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وانهم لا يعذبون فى النار الا اياما معدودات وان آباءهم الانبياء يشفعون
لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم فى صحة ذلك وان هم اى ما هم
الا يظنون ظنا وغير متيقن بها فويل اى عقوبة عظيمة رفع بالابتداء خبره ما بعده قيل
هو كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد فى جهنم
لو سيرت الجبال فيه لذابت من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم رؤساء اليهود
الذين محوا نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكتبوا غيره بايديهم تأكيد ثم يقولون
لعوامهم هذا من عند الله فى التورية ليشتروا به اى بالمحرف ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام
الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل كتابتهم اياه
وويل لهم مما يكسبون اى من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى وقالوا زعما منهم لن تمسنا
اى لا تصل الينا النار الا اياما معدودة اى اربعين يوما وهى عدة ما عبد اباؤهم العجل ثم يزول عنا

العذاب فكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا موثقا بانكم لا تعذبون
او اقلتم لا اله الا الله فنجوتم من العذاب قوله فلن جواب شرط محذوف اى ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده الذى عهد اليكم يعنى ينجز عهده البتة وام فى قوله ام تقولون
معادلة بالهمزة بمعنى اى الامرين المتساويين واقع لتحقق العلم باحدهما يعنى
اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون على الله ما لا تعلمون حقيقته روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انهم اذا مضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد
فايقنوا بالخلود قوله بلى اثبات لما بعد النفى ورد لقولهم لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار
وتخلدون فيها وبين ذلك بعده بالشرط والجزاء وهو من كسب سيئة هى الشرك واحاطت به
اى احرقته من كل جانب خطيئته وقرئ خطاياه اى كبايره ويموت مصرا عليها من غير توبة
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى لا يخرجون منها ابدا ولا يموتون لئلا يعذبوا ثم بشر المطيعين
بالجنة فقال والذين آمنوا اى صدقوا بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم بقلوبهم وعملوا الصالحات
اى ادوا الفرايض وانتهوا عن المعاصى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى دايمون لا يموتون ولا يخرجون
منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم فى التورية ان يؤمنوا بمحمد عند بعثه لدعوة الناس الى الاسلام وهم
نقضوا الميثاق بقوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى عهدهم فى التورية وقيل وقت اخراجهم
من صلب آدم صلى الله عليه وسلم لا تعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطابا اى بان لا تعبدوا الا
الله او قلنا لهم لا تعبدوا فيكون خبرا فى معنى النهى وهو ابلغ من صريح النهى لقصد المسارعة الى الامتثال
اى لا توحدوا الا الله وبالوالدين اى احسنوا بهما احسانا اى برا كثيرا وذى القربى مصدر بمعنى القرابة
اى احسنوا بصاحب القرابة بحسن الخلق وايصال النفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو من لا اب له بحسن التربية
وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين بحسن القول وايصال الصدقة اليهم وقولوا للناس حسنا بضم الحاء وسكون

السين وبفتحهما اى قولا صدقا فى شان محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والينوا لهم القول بحسن المعاشرة
وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة اى ادوها فى مواقيتها وآتوا الزكوة
المفروضة عليكم فى اموالكم فقبلتم تلك بجميعها يا بنى اسرائيل ثم توليتم اى اعرضتم عن ذلك العهد
وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا قليلا منكم وهو عبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم
وانتم معرضون وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض آبائكم والواو ههنا ليست للحال لاتحاد
التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتاكيد فى التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق آخر على بنى اسرائيل ونقضهم ذلك
بعده فقال واذ اخذنا ميثاقكم اى عهدكم واقراركم لا تسفكون اى بان لا تهريقون دماءكم
يعنى لا يريق بعضكم دم بعض وانما قيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه
ولا تخرجون انفسكم اى لا تخرج بعضكم بعضا من دياركم وفى اقتران الاخراج من الديار
بالقتل ايذان على انه بمنزلة القتل ثم اقررتم اى اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون
اى انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق او تشهدون ان هذا فى التورية
ثم وبخهم الله تعالى على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم هؤلاء اى يا هؤلاء والذين تقتلون انفسكم
اى يقتل بعضكم بعضا او انتم هؤلاء مبتدا وخبر وتقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج من قبايل العرب عداوة وكان بنوا قريظة
والنضير من قبايل اليهود احديهما وهى بنو قريظة معينة الاوس والاخرى وهى النضير معينة
للخزرج فاذا غلبت احديهما كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طايفة
اليهود جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا كذا فى
التورية وانما نفعل القتل المحرم علينا لانا نستحيى ان نذل خلفاءنا فقال تعالى توبيخا لهم تظاهرون
بتخفيف الظاء مع الف والتشديد اى تتعاونون عليهم بالاثم اى بالعصيان والعدوان اى الظلم

التولى

وتجاوز الحد وان يأتوكم اسارى وقرئ اسرى جمع اسير بمعنى واحد وقيل اذا قيدوا
يقال اسارى واذا حصلوا في اليد من غير قيد يقال اسرى تفادوهم وقرئ تفدوهم
اي تبادلوهم الاسير بالاسير او تاخذوهم بالفداء كما امرتم به وهو اي الشان محرم عليكم
اخراجهم من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتدأ خبره محرم
عليكم واخراجهم مرفوع على انه بدل من الضمير في محرم بيانا للذي حرم وذلك لتراخي الكلام يعني اعرضتم
عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم الا الفداء افتؤمنون اي انتقضون الميثاق فتؤمنون ببعض الكتاب
اي ببعض ما فرض عليكم في التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل والاخراج وما في قوله فما جزاء
نفي اي ليس جزاء من يفعل ذلك اي نقض الميثاق منكم الا خزي اي فضاحة وعذاب في الحيوة الدنيا
فخزي قريظة القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيمة يردون
باليا غيبة اي يرجعون الى اشد العذاب وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم
وما الله بغافل عما تعملون باليا والتاء اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث اولئك
الذين اشتروا اي اختاروا الحيوة الدنيا بالآخرة اي بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة
بسبب اتباع الهوى وترك الهدى ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب بمانع لهم ولقد آتينا
اي اعطينا يا بني اسرائيل موسى الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من بعده
اي من بعد موسى بالرسل اي بالانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وعزير
والياس وغيرهم عليهم السلام يعني ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم وآتينا عيسى ابن مريم
البينات اي العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل وايدناه اي قويناه
بروح القدس اي جبرئيل والقدس والقدوس هو الله وقرئ بضم الدال وسكونه ومعناه الطاهر من
كل عيب او روح القدس اسم الله الاعظم الذي يحيى به الموتى قيل ما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبي

وقيل سبعون

وقيل سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط فيه همزة الاستفهام للتوبيخ لهم بين الفاء
وما تعلقت به من المعطوف عليه وهو آتينا قبله اي آتينا انبياءكم ما آتيناهم فكلما اتاكم رسول
من الرسل بما لا تهوى اي لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اي تعظمتم عن الايمان به
ففريقا كذبتم منهم كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وشعيا
واراد بالاستقبال تعظيما لهذه الحالة حيث لم يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام
جمع غلاف وهو الوعاء اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن نستغنون بما عندنا عن غيره وجمع اغلف
كاحمر وهو ما فيه غشاوة اي لا نفهم حديثكم لان قلوبنا في غطاء فاضرب تعالى عن دعواهم واثبت ان قلوبهم
قائلة للايمان لكونها سليمة باصل الخلقة وهم يعاندون بالكفر فقال بل لعنهم الله اي طردهم
عن رحمته بكفرهم بجحدهم الحق فقليلا ما يؤمنون ما زائدة فيه وقليلا نصب لكونه صفة
مصدر محذوف اي ايمانا قليلا يؤمنون لان مؤمني اليهود قليلون بالنسبة الى مؤمني المشركين ولما جاءهم
كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم اي موافق للتورية في التوحيد وبعض الشرايع
وكانوا من قبل اي قبل محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون اي يستنصرون به على الذين كفروا
على كفار مكة لانهم قد وجدوا في التورية نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي
العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك محمد وبكتابك الذي تنزل عليه فنصروا على عدوهم
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد عليه الصلوة والسلام كفروا به حسدا وحرصا على الرياسة
وغيروا صفته فلعنة الله اي طرده وسخطه على الكافرين بمحمد وكتابه بئسما اشتروا
اي بئس شيئا باعوا به اي بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم فسرها ومحله نصب
بمعنى شيئا والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله من القرآن بغيا مفعول له
اي لاجل الظلم والحسد على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله من الرسالة والكتاب

على من يشاء من عباده وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه تعالى لا اعتراض لاحد عليه في وضعه الرسالة والنبوة حيث شاء
فباءوا اى رجعوا بغضب اى مغضوبا عليهم على غضب صفة لغضب الاول يعنى استوجبوا اللعنة
على اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بتضييعهم التورية والانجيل وعبادتهم العجل
ونسبتهم عيسى صلى الله عليه وسلم الى كونه ولد الزانى وللكافرين عذاب مهين اى عذاب مخزيهانون فيه
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله اى بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهم يهود اهل المدينة
قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية وهم يكفرون بما وراءه اى بما سواه والواو للحال والعامل فيها
قالوا نؤمن يعنى قالوا في الجواب نصدق ما بعث من الكتاب جاحدين القرآن وهو الحق حال والعامل
يكفرون مصدقا لما معهم حال مؤكدة والعامل معنى الفعل في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع
الى القرآن وفيه رد مقالتهم نؤمن بالتورية لان معناه احقه حقا حال كونه موافقا لكتابهم فاذا كفروا
بما يوافق التورية فقد كفروا بها وقالوا انك ان لم تأتنا بمثل الذى اتانا به انبياؤنا من قبل
فامر الله تعالى ان يقول نبيه صلى الله عليه وسلم معترضا عليهم بالاستفهام عن قتلهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام
مع ادعائهم الايمان بالتورية التى لا يسوغ قتل الانبياء فيها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
اى قبل مجيئى بالرسالة اليكم يعنى قتلهم آباؤكم ورضيتم بفعلهم وقد جاؤا بالبينات والحجج ان كنتم
مؤمنين اى مصدقين بالانبياء قيل فيه دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها وان من ادعى
انه مؤمن بالله وكتابه ينبغى ان يكون افعاله مصدقة لقوله فيه ولقد جاءكم موسى بالبينات اى الحجج الواضحات
ثم اتخذتم العجل الها للعبادة من بعده اى بعد ذهابه الى الجبل للمناجات وانتم ظالمون بما احدث منكم
من عبادة العجل واذ اخذنا ميثاقكم اى العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل وكرر رفع الطور
للتاكيد قلنا لكم خذوا ما آتيناكم اى اعطيناكم من الكتاب بقوة اى بجد واجتهاد وقلنا
اسمعوا ما امرتم به في الكتاب واطيعوه قالوا يا محمد سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل

ما قبلنا

ما قبلنا في الظاهر واشربوا اى خولطوا ثم بين مكان الاشراب فقال في قلوبهم العجل اى حبه
يعنى ادخل في صدورهم حب العجل للعبادة دخول الصبغ في الثوب بكفرهم اى بسببه قل بئس
ما يأمركم به ايمانكم بالتورية يعنى عبادة العجل وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التورية عبادة
العجل ليأمرهم بها ايمانهم بها ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك في ايمانهم لانهم قالوا انؤمن
بما انزل علينا ولن يدخل الجنة الا من كان هودا فادعوا ان الجنة لهم خاصة دون سائر الناس فقال
الله تعالى لنبيه قل ان كانت لكم الدار الآخرة اى الجنة عند الله نصب خبر كان وقوله خالصة
نصبه على الحال من الدار يعنى ان صحت دعويكم ان الجنة خاصة سالمة لكم من دون الناس اى دون
المؤمنين واللام للعهد او ليس لاحد فيها سواكم حق فاللام للجنس فتمنوا الموت اى احبوه
واسئلوه من الله بالقلب واللسان ان كنتم صادقين في قلوبكم ان الجنة لكم خالصة روى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذى نفسى بيده لا يقوله رجل
منكم الا غص بريقه اى يموت في مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى فابوا عن قول ذلك فنزل ولن
يتمنوه اى الموت ابدا في جميع الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به
اذ لو تمنوه لنقل ذلك الينا اذ ليس التمنى عن اعمال القلب بل هو قول باللسان ليت لى كذا وليت
كلمة التمنى ومحال ان يقع التحدى بما في الضمير والقلب وفيه دليل على ان لن ليس للتابيد لانهم يتمنون
الموت في الآخرة ولا يتمنونه في الدنيا بما قدمت ايديهم اى بسبب عملهم المعاصى وكذبهم في دعويهم
واسند الفعل الى الايدى لان الاعمال يكون بها غالبا والله عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد شديد
لهم لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى نبيه عن حال اليهود بقوله توبيخا لهم ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة اى على حيوة متطاولة فالتنوين للنوع من وجد بمعنى علم المتعدى الى مفعولين وهما هم واحرص
او هو افعل التفضيل الذى اذا اضيف الى متعدد وهو منه لم يحتج الى ذكر من للتفضيل لقولك زيد افضل

فان قلت يحتمل ان يكون التمنى موجودا
في قلوبهم وان لم يظهر بلسانهم قلت ...

الناس لان المراد تفضيل الشيء على جنسه ولا يضاف الى ما هو غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه
خارج عنهم والا لزم تفضيل الشيء على نفسه بل يقال زيد افضل الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس
لان اليهود من الناس ثم زاد في توبيخهم بقوله ومن الذين اشركوا اي ولتجدن اليهود احرص من المشركين
وانما اظهر فيه من لان اليهود ليس بعض المشركين لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم
بالبعث لاشراكهم او عطف على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس قيل ويجوز ان يكون
التقدير احرص من الذين اشركوا حذف الثاني لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص من الذين
اشركوا على الحيوة لانهم عالمون بانهم يعذبون بالنار لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحيوة
الدنيا لانها جنتهم ولذلك افرد بالذكر مع كونهم داخلين في الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليسوا بعضهم
وقيل ومن الذين اشركوا كلام مستانف اي ومنهم ناس يود اي يتمنى احدهم لو يعمر اي ان
يطول عمره الف سنة قيل المجوس يقول فيما بينهم عند العطاس وغيره عش الف سنة واليهود احرص
منهم على الحيوة والتعمير وما هو اي ليس احدهم بمزحزحه اي بمبعده ومنجيه من العذاب
ان يعمر اي تعميره رفع فاعل بمزحزحه او بدل من هو وهو عائد للتعمير يعني ما احدهم بمنجيه طول عمره
من النار ولو عاش الف سنة كما تمنى والله بصير اي عالم حقيقة بما يعملون بالياء غيبة
فيجازيهم باعمالهم قوله قل من كان عدوا لجبريل قرئ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة بفتحهما وكسر الهمزة
بلا ياء وبفتحهما وكسر الهمزة مع الياء وبكسرهما بلا همز مع الياء لا ينصرف للعجمة والتعريف نزل
حين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن صوريا من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد والقرآن
قال من ياتيه به قال عمر رضي الله عنه جبريل قال هو عدو لنا ولو كان غيره كميكائيل لآمنا به
لان جبريل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر تعالى نبيه بقوله قل لليهود من كان عدوا لجبريل
فليمت غيظا اي فلا وجه لمعاداته وعلل بقوله فانه نزله اي نزل جبريل القرآن على قلبك لتحفظه

وتفهمه ويثبت به فوادك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله مصدقا لما بين يديه اي من التورية اي حال
كونه موافقا وهدى وبشرى اي وهاديا الى دين الحق ومبشرا بالجنة للمؤمنين فكيف اخذوه عدوا
فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه لان ما نزله عليك موافق لما معهم من الكتاب قيل حق الكلام
ان يقال على قلبي ولكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به يعني قل كما تكلمت به من قولي من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال قيل معناهما عبد الله وعبد الرحمن وافردا بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر
وقرئ ميكائيل او بهمز بعد الالف بلا ياء ومع الياء وجواب الشرط فان الله عدو للكافرين اي لهم فوضع
الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله عاقبته اشد العقاب ولما سمع
الآية ابن صوريا قال ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات اي واضحات
تبين الحلال والحرام وما يكفر بها اي وما يجحد بالآيات الا الفاسقون اي الخارجون عن طاعة
الله من اليهود ومشركي العرب اوكلما اي اكفروا بالبينات وكلما عاهدوا اي احدثوا العهد
فيما بينهم عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به او المراد من العهد
ما بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير وجواب كلما
نبذه اي القاه وتركه فريق اي طائفة منهم لان بعضهم لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون
اي بالتورية ولا يبالون بنقض العهد ذنبا ولما جاءهم رسول اي محمد من عند الله اي بامره لدعوتهم
الى الايمان به مصدق لما معهم اي داع لهم الى ما يوافق كتابهم نبذ اي رمى فريق من الذين
اوتوا اي اعطوا الكتاب ومفعول نبذ كتاب الله اي التورية لانهم لما كفروا بالرسول المصدق
لما معهم فقد نبذوا التورية التي فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله فرموا بالعناد كتاب الله
وراء ظهورهم لم يعملوا به بعد علمهم بما فيه كما يرمي الشيء وراء الظهر استغناء عنه ولقلة الالتفات

اليه كأنهم لا يعلمون بما فيه من المعاني والمقاصد واتبعوا اي اليهود ما تتلوا اي الذي
تليته يعني قرأته وعلمت به الشياطين على ملك سليمان اي في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه
فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا كثيرا ويلقونه الى الكهنة
وهم يعلمونه الناس ودونوه في كتب يقرؤونها فانتشر ذلك في زمان سليمان صلى الله عليه وسلم حتى قال
الناس ان الشياطين تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم
وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه فاستخرجت
بعد موته وذلك ان الشيطان جاء على صورة آدمي وقال ان اردتم علم سليمان فاحفروا هذا الموضع
فحفروا واخرجوا منه كتبا كثيرة ووجدوا فيها السحر والكفر وقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم
سليمان صلى الله عليه وسلم وقال السفهاء من اليهود هذا علم سليمان عليه الصلوة والسلام فاتبعوه فبرأ الله
سليمان على لسان رسوله محمد عليهما الصلوة والسلام باعادة اسمه تعظيما له بقوله وما كفر
سليمان بالسحر وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن الشياطين كفروا
باستعمال السحر وتعليمه وكتبه وقرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديدها ونصب الشياطين
قوله يعلمون الناس السحر نصب على الحال من ضمير كفروا قيل للسحر وجود وحقيقة عند اهل السنة
ومن عمل به كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر وللعمل به يكفر واوجب الشافعي رحمه الله القصاص على من قتل به
قوله وما انزل عطف على السحر اي ويعلمون الناس الذي انزل على الملكين وهما ملكان
ببابل اسم موضع فيه بئر وهما متعلقان بالسلسلة فيها او بشعورهما قوله هاروت وماروت
عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة والتعريف والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله
للناس ومنه النيرنجات وكتبوه في كتاب فيذهب اليهود ويتعلم السحر من ذلك الكتاب وما يعلمان
اي لا يعلم الملكان السحر من احد اي رجلا حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلاء

وابتلاء

واختبار من الله تعالى فلا تكفر اي لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر يقولان له ذلك سبع مرات
فان لم يمتنع من التعلم علماه فيتعلمون اي الناس منهما اي الملكين ما يفرقون به
بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة كالنفث في العقد وغيره
مما يحدث الله البغض والنشوز بينهما ابتداء منه لان السحر له اثر كالعين والطيرة باذن الله
قيل لا اثر له في نفسه لكن لما كان ظهور القضاء بعد السحر ونحوه اضيف ذلك اليه وهو قول المعتزلة
وهو مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم السحر حق والعين حق ولذلك قيل يوخذ الرجل عن المرأة بالسحر
حتى لا يقدر على الجماع وما هم اي ليس الساحرون بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا
الا باذن الله اي بارادته فالساحر يسحر والله يكون قيل من شاء الله منعه فلم يضره السحر
ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره باذنه قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم
في الدنيا ولا ينفعهم في الآخرة وهو السحر فيه تنبيه على اجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية
كعلم الفلسفة روي في قصة الملكين ان الملائكة عيرت بني آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى
السماء كالشرك وعبادة غير الله وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصي الكبيرة وقالوا ربنا
خلقت هؤلاء من التراب واحسنت خلقتهم ورزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهم الله انهم في عذر
وانتم لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال
فاختاروا منكم اثنين لاركب ذلك فيهما فاهبطهما الى الارض فامرهما ونهاهما فاختاروا هاروت
وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين الخلق بما امرهما نهارا ثم يصعدا الى السماء
ليلا ليعبدا فيها الى الصبح ثم ينزلا الى الارض فكانا يحكمان فيها بالحق وقد نهيا عن الشرك والقتل
بغير الحق والزنا وشرب الخمر فجاءت امرأة اسمها زهرة من اجمل النساء تجادل زوجها اليهما فخضعا لها
بالقول وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي ففعلا ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تشربا

الخمر معي فشربا معها ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجي فقتلاه ثم سألاها نفسها
فقالت لا الا ان تصليا معي لصنمي هذا ففعلا فكشف الحجاب بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما
والى عملهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون اهلها فلما علما ما دل بهما من المحنة قصدا ادريس
عليه الصلوة والسلام فاستشفع لهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فقال عذاب الدنيا
ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختار عذاب الدنيا فيعذبان فيها قيل انهما منكوسان
يضربان بسياط الحديد الى يوم القيمة والزهرة قد صارت الى الآن كساير الاشياء الممسوخة
التي لم يبق لها اثر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذي تعلمت منهما فمسخت كوكبا
روي ان عمر رضي الله عنه كان اذا نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت الملكين
في الارض قوله ولقد علموا تاكيد لعدم النفع لهم في الآخرة واللام فيه لتاكيد القسم وفي
لمن اشتراه لتوطية القسم ومن مبتدأ اي والله لقد علم اليهود في التورية لمن اشترى السحر واختاره
ما له اي ليس له في الآخرة اي الجنة من خلاق من نصيب وهو جواب القسم وخبر المبتدأ
ولبئس ما شروا اي لبئس ما باعوا به وهو اي السحر انفسهم لانه وجب اي لهم النار وهذا جواب
قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم واختاروه على كتاب الله وسنن انبيائه
لو كانوا يعلمون ذلك يعملون بعلمهم وجواب لو محذوف يعني لو انتفعوا بعلمهم لامتنعوا
من اختيار السحر فجعلوا لعدم العمل بالعلم كانهم لا يعلمون ولو ثبت انهم اي اليهود آمنوا
بالقرآن ومحمد واتقوا السحر واليهودية وجوابه قوله لمثوبة وهي مبتدأ اي لثواب كاين لهم على الدوام
من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لهم مما هم فيه
ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشيء
من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول الله

راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول به اذ كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم
بمعنى الحمق والرعونة فلما سمعوا ذلك سروا بها وقالوا كنا نسب محمدا سرا فاظهروا الآن
وكانوا يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ
احسن اي لا تقولوا راعنا اي احفظنا يعني فرغ سمعك لاستماع كلامنا وقولوا انظرنا
اي انظر الينا برعايتك واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد لمن خالف
امره وجحده بقوله وللكافرين بامر الله عذاب اليم اي وجيع دائم قوله ما يود
نزل حين كان المؤمنون يقولون لليهود آمنوا بالقرآن ومحمد فيقول اليهود ليس ما تدعوننا اليه
خيرا مما نحن فيه من اليهودية ولوددنا كونه خيرا منه فقال الله تكذيبا لهم ما يحب الذين
كفروا من اهل الكتاب كاليهود والنصارى ولا المشركين كابي سفيان
وامثاله من اهل الشرك ان ينزل عليكم اي على رسولكم من الوحي من خير
اي خير بزيادة من في سياق النفي من ربكم من قبله لابتداء غاية الانزال ومحل ان ينزل
الجملة نصب مفعول ما يود والله يختص اي يخص ويختار برحمته اي بوحيه وبنبوته من يشاء
اي من كان اهلا بذلك لان مشيته باقتضاء الحكمة والله ذو الفضل اي صاحب العطايا
العظيم اي لمن اختصه بالوحي والرسالة ودين الاسلام قوله ما ننسخ من آية
نزل حين طعن اليهود في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا
فلا يقول الا من تلقاء نفسه فلو كان حقا لم يرجع فاخبر تعالى عن حكمة النسخ وقال ما ننسخ
مجزوم بما الشرطية اي اي شيء ننزله من آية بيان لما قرئ بفتح نون المتكلم والسين
من نسخ والنسخ ازالة الشيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين
من انسخ والانساخ هو الامر بنسخ شيء للغير كامره تعالى لجبريل ان تجعل الآية منسوخة

بالاعلام بنسخها مع اتيان بدلها قوله **اوننسها** بالجزم عطف على ننسخ • وقرئ بضم نون المتكلم • وكسر السين بلا همزة مزيد من النسيان ضد الذكر بمعنى او ننسكها • وبفتح النون والسين بالهمزة من النسأ بمعنى التأخير • وهو ان يذهب بحفظها عن القلوب اى او نؤخرها • فلا نبدل لها ببدل بان نرفع تلاوتها • ونؤخر حكمها كآية الرجم يعنى نبقى حكمها • ونذهب تلاوتها • او نؤخرها بان نتركها فى اللوح المحفوظ فلا ننزل الحكمة نعلمها • والمعنى ان كل آية نذهب بها ونبقى حكمها • او نذهب بمعناها ونبقى لفظها • او نذهب بهما معا فلا نعمل بها **نأت بخير منها** اى نجئ بآية هى انفع للعباد يسرا • والعمل بها اكثر ثوابا **او مثلها** اى او نأت بآية مثلها فى المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر قوله **الم تعلم** استفهام تقرير انه قادر على جميع ما يشاء اى قد علمت **ان الله على كل شئ** من النسخ وغيره **قدير** يعنى يقدر على الاتيان بالخير ومثله • لا يعجز شئ اذا يشاء ذلك • وكرر الاستفهام التقريرى تأكيدا بقوله **الم تعلم** يا محمد **ان الله له ملك السموات والارض** اى هو يملكهما وما فيهما فهو اعلم بما يصلح لعباده • وما يفسد لهم من نسخ الآية • واتيان غيرها • او مثلها على حسب مصالحهم • فيجوز ان يأمر بامر ثم يأمر بغيره كما ان شريعة موسى صلى الله عليه وسلم لم تكن قبلهم فامره بذلك • لاختلاف الازمنة صلاحا • وفسادا فى حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء فى حكم ثم هدد من لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ بقوله **وما لكم من دون الله** اى من قريب عذابه يا يهود **من ولى** اى قريب • ومن زائدة **ولا نصير** اى مانع يمنعكم من عذابه قوله **ام تريدون** نزل حين قالت اليهود يا محمد ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة • او قالوا ائتنا بكتاب من السماء كما اتى موسى التورية • او قالوا وسع

لنا ارض مكة • واجعل الصفا ذهبا حتى نؤمن بك • فقال تعالى اتريدون • والميم صلة • اى تطلبون **ان تسئلوا رسولكم** اى محمدا **كما سئل موسى** اى مثل ما سأله بنو اسرائيل **من قبل** اى من قبل محمد حيث قالوا ارنا الله جهرة • وغير ذلك من الاشياء التى كانت عاقبتها وبالا عليهم • فلا تسألوا بل ثقوا بالله فيما هو اصلح لكم وينزله عليكم مما يتعبدكم به ثم قال **ومن يتبدل الكفر** اى يستبدله **بالايمان** بسبب السؤال وترك الثقة بالله فيما ينزل على محمد بعد قيام البرهان **فقد ضل** اى اخطأ • وغوى **سواء السبيل** اى وسط طريق الهدى • قوله **ود كثير** نزل حين قالوا لاصحاب الرسول عليه الصلوة والسلام • بعد وقعة احد لو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم • فقالوا رضينا بالله ربا • وبالاسلام دينا • وبمحمد نبيا • وبالقرآن اماما • وبالقبلة كعبة • وبالمؤمنين اخوانا • ثم اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • واخبروا بذلك • فقال صلى الله عليه وسلم اصبتم خيرا • وافلحتم • فاخبر تعالى بانه يحب • ويتمنى كثير **من اهل الكتاب لو يردونكم** اى ان يصرفونكم عن التوحيد **من بعد ايمانكم كفارا** نصب على الحال من مفعول يردونكم • ولم يكن ما قالوا لكم على وجه النصح بل قالوه **حسدا** اى للحسد • او نصب مصدر فعل محذوف • اى تحسدونكم حسدا منبعثا **من عند انفسهم** اى من اصل انفسهم • او ودوا ذلك من قبل شهواتهم • وتمنيهم لا من قبل الحق وامره **من بعد ما تبين لهم** فى التورية **الحق** وهو ان دين محمد صلى الله عليه وسلم صدق **فاعفوا** اى اتركوهم من الانتقام **واصفحوا** اى وتجاوزوا عنهم بالاعراض عن مساوى اخلاقهم **حتى يأتى الله بامره** بالقتال وكان ذلك قبل ان يؤمروا بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية **ان الله على كل شئ قدير** من النصرة للمؤمنين

على الكفار والانتقام منهم وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وأقيموا الصلوة
اي ادوها في مواقيتها باتمام اركانها مع الخشوع وآتوا الزكوة اي اعطوا الزكوة
المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم بما للشرط اي اي شيء تعملوه لانفسكم
من خير اي حسنة كصلوة او صدقة او غيرهما من اعمال البر جوابه تجدوه مجزوم
بحذف النون اي تجدون ثوابه عند الله اي محفوظا عنده في الآخرة كاللقمة والتمرة مثل احد
قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق
ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ان الله بما تعملون بصير اي عالم به فيجازيكم
بالخير خيرا وبالشر شرا يعني لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير قوله
وقالوا اي قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى نزل حين قالت اليهود لا دين الا اليهودية
والنصارى لا دين الا النصرانية فلف بين القولين للعلم بان السامع يرد الى كل فريق قوله
اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد ولم يقل كانوا نظرا
الى لفظ من قوله او نصارى او فيه لتفصيل ما اجمل من الضمير في قالوا اليهود والنصارى
لا لاحد الشيئين اي قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ثم اشار بقوله تلك
اي الاماني التي ذكرت لهم وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردهم
كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم جمع امنية افعولة
من التمني اي شهواتهم الفاسدة لا حقيقة لها قل يا محمد هاتوا اي هلموا وآتوا
برهانكم اي حجتكم على دخولكم الجنة ان كنتم صادقين في الذي تدعونه فقوله
تلك امانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه ثم قال بلى لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم
الجنة اي بلى يدخل الجنة غيركم بشرط الاسلام وبينه بقوله من اسلم مبتدا متضمن

بمعنى الشرط

بمعنى الشرط اي من اخلص وجهه اي نفسه لله يعني لا يشرك به غيره وهو محسن
اي في عمله او مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فله اجره خبر المبتدا اي له ثوابه عند ربه اي في الجنة ولا خوف عليهم
من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون في الآخرة او على ما خلفوا من امر الدنيا
قوله وقالت اليهود نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى نجران عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كل فريق منهما للآخر ما انتم على شيء من الدين يعني قالت
طائفة اليهود ليست النصارى على شيء من امر الدين وكفروا بعيسى عليه السلام
والانجيل اي شيء يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان نفي اطلاق اسم الشيء عليه
يوجب ترك الاعتداد به بالكلية لانعدامه وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
من امر الدين وكفروا بموسى صلوات الله عليه وسلامه والتورية وهم اي والحال انهم
يتلون الكتاب اي يقرؤونه يعني انهم من اهل العلم وتلاوة الكتب المنزلة
فحق من آمن بواحد منها ان يؤمن بكلها ولا يكفر لان كل واحد منها مصدق للآخر فلو
نظروا فيه حق النظر لارتفع الخلاف من بينهم فدل ذلك على جهلهم وضلالتهم
كذلك اي مثل ما سمعت يا محمد من هؤلاء العلماء الضالة قال الذين لا يعلمون
اي قال الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام وغيرهم في شانك مثل
قولهم لان عوام اليهود ومشركي العرب قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم ليسوا على شيء من امر الدين والله يحكم يقضي بينهم
اي بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين قيل
حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ويريهم من يدخل الجنة عيانا قوله ومن اظلم

نزل حين منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية
وقيل نزل لاجل اسفيانوس الرومي حيث خرّب بيت المقدس والقى فيه الجيفة
وبقي خراباً الى ان عمّر زمن عمر رضي الله عنه اي ومن هو مفرط في الظلم ممن منع
مساجد الله وانما جمع مع ان المنع وقع على مسجد واحد وهو المسجد الحرام او
بيت المقدس ليكون الحكم عاماً وان كان السبب خاصاً قوله ان يذكر في
محل النصب مفعول ثاني لمنع اي منعها ان يذكر فيها اي في المساجد اسمه اسم الله
بان يسبح ويصلى له فيها ويجوز تقديره من قبل ان اي من ان يذكر وسعى اي عمل
في خرابها بمنع المسبحين والمصلين والمهللين او بهدمها وان اريد المسجد الحرام
فتخريبه بمنع الحجاج والمعتمرين والمصلين فيه اولئك ما كان اي المانعون عن
الدخول فيها وهم النصارى والمشركون ما كان لهم اي ما ينبغي لهولاء
ان يدخلوها الا خائفين من القتل نصب حال من ضمير يدخلوها والغرض عدم
دخولهم الا حال خوفهم ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين اي على حال الخوف الشديد
من المؤمنين ولم يدخل بيت المقدس بعد عمارته رومي الا خائفاً لو علم به قتل
او المراد من المسجد الحرام مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتحها نادى مناديه
الا لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن بعد العام مشرك فالشافعي رضي الله عنه
لا يجوز دخول الكافر في المسجد الحرام ويجيزه في غيره ومنعه مالك رضي الله عنه مطلقاً
وجوزه ابو حنيفة رضي الله عنه بالاذن لهم في الدنيا خزي اي قتل للحربي وجزية
للذمي ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي عذاب دائم لمن مات على الكفر
قوله ولله المشرق والمغرب اي بلادهما يعني الارض كلها لله تعالى هو مالكها

حقيقة فاينما تولوا اي تستقبلوا وتصرفوا وجوهكم فثم وجه الله اي جهته التي
امرها ان تصلوا ورضيها قبلة نزل حين منع المسلمون من الصلوة في المسجد الحرام او في
بيت المقدس يعني جعلت لكم الارض مسجداً فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها
اذا وليتم وجوهكم شطر القبلة المرضية لامكان التولية في كل مكان لا تختص امكانها في مسجد
دون مسجد ولا في مكان دون مكان او نزل حين خرج قوم من اصحاب الرسول صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصابهم الضباب فبعضهم صلى الى المشرق وبعضهم صلى الى المغرب
فلما ذهب الضباب تبين لهم ذلك فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئلوه فبين
لهم اينما توجهتم بنية القبلة فثمة قبلة الله ان الله واسع اي واسع المغفرة عليم
بنياتكم الخالصة في صلوتكم حيثما صليتم قوله وقالوا اتخذ الله ولداً نزل حين قالت اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وهو معطوف
بالواو على وقالوا لن يدخل الجنة وقرئ بغير واو على الاستيناف اي قال الكفار ذلك
القول سبحانه اي تنزيهاً له وتبعيداً عما يقول الظالمون وكيف يوجد له ولد ولا مجانسة
بينه وبين احد بل له ما في السموات والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة
وعزير والمسيح كل اي كل شيء فيهما له اي لله قانتون اي منقادون مطيعون
مقرون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليه تعالى واورد بجمع اولي العقل بعد ذكر ما
تغليباً للعقلاء على غيرهم بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما على غير
مثال سبق واذا قضى اي حكم امراً من الامور واراد كونه فانما يقول له كن
اي احدث فيكون فيحدث رفعاً على الاستيناف ونصباً في جواب الامر باضمار ان
اي يحدث ويتكون من غير امتناع بسرعة كالمامور المطاع بلا توقف فليس المراد من القول

لم يكن الخطاب بالامر حقيقة بل هو خبر عن الحكم بوجوده بمعنى فانما يقول له يكون فهو يكون
لان الخطاب لا يرد على الموجود ولا على المعدوم وقيل يجوز ان يكون الخطاب للموجود
في علم الله لان الاشياء كلها موجودة في علم الله بوجه لا نعلمه روي ان الآية نزلت حين قال وفد
نجران من النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم هل رايت خلقا من غير اب جوابا لهم قوله وقال
الذين لا يعلمون اخبار عما قالوا استهزاء اي قال الجهال من الناس يعني المشركين او اهل
الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وموسى
فيخبرنا انك رسول الله او تاتينا اي او هلا تجيئنا منه آية اي علامة دالة على نبوتك
فقال تعالى كذلك اي مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم من اليهود لموسى ارنا
الله جهرة مثل قولهم اي قول هولاء الجهلة تشابهت قلوبهم اي قلوب هولاء و
قلوب من تقدمهم في التشوق والعمى قد بينا الآيات اي اوضحنا واظهرنا العلامات
وهي المعجزات لنبوتك لقوم يوقنون اي يتقنون وينصفون انها آيات يجب الاعتراف
والايمان بها ثم شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا ارسلناك بالحق
اي بالقرآن وشرايع الاسلام بشيرا اي مبشرا بالجنة لاوليائي بالايمان بك ونذيرا
اي مخوفا اعدائي بترك الايمان بك معنى لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم لاجوامهم
على الكفر ولا تسئل عن معلوما بالجزم نهيا من الله للنبي صلى الله عليه وسلم عن السوال عن
اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم كما يقال لا تسأل عن فلان اذا كان في هلكة وقرئ مجهولا
بضم التاء واللام اي انك بلغت الرسالة فلا تسأل عما فعلوا من الاصرار على الكفر والمعاصي
قوله ولن ترضى نزل حين طلبت يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يرونه انهم يدخلون
في دين الاسلام فاقنطه من طمعه في اسلامهم بقوله ولن ترضى ابدا عنك اليهود ولا النصارى ولو جهدت

في طلب

في طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اي حتى تدخل في دينهم وتصلي قبلتهم ثم بالغ في الاقناط
بان امره ان يقول في جوابهم بقوله قل ان هدى الله الذي هو دين الحق وطريق
الاسلام هو الهدى الذي ليس وراءه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اي دينهم
الباطل بعد الذي جاءك من العلم اي بعد ما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام
ما لك من الله اي ليس لك من عذابه تعالى من ولي اي قريب ينفعك ولا نصير
اي مانع قوي يمنعك قوله الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ نزلت في مؤمني
اهل الكتاب وهم اثنان وثلثون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من ارض
الحبشة وكانوا يقرؤون كتابهم ولا يحرفونه اي يقرؤون القرآن ويتبعونه حق اتباعه
وقيل نزلت في ابن سلام واصحابه رضي الله عنهم وقيل عام في اهل الاسلام
اي الذي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته كما انزل
الله على نبيه ولا يغيرون ما فيه والجملة نصب على الحال من هم المفعول وخبر المبتدأ
اولئك يؤمنون اي يصدقون به بالقرآن وبمحمد ومن يكفر به اي بالقرآن
ويغيره او بمحمد ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون لاشترائهم الضلالة بالهدى
ثم خاطب اليهود لتاكيد النصح لهم وقطع الحجة عليهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم اي احفظوا منتي عليكم في التيه من المن والسلوى
واشكروا لي ولا تكفرون واني فضلتكم على العالمين اي ميزتكم عليهم
بتفضيل آبائكم بتلك النعمة ولم يكن لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اي اخشوا عذاب
يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا من الحقوق التي لزمتها ولا يقبل منها عدل
اي من النفس الاولى فداء ولا تنفعها شفاعة ان شفعت للنفس الثانية ولا هم

يبصرون اى يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اى اذكر وقت اختبر ابراهيم
بالنصب مفعول ربه بالرفع فاعل والاختبار من الله ان يظهر حالة المحنة ليستوجب
الثواب والعقاب كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به
اى امر الله ابراهيم بكلمات اى باوامر ونواهى وقيل هى مناسك الحج كالطواف
والسعى والرمى والاحرام والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل
عشر خصال من السنن خمس فى الرأس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس واعفاء اللحية وخمس فى الجسد كتقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن اى عمل بهن الله تعالى ووفى
امره ثم قال له ربه انى جاعلك للناس اماما يقتدى بك فى الدين فاعجبه قوله به وتمنى
ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال ومن ذريتى على تقدير واجعل فريقا من اولادى
اماما يقتدى به بعدى قال الله تعالى مجيبا بابلغ الجواب بجعله اولاده ائمة لا ينال عهدى
الظالمين بفتح الياء وسكونها اى لا يصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت
اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان عادلا بريئا من الظلم
لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من
استرعى الذيب ظلم قيل فيه اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاحيا ليقتدى
به فليلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح
للامامة ولا يقدم للصلوة قوله واذ جعلنا البيت عطف على واذ ابتلى ابراهيم اى
واذكر وقت اجعلنا الكعبة مثابة اى مرجعا للناس معادا يعودون اليه من كل جهة
كل سنة وامنا اى وجعلناه مأمنا لهم يأمنون فيه لان المشركين كانوا يتعرضون الى من

لم يكن

لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا من كان فى مكة كقوله جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم وقيل جعله ملجأ لمن التجاء اليه كالرجل الذى وجب عليه القصاص فدخل فى
الحرم لا يقتص منه فى الحرم روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام وقال هذا مقام ابينا ابراهيم
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه افلا نتخذه مصلى فانزل الله تعالى
قوله واتخذوا بكسر الخاء امرا وبفتح الخاء ماضيا عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس
من مقام ابراهيم مصلى اى موضع صلوة وهو الحجر الذى يصلى عنده ركعتا الطواف
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
لولا مسته ايدى المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب والمراد منها الحجر الاسود
والحجر الذى قام عليه ابراهيم صلى الله عليه وسلم عند بناء البيت وهو الذى اعتمد عليه
برجله حين اتى لزيارة اسمعيل عليهما الصلوة والسلام فلم يجده ووجد امرأته فغسلت رأسه
وهو على دابته وضيفته فقال لها اقرئى زوجك السلام وقولى قد استقامت عتبة بابك
فلا تغيرها يعنى صلحت زوجتك فلا تطلقها وهذا بعد ان طلق زوجته قبلها ثم جاء
ابراهيم مرة ثانية فوجد اسمعيل عليهما السلام وقال ان الله امرنى ببناء بيت ههنا
اتعيننى عليه قال نعم فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
اى امرناهما ان طهرا بيتى بفتح الياء وسكونها اى بان ابنياه على الطهارة من الشرك
واجعلاه خاليا من الاصنام او من جميع النجاسات للطائفين اى الزائرين حوله من الغرباء
وغيرهم والعاكفين اى المقيمين والمجاورين من اهل الحرم والركع السجود
اى المصلين من كل وجه قيل الطواف افضل للغرباء والصلوة افضل لاهل مكة واذ قال

ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا اى ذا امن يأمن فيه اهله وهو الحرم وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثمة فاستجاب الله دعاءه فيحمل الثمار اليه من كل جهة فيوجد فيها فى كل وقت من انواع الثمار وقيل نقلت الطائف من الشام وجعلت مكانها الآن بدعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم قوله من آمن بدل من اهله يعنى وارزق المؤمنين منهم بالله واليوم الآخر خاصة وانما اشترط ذلك فى دعائه خوفا من ان لا يستجاب له فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له فى الظالمين حين سأل الامامة لذريته او لانه يهم بقع الانتفاع والعبادة وهداية الخلق فرد الله عليه قال ومن كفر اى وارزق من كفر لان امر الرزق ليس كامر الامامة لانه وعد بالرزق كافة الخلق والامامة فضل يعطيه من يشاء والرزق عدل وهو لجميع الخلق وان كان البعض مشركا ويجوز ان يكون من شرطية والجواب فامتعه اى ومن يكفر بالله واليوم الآخر فامده ليتلذذ بلذات الدنيا اثباتا للحجة عليه قليلا اى زمانا يسيرا يعنى الى منتهى اجله ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل لفنائه ثم اضطره اى الجئه الى عذاب النار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبئس المصير اى المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار واذ يرفع اى اذكر اذ يبنى ابراهيم القواعد اى الاساس من البيت اى الكعبة وانما لم يقل قواعد البيت بالاضافة لما فى التبيين بعد الابهام تفخيم لشان المبين واسمعيل ولده عطف على ابراهيم يعنى كان يبنى ابراهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام يناوله الحجارة وهو حكاية حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا اى بنائنا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا روى ان اول من بنى الكعبة آدم ثم ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وقيل ان موضع البيت خلق قبل الارض بالفى عام ثم بسطت

الارض

الارض من تحته ولما اهبط آدم ثم ابراهيم الى الارض اهبط اليه البيت المعمور ليأنس به ويطوف حوله وارسل اليه ملكا فاراه المناسك وبقى الى ايام الطوفان فرفع الى السماء الرابعة والكعبة بحياله على قدره ومثاله فبقى موضع البيت المعمور خاليا بعد رفعه فبنى ابراهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام الكعبة فى موضعه قائلين ربنا واجعلنا مسلمين اى مخلصين لك ومن لابتداء غاية الجعل اى واجعل من ذريتنا امة اى جماعة مسلمة لك اى مخلصة فى اسلامهم واعمالهم لك وانما خص ابراهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام ذريتهما بالدعاء لانهم احق بالشفقة والنصيحة كقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا اى علمنا شرايع ديننا واعلام الحج لنتعبدك بها قرئ بكسر الراء وسكونها وتب علينا اى تجاوز عن ذنوبنا من الصغاير وعن ذنوب ذريتنا من الكباير انك انت التواب اى المتجاوز البليغ الرحيم بعبادك المؤمنين ربنا وابعث فيهم اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا او فى اهل مكة رسولا منهم اى محمدا قيل كل الانبياء من بنى اسرائيل الاعشرة مع محمد عليه وعليهم الصلوة والسلام يتلو اى يقرأ عليهم آياتك اى القرآن المنزل منك جمع آية وهى كل كلام متصل الى انقطاعه ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى مواعظه واحكامه من الحلال والحرام ليعملوا به ويزكيهم اى يطهرهم من الكفر والمعاصى انك انت العزيز اى الذى يقهر من عصاه ولا يغلبه شئ لعزته او لا يعجزه شئ عما اراد الحكيم اى الذى يوافق فعله علمه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم اى اثر دعائه وبشرى عيسى لانه بشر برسول يأتى من بعده اسمه احمد ثم استفهم استفهام انكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله ومن يرغب

عن ملة ابراهيم اى بترك شريعته ودينه وهو الاسلام الا من سفه اى جهل
نفسه نصب مفعول سفه فلا يتفكر في امر نفسه ليعرف ربه الذي خلقه فسوّيه ويعبده
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فكل من عبد
غير الله فقد جهل نفسه ومحل من بعد الا رفع على البدل من ضمير يرغب وجاز البدل لان
من يرغب كلام غير موجب في قوة ليس احد يرغب الا الذي سفه قوله ولقد
اصطفيناه بيان لكرامة ابراهيم وخطاء من رغب عن ملته اى لقد اخترناه في
الدنيا للنبوة ودين الحق بالوحي وانه في الآخرة لمن الصالحين اى لمعهم في الجنة اى
اخترناه في الدارين فلا يعرض عن دينه من كان له عقل قوله اذ قال له ظرف لاصطفيناه
او منصوب باذكر مقدرة اى امر ابراهيم ربه بقوله اسلم اى اخلص واستقم على
الاسلام وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه
الله الاخلاص قال اسلمت لرب العالمين اى اخلصت ديني له كقوله انى وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض الآية ووصى وقرئ واوصى بها اى بالملة وهى السنة
الحنيفية او بكلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله ابراهيم بنيه الثمانية واصل الوصية
الايصال الى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابراهيم اى واوصى يعقوب
بنيه الاثنى عشر فقال يا بنى ان الله اصطفى اى اختار لكم الدين اى الاسلام
فلا تموتن اى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون اى مخلصون بالتوحيد وهذا
نهى عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام اذ الموت ليس في ايديهم وذلك
حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه يلبثوا على الاسلام قوله
ام كنتم شهداء نزل حين قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب

اوصى بنيه يوم مات باليهودية فقال تعالى اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اى اماراته وقرب منه فام منقطعة بمعنى الانكار
فالخطاب للكافرين من اليهود اى ما كنتم حاضرين عند موته والا لما ادعوتم عليه اليهودية ولكان
حكمكم على ملته الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اى قال مستفهما
عن دينهم ما تعبدون من بعدى اى بعد موتى وما للاستفهام يعم العقلاء وغيرهم
قالوا نعبد الهك واله آبائك فعنى الله به انكم لم تكونوا حاضرين في ذلك الوقت
فانتم تقولون بما لا علم لكم به فبين الله بذلك ان وصية يعقوب لبنيه كانت بخلاف
ما قالت اليهود قوله ابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لقوله آبائك قيل
وعد اسمعيل عليه الصلوة والسلام ابا وان كان عما لان العرب تسمى العم ابا والخالة اما
وقوله الها واحدا بدل من اله آبائك وقوله ونحن له مسلمون اى مخلصون بالتوحيد
في محل النصب على الحال من ضمير المتكلم في نعبد او من مفعوله وهو الهك قوله تلك اشارة
الى ابراهيم واولاده الموحدين اسمعيل واسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام اى
الجماعة المذكورة امة قد خلت اى مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم
ما كسبتم من الاعمال يعنى لا ينفع كل احد منهم الا ما كسبت ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون اى لا يسئل احد عن عمل غيره يعنى لا تؤاخذون بسيآتهم كما لا تنتفعون
بحسناتهم وهذا رد لافتخارهم بآبائهم وبقولهم نحن على دينهم قوله وقالوا كونوا هودا
او نصارى الآية نزلت حين اختصم يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران فقال
اليهود للمسلمين لا دين الا ديننا فكونوا و قال النصارى لهم بل ديننا افضل فكونوا
معنا ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لهم كلكم على الباطل فاخبر

عن الفريقين بقوله • وقالوا اى اليهود كونوا على دين اليهودية • وقال النصارى كونوا
على دين النصرانية تهتدوا اى تجدوا الهداية من الضلالة • فقال تعالى لنبيه قل يا محمد
بل ملة ابراهيم حنيفا اى بل كونوا ملة ابراهيم اى من اهل ملة ابراهيم • او بل نتبع
ملة مخلصا • والحنيف المايل عن كل دين باطل الى دين الحق • وانه كان مستقيم الدين
وما كان من المشركين وفيه توبيخ لكفار اهل الكتاب • فانهم يدعون انهم
على ملة ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه • وهم ثابتون على الشرك • قوله قولوا آمنا نزل
خطابا للكافرين • اى قولوا آمنا لتكونوا على الحق • ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين حين
قراء اهل الكتاب التورية • وفسروها بالعربية • فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوهم ولا
تكذبوهم • لان فيه تكذيب الانبياء • فقال المؤمنون كيف نقول حتى لا نكذب احدا من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام • فعلمهم الله تعالى بان يقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا اى بالقرآن الذى انزل على نبينا وما انزل الى ابراهيم من صحف العشر
وبما انزل الى اسمعيل واسحاق ويعقوب والى الاسباط جمع سبط • وهو
بمنزلة القبيلة للعرب • قيل السبط الحافد • والاسباط حفدة يعقوب • وهم ذرارى
ابناء يعقوب عليه الصلوة والسلام • فانه كان اثنا عشر ابنا • فولد كل واحد منهم جماعة
فصار اولاد كل واحد منهم سبطا • وكان فيهم انبياء انزل اليهم كتب • وهم يعملون
بها فنسب الانزال اليهم لذلك كما نسب الى امة محمد فى قوله • وما انزل الينا
وما اوتى اى وما اعطى موسى وعيسى يعنى بالتورية • والانجيل • وما اوتى
النبيون من ربهم اى من الآيات • والكتب • يعنى آمنا بجميع الانبياء • وبجميع
كتبهم لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض • كما فعلت اليهود والنصارى

لان تصديق الكل واجب على المؤمن انه نبى ونحن له اى الله مسلمون اى مخلصون بالتوحيد
والاحد بمعنى الجماعة هنا • لانه فى سياق النفى يعم القليل والكثير • ولذا صح دخول بين عليه • اى
لا نفرق بين احاد الجماعة • ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام المعنى • لكنه اراد ان يحقق المعنى
بوجه ابلغ • ثم قال تعالى للمؤمنين بمحمد • والقرآن مخبرا عن حال الخصم لتبكيتهم بقوله فان
آمنوا اى اليهود • والنصارى بمثل ما آمنتم به اى بالذى صدقتم • وشهدتم به بزيادة
مثل • او الباء زايدة • ومثل صفة موصوف محذوف • اى ايمانا مثل ايمانكم • وشهادة
مثل شهادتكم فقد اهتدوا وخلصوا من الضلالة وان تولوا اى اعرضوا عن الايمان بمحمد
والقرآن • وجميع الانبياء فانهم فى شقاق اى فى خلاف فى الدين • ومعاندة لاهل
الحق • وليسوا فى شئ من طلب الحق فسيكفيكهم اى يكفيك • ويدفع عنك يا محمد
الله شر اليهود • والنصارى • وقد انجز وعده بقتل قريظة • وسبيهم • وباجلاء النضير • وضرب
الجزية على الفريقين • والسين فيه لتحقيق كون ذلك البتة • وان تاخر الى حين لانها
تفيد الوعد من الله • ووعده واقع لا محالة • وبينه بقوله وهو السميع لكلامهم ودعائك
العليم باحوالهم ومرادك • فيجازى كلا ما يشاء بقوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد
صلى الله عليه وسلم على ساير الاديان • وهى مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله • فعلة من
صبغ كالجلسة من جلس • وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ • والمعنى تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس • فيكون تاكيد النفس • والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
فى ماء اصفر اسمه عندهم المعمودية • فى اليوم السابع كالختان لاولاد المسلمين • ويقولون
الآن طهر هذا • وصار نصرانيا حقا • فامر الله المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التى كانت قبل • اى طهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا • وهذا على تقدير ان

يكون الخطاب بقوله قولوا للكافرين . واما اذا كان الخطاب به للمؤمنين كان صبغة
الله من مقولاتهم . يعني صبغنا الله بالايمان صبغته ولم يصبغ صبغتكم ومن احسن
من الله صبغة اى دينا نصب على التمييز . يعني اى شئ يكون صبغته احسن من صبغة
الله . فانه يصبغ عباده بالايمان . ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك . فلا صبغة احسن
من صبغته . وهذا من باب المشاكلة . قوله ونحن له عابدون اى موحدون بالاخلاص عطف
على قوله آمنا بالله فيكون من متعلقات قولوا . قوله قل اتحاجوننا نزل في اليهود
الذين يظاهرون المشركين . اى قل يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصموننا في الله اى في شان الله
واصطفايه النبي من العرب . وتقولون لم خص بالنبوة محمدا من العرب . ونحن احق بها منه
وهو ربنا وربكم اى الله الهنا والهكم نشترك جميعا في كوننا عبادة . واصطفاء
احدا للنبوة لا حكم لنا عليه في شئ يختص برحمته من يشاء كما يشاء . فلم تظاهرون من لا يوحد
الله علينا ولنا اعمالنا اى جزاؤها ولكم اعمالكم اى جزاء اعمالكم لانه
عادل ونحن له اى لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء
فانتم به مشركون . لان توحيدكم ليس بخالص . قوله ام تقولون بالتاء والياء . ام فيه
معادلة للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام لانكار الامرين معا . المعنى اى الامرين تاتون المحاجة
بنا في الله . ام ادعاء عدم الاسلام على الانبياء . ويجوز ان يكون منقطعة اى بل تقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الانبياء كانوا هودا
او نصارى ولم يكونوا انبياء . فانتم في قولكم هذا كاذبون . ثم امر نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقول لهم باستفهام الانكار . والرد عليهم بقوله قل أأنتم اعلم بذلك ام الله
اعلم فانه اخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما . وما كان من المشركين . واخبر عن الانبياء المذكورين

انهم على

انهم على دين الاسلام بقوله عنهم ونحن له مسلمون . ثم زادهم انكارا وتبكيتا بقوله ومن اظلم
ممن كتم اى ستر واخفى الناس شهادة حاصلة عنده واصلة من الله
اليه وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية . ولمحمد بالنبوة . والله اشهدهم على ذلك
كله في كتبهم . وهم كتموها من الناس . ثم هددهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون اى لا يخفى
عليه شئ من اعمالهم واقوالهم فيجازيهم عليها . قيل هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم
تلك امة اى جماعة قد خلت اى مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم
ما كسبتم منها ولا تسئلون عما كانوا يعملون اى لا يسئل عن احد عن عمل غيره
بل يسئل عن عمله . ويجزى به قوله اى الجهال من الناس اخبار لقولهم قبل
وقوعه . وفائدته تسكين نفوس المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار . لان مفاجآت
المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب . اذا وقع لما تقدمه من توطين
النفس فالسين للتاخير حينئذ . وقيل بمعنى قد للتحقيق لانه نزل حين طعن كفار مكة واليهود
في تحويل القبلة بقولهم ما ولاهم اى ما الذي صرف محمدا واصحابه عن قبلتهم التي كانوا
عليها اى على اعتقادها والتوجه اليها في الصلوة وهي بيت المقدس . وكان الانصار يصلون
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة نحو بيت المقدس . فلما قدم صلى الله عليه
وسلم اليها صلى ثمانية عشر شهرا . وقيل سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس . ثم حولت القبلة الى
الكعبة . فقالوا رجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا . فقال تعالى قل لهم يا محمد
لله المشرق والمغرب اى بلادهما كلها له يهدى اى يرشد بحكمه من يشاء من عباده
هدايته الى صراط مستقيم اى الى دين يرتضيه لا اعتراض عليه . فيوجههم تارة الى مكة وتارة
الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحده لا شريك له فيه . قوله وكذلك نزل حين قالت

اليهود لمعاذ قبلتنا قبلة الانبياء وما تركها محمد الا حسدا وانه يعلم انا على عدل بين الناس
فقال معاذ نحن على حق وعدل فقال تعالى تصديقا لقوله وكذلك اي مثل ذلك الجعل
الصالح لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدلا يقال لخيار الشيء وسط لان
الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لامة لانه اسم يستوي فيه المذكر
والمؤنث والواحد والجمع قيل ما يصلح في موضعه بين فهو مسكن وما لم يصلح فهو محرك
ثم علل ذلك بقوله لتكونوا شهداء اي جعلناكم عدلا للخلايق لتكونوا شاهدين على
الناس يوم القيمة للنبيين عليهم الصلوة والسلام بانهم قد بلغوهم ويكون الرسول
اي محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا مزكيا كالرقيب على الوجه الاختصاص يشهد لكم
بالتصديق اذا جرحتم في شهادتكم روي انه يقال للكفار يوم القيمة الم ياتكم نذير
فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء كذبوا قد بلغناهم فيسألهم الله
البينة وهو اعلم اقامة للحجة عليهم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون للانبياء
عليهم الصلوة والسلام بالتبليغ فيقول الامم من اين علموا وهم قد جاؤوا بعدنا فتسأل
امة محمد عليه الصلوة والسلام عن ذلك فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت
الينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل عليهم الصلوة والسلام وانت صادق ثم يؤتى
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيزكي امته ويشهد بصدقهم قوله وما جعلنا نزل حين كانت
قبلة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة في الصلوة بين نفسه
وبين بيت المقدس ثم امر بالصلوة الى الكعبة فضل قوم بذلك وارتدوا فقال
تعالى وما جعلنا القبلة القبلة التي كنت عليها الآن فالتي صفة موصوف محذوف
هو المفعول الثاني لجعل يعني ما رددناك منها الى هذه الجهة وهي الكعبة الا لنعلم اي لنظهر

على

علمنا في الوجود او لنميز من يتبع الرسول اي يوافقه ويصدقه في تحويل القبلة
ممن ينقلب اي يرجع على عقبيه ناكصا فيرجع عن دين الاسلام ويرتد بعد التحويل
يعني انما جعل ذلك ابتلاء لهم في اطاعتهم للرسول وعصيانهم له في تحويل القبلة
والجا بالحجة عليهم لما سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم
ولقد ارتد كثير من الناس عن الاسلام عند ذلك والواو في قوله وان كانت
لكبيرة للحال وان مخففة من الثقيلة واللام هي المفارقة بينها وبين الشددة
اي والحال ان القبلة المحولة لشاقة عظيمة الا على الذين هدى الله اي ارشدهم
الى دين الحق وحفظ قلوبهم عليه واعزهم باتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تحويل القبلة
وهم الثابتون المخلصون من اصحابه ثم قال المسلمون يا رسول الله ما صنع الله بصلوة اخواننا
الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل لان الصلوة لا تكون
الا بالايمان وبهذا استدل البعض على ان العمل من الايمان وقيل معناه ايمانكم
بالصلوة الى بيت المقدس وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء المحضور على الاموات
فالمراد ايمان الاحياء والاموات وعلل ذلك بقوله ان الله بالناس لرؤوف
بضم الهمزة مع الواو الساكنة ومع غيرها اي ذو رحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع
اجورهم ولا يترك ما يصلحهم رحيم لمغفرة ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق
اليهم قوله قد نرى رأس قصة تحويل القبلة فيكون متاخرا لفظا ومتقدما معنى
على قوله سيقول السفهاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة من مكة
يتوقع من ربه ان يصرفه من قبلة اليهود الى غيرها فجعل ينظر الى السماء رجاء ان ينزل عليه

الوجه بالتوجه الى الكعبة لكونها قبلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام لانها مفخرهم وما منهم
فنزل قد نرى اى نعلم ونشاهد **تقلب وجهك** اى تردده وتصرف نظرك **فى السماء**
اى فى جهتها **فلنولينك** اى فلنعطينك او لنحولنك فى الصلوة **قبلة** اى الى القبلة
ترضيها اى تحبها وتهويها وهى الكعبة فامر الله بالتوجه اليها فقال **فول** اى اصرف
وجهك واستقبل به **شطر** اى تلقاء **المسجد الحرام** اى المحرم واراد منه الكعبة
وفيه دليل على ان الواجب فى الصلوة استقبال الجهة ومراعاتها لان الكعبة فى داخله
فلا يكون المراد منه العين لانه حرج عظيم على البعيد منها قال الشافعى رحمه الله الواجب
استقبال الجهة لمن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة او لم يكن وعند ابى حنيفة رضى الله عنه
الواجب اصابة العين اذا كان بمكة **وحيثما كنتم** اى ايما تكونوا من بر او بحر **فولوا**
اى اصرفوا **وجوهكم** مصلين **شطره** اى نحوه قيل كان تحويل القبلة فى رجب
بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة فى المدينة
وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة واستقبل الميزاب وجعل الرجال
مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فثم قالت اليهود وهذا شىء
يبتدعه محمد من تلقاء نفسه فنزل **وان الذين اوتوا** اى اعطوا **الكتاب** من اليهود
والنصارى **ليعلمون انه** اى ان تحويل القبلة الى الكعبة هو **الحق** اى الثابت **من ربهم**
لا من تلقاء نفس محمد لانه صلى الله عليه وسلم كان فى بشارة انبيائهم انه يصلى الى القبلتين
وما الله بغافل عما يعملون بالتاء والياء من انكارهم التحويل الى الكعبة فيجازيهم
ثم قال اليهود والنصارى ائتنا بعلامة على صدق قولك يا محمد فنزل **ولئن اتيت** باللام الموطئة

القسم

القسم المحذوف وهى متصلة بحرف الشرط اى والله لئن جئت يا محمد **الذين اوتوا الكتاب**
بكل آية اى بكل معجزة دالة على صدقك فى امر التحويل وغيره **ما تبعوا قبلتك** اى ما تبعوا كلهم
قبلتك او عام مخصوص بمن اسلم منهم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط قوله
وما انت بتابع قبلتهم حسم لطمعهم عود النبى صلى الله عليه وسلم الى التوجه قبلتهم اى ما انت
بمصليا الى قبلتهم لانك على الحق وهم على الباطل فلا نسخ لقبلتك ابدا وافردت القبلة
فى قوله قبلتهم وان كانت لكل طائفة قبلة لاتحادها فى البطلان ثم اشار الى انهم
مفترقون فيما بينهم وان كانوا متفقين فى مخالفة النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** لان كلا منهم يعتقد ان الحق دينه فكيف ترجوا
ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك **ولئن اتبعت** على سبيل الفرض او المراد غيره بالخطاب
اهواءهم اى مرادهم ومذهبهم بالصلوة الى قبلتهم **من بعد ما جاءك** اى وصل
اليك **من العلم** اى من البيان باليقين ان دينك هو الحق والكعبة هى القبلة **انك**
اذا اى حينئذ **لمن الظالمين** اى الضارين بنفسك قوله **الذين آتيناهم الكتاب**
نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم تطوفون بالبيت المبنى على
الحجارة فقال النبى صلى الله عليه وسلم الطواف بالبيت حق وانكم تعلمون ذلك بالتورية
فجحدوا فقال تعالى الذين اعطيناهم التورية **يعرفونه** اى ان الطواف حق والبيت قبلة
كما يعرفون ابناءهم يعنى لا تشتبه عليهم وقيل الضمير يرجع الى محمد صلى الله
عليه وسلم اى يعرفون انه نبى حق بما علموا فى كتابهم كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان
واختص ذكر الابناء لان الذكور اشهر واعرف عندهم قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه
والله لقد عرفت محمدا اشد معرفة منى بابنى لان نعته فى كتابنا وما ادرى ما احدث النساء

بعدی فقال عمر رضی الله عنه اقرّ الله عینیک یا عبد الله وان فریقا منهم ای من معاندیهم
وجهلتهم لیكتمون الحق ای یسترون امر القبلة وهم یعلمون ذلک ثمّ قال تعالی یا محمّد
الحق من ربك ای امر القبلة الذی یکتمونه هو من الله فهو مبتدأ وخبره او التقدیر ما جاءک
من العلم هو الحق ومن ربک خبر بعد خبر او حال ای کاینا من الله فلا تكونن
من الممترين ای الشاکین فیما اخبرت لک به ولكل ای من اهل الادیان المختلفة
وجهة ای جهة یتوجه الیها وهی القبلة هو ای کل منهم موليها بکسر اللام
ای مستقبلها او هو مصروفها وجهه او الله مولیها ایاه فهو راجع الی الله من ولّیته
وولّیت الیه بمعنی اقبلت علیه او صرفته الیه ولو عدی بعن نحو ولّیت عنه کان بمعنی
ادبرت عنه وقری بفتح اللام المشددة مع الالف ای کل واحد منهم مولیها ای مولی
تلک الجهة ای الله یولّیه الیها لا غیره قوله فاستبقوا الخيرات خطاب لامة
محمد صلی الله علیه وسلم ای لکل منکم جهة یصلّی الیها شرقیة او غربیة او جنوبیة
او شمالیة بحسب اختلاف الآفاق فبادروا بالاعمال الصالحة اينما تكونوا انتم
واعداؤکم يأت بكم الله جميعا ای یجمعکم یوم القیمة فیجازیکم باعمالکم ان الله على
كل شيء قدير یقدر علی جمعکم ثمه قوله ومن حيث خرجت تاکید لامر النسخ لیعلم
ان ذلک عزیمة لا یجوز ترکها ای ای مکان ذهبت بسفر وصلّیت فول وجهك شطر
المسجد الحرام ای تلقاءه فانه ای التوجه الی القبلة للصلوة للحق من ربك وما
الله بغافل عما تعملون یعنی یجازیکم باعمالکم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام خطاب للنبی صلی الله علیه وسلم وحيث ما كنتم وصلّیتم فولوا
وجوهكم بالصلوة شطره ای نحوه خطاب لامته صلی الله علیه وسلم وهذا التکرار

لزيادة

لزیادة التاکید والثبات فی امر القبلة والتحویل لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة
وتسویل الشیطان وعلل ذلک بقوله لئلا ای اعطیناکم الکعبة قبلة بعد قبلة کیلا
يكون للناس ای للیهود عليكم حجة اذا توجهتم الی غیرها فیقول لیست لهم
قبلة لانهم یعلمون ان القبلة هی الکعبة قوله الا الذين ظلموا منهم استثناء من
الناس ومعناه لئلا یکون حجة للیهود ومشرکی العرب بقولهم ما باله لا یحول الی قبلة
ابراهیم ابیه علیه الصلوة والسلام کما هو مذکور فی نعته فی التوریة فلما حولت القبلة
لم یبق لهم حجة علیکم الا للمعاندین منهم القائلین ما ترک محمد قبلتنا الی الکعبة الا میلا الی دین قومه
وحبا لبلده ولو کان علی الحق لزم قبلة الانبیاء علیهم السلام وحجة هؤلاء الظلمة
حجة داحضة لا اعتبار بها وانما اطلق علیه اسم الحجة لسوقهم ذلک فی سیاق الحجة
فلا تخشوهم ای لا تخافوهم بانصرافکم الی الکعبة لو تظاهروا علیکم بسببه واخشوني
فلا تخالفوا امری فانی ناصرکم قوله ولأتم نعمتي عليكم عطف علی قوله لئلا
ای حولت القبلة الی الکعبة لاتمام احسانی بالثواب فی الآخرة الیکم ومن تمام النعمة
الموت علی الاسلام وقیل دخول الجنة ولعلكم تهتدون ای ولکی تصلوا
الی الهدایة من الضلالة قوله كما ارسلنا یتعلق بقوله ولاتم نعمتی ای لاتم علیکم
فی الآخرة کما اتممتها علیکم بارسالی فيكم رسولا منكم ای من العرب او من جنسکم
لا من الملائکة لیمکن الانس به والنظر الیه فی الدنیا وهو محمد صلی الله علیه وسلم يتلو
عليكم آياتنا ای القرآن ويزكيكم ای یطهرکم من الکفر والجهل ويعلمكم
الكتاب والحكمة ای القرآن والعمل بما فیه من الحلال والحرام ويعلمكم
بصالح العمل ما لم تكونوا تعلمون قبل ذلک فاعرفوا هذه النعمة العظیمة ویجوز

ان يتعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم
بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون اي نعمتي بالمعصية
يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله استعينوا بالصبر على اداء الفرائض
وبما انتم عليه وان اصابكم مكروه والصلوة خاصة لانها وجه دينكم ورئيسه
لكونها اشق على البدن فاستعينوا بها في حوائجكم الى الله روي انه صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان الصبر اشد
الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع انواع
الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والخشوع والتوجه
والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله تعالى ان الله مع الصابرين
على الطاعة بالعون والنصر قوله ولا تقولوا نزلت في الشهداء الذين قتلوا ببدر
او عند بئر معاوية وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم
نعيم الدنيا فقال تعالى نهيا عن ذلك القول لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
فاللام زائدة ومن مبتداء وخبره اموات او اللام ثابتة واموات خبر مبتداء
محذوف اي لا تقولوا لاجلهم هم اموات بل هم احياء اي كالاحياء في الحكم لان
ثوابهم تجري الى يوم القيمة او لانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا قيل يعرض ارزاقهم
على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح الكفار فيصل
اليهم الوجع ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم ولنبلونكم اي
لنختبرنكم ايها المؤمنون ليتميز بينكم المطيع والعاصي لا لنعلم ما لم نعلم به قبله بشيء
من الخوف اي خوف العدو او خوف الله تعالى والجوع اي من القحط او صوم رمضان

ونقص

ونقص من الاموال اي وبنقص حاصل للانفس من القتل والموت والمرض والضعف
والهرم والثمرات اي وبنقص الثمار بالآفة والاستيصال او المراد موت الاولاد التي
هي ثمرة القلب قيل في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه
فيقولون نعم فيقول تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول تعالى
ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر يا محمد الصابرين المسترجعين
عند البلاء لتسليمهم لامر الله ثم وصفهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة ما
من الله قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه في الحيوة وانا اليه راجعون بعد الموت
راضون بحكمه يعني صبروا عليها ولم يجزعوا قيل في الخبر من استرجع عند المصيبة
جبر الله مصيبته اولئك اي اهل هذه الصفة عليهم صلوات والصلوات منه
تعالى الرحمة والمراد منها التعطفات المتوالية من ربهم ورحمة اي مغفرة
لذنوبهم قيل انما جمع بين الصلوة والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة عنهم اي
رحمة بعد رحمة وقيل المراد من الصلوات توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة
الذنوب والمراد من الرحمة الثواب واولئك هم المهتدون اي سعادة الدارين
حيث استرجعوا للمصيبة وسلموا الامر الله تعالى قوله ان الصفا والمروة وهما علمان
للمكانين بطرفي المسعى من شعائر الله جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام دين الله
نزل حين تحرج المسلمون من الطواف بينهما عند مجيء الاسلام لانهما كانا رجلا اسمه اساف
وامرأة اسمها نائلة زنيا فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان فطال الزمان فعبدوهما
في الجاهلية واذا سعوا مسحوهما فكره اهل الاسلام ان يسعوا بينهما لانه فعل الجاهلية
فاذن الله تعالى في الطواف بينهما فقال انهما من مناسك الحج واعلام دينه فمن حج البيت

اي قصده او اعتمر اي زاره فلا جناح اي فلا اثم عليه ان يطوف اي يجول
ويدور بهما واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد ههنا السعي بينهما وهو ركن
عند الشافعي رحمه الله ومالك رضي الله عنه يجب القضاء بتركه ولا يجزئ عنه الدم
وعند ابي حنيفة رضي الله عنه واجب وليس بركن يجزئ عنه الدم فمن تطوع بلفظ الماضي
في معنى الاستقبال وقرئ ومن يطوع بلفظ المستقبل الغائب وبتشديد الطاء اصله
يتطوع ومعناه يتبرع اي من تبرع بان زاد في الطواف بعد الواجب خيرا
اي بخير من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة فان الله شاكر اي
مجازله عليم بنيته وفيه حث على الطواف حول البيت او هو مؤكد لقوله فلا جناح
عليه ان يطوف بهما وحجة لمن يزعم ان السعي بينهما ليس بواجب ولا ركن
اذ لم يؤكده بالزيادة على الواجب بل يريد نفس الطواف قوله ان الذين يكتمون
نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
وغيرهما كمالك بن الضيف وابن صوريا وكعب بن الاشرف اي الذين يسترون
ما انزلنا من البينات اي القرآن وما فيه من الاحكام والهدى اي الهداية
الى الاسلام ببعث محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه بالايمان به من بعد ما بيناه
اي اوضحناه للناس في الكتاب اي في التورية اولئك اي اهل هذه الصفة
يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته ويلعنهم اللاعنون من الثقلين والملائكة
يعني يقولون اللهم العنهم قيل ما تلاعن رجلان الا رجعت اللعنة بينهما فان
استحقها احدهما والا رجعت على الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم قوله
الا الذين تابوا استثناء متصل من ضمير المفعول في يلعنهم اي الا الذين رجعوا عن كتم

البينات او منقطع اي لكن الذين رجعوا عن الكفر واصلحوا الاعمال بينهم وبين الله
وبينوا اي اظهروا ما كتموا باعترافه وقرائته ليقبل توبتهم فاولئك اتوب عليهم اي
اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب اي المتجاوز البليغ عمن تاب من ذنبه
الرحيم بقبول توبته ومغفرته ان الذين كفروا من الكاتمين وماتوا
من غير توبة وهم كفار اي مصرين على كفرهم فالواو للحال اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين في حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون
في حال حيواتهم خالدين اي دائمين فيها اي في اللعنة قيل المراد من الناس
المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان المخالفين يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة
ولعنتهم عذاب النار لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم
ولا هم ينظرون اي لا يمهلون فيعتذرون او لا ينظرون نظر رحمة قوله والهكم
اله واحد نزل حين قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم جوابا لقوله لهم وحدوا
الله واخلصوا عبادته وكان لهم اصنام يعبدونها من دون الله صف لنا ربك فقال
خالقكم خالق واحد اي فرد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته لا اله اي
لا خالق للاشياء كلها الا هو اي دون غيره وهو بدل من محل لا اله الرحمن
بدل من هو لا وصف له اذ المضمر لا يوصف اي المولى لجميع النعم فما سواه اما نعمة
واما منعم عليه الرحيم بالتجاوز عن السيئات لمن تاب وبالثواب في الآخرة ولا شيء
سواه بهذه الصفة قيل لما سمع المشركون هذه الآية تعجبوا وقالوا له صلى الله عليه وسلم
ائت بآية تعرف بها صدقك ان كنت صادقا فنزل قوله ان في خلق السموات
بغير عمد وزينها بالنجوم والشمس والقمر والارض بسطها للقرار عليها باوتادها وهي الجبال

وتفجير الانهار واحداث الاشجار والاثمار والبحار وغير ذلك فيها
واختلاف الليل والنهار اى في تعاقبهما في الذهاب والمجئ والزيادة والنقصان
والظلمة والنور والفلك يستوى فيه الواحد والجمع اى السفن التى تجرى
في البحر بقدرة الله تعالى وارادته لا تنغمس فيه بما اى الذى ينفع الناس
من الحمل فيها والركوب عليها وما اى فيما انزل الله من السماء من فيه لابتداء
الغاية من ماء بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره فاحيا به اى
بالماء النازل الارض بعد موتها اى يبسها وبث اى فرق ونشر فيها
من كل دابة اى ما يدب على وجه الارض من الحيوان وهو معطوف على فاحيا
لان بث الدواب يكون بعد حيوة الارض بالمطر لان عيشهم انما يكون بالنبات
الحاصل بالمطر وتصريف الرياح وقرئ مفردا اى تقليبها في مهابها جنوبا وشمالا
وصباء ودبورا وفي احوالها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقما ولواقح
قيل الريح اعظم جنود الله تعالى يذكر ويؤنث والسحاب المسخر اى الغيم المذلل
للرياح بين السماء والارض يعنى تقلبه في الجو بمشية الله ويمطر حيث يشاء
لآيات اى لعلامات وعبرات لقوم يعقلون اى ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون
لانها دلايل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على
موجدها فيوحدونه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن قرا هذه الآية
فمج بها اى اسقطها عن نظره ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها قوله ومن الناس تعنيف
للكفار على عبادة غير الله لجهلهم المفرط وقساوة قلوبهم اى ومن المشركين من يتخذ
للعبادة من دون الله وهو المستحق لها اندادا اى اصناما يحبونهم كحب الله

اى كحب المؤمنين الله تعالى يعنى يعظمون اصنامهم كما يعظم المؤمنون ربهم ثم فضل محبة
المؤمنين لعدم زوالها عنهم بكل حال من الرخاء والشدة بقوله والذين آمنوا اشد حبا
لله من حب الكفار اصنامهم لزواله عنهم لانهم اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها
او اذا راوا صنما يعجبهم اخذوه وتركوا الاول قيل ان باهلة اتخذوا الها من تمر
واقط وعبدوه ثم اكلوه في قحط اصابهم قوله ولو ترى بالتاء خطاب لكل مخاطب
او للنبى صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد بالعين الذين ظلموا اى ارتكبوا الظلم
العظيم من الشرك فهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله الذين ظلموا اى ولو يرى
بالقلب اى لو يعلم متخذوا الانداد اذ اى اذ يرون العذاب بعيونهم يوم القيمة
بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اى الغلبة والقدرة الالهية لله
جميعا نصب على الحال يعنى لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب
والعقاب لا للانداد وهم لا يشفعوا لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لتركوا عبادتها و
ندموا عليها اشد ندامة فان مع الاسم والخبر سادة مسد مفعولى يرى بالياء وجواب لو
محذوف كما عرفت وعلى تقدير ان يكون القراءة في ترى بتاء الخطاب كان الجواب
لرايت ان القوة لله جميعا فالجملة في محل النصب مفعول رايت بمعنى علمت قوله وان
الله شديد العذاب عطف عليه قوله اذ تبرا بدل من اذ يرون او ظرف لشديد
اى الله شديد العذاب حين تبرا الذين اتبعوا اى القادة من الذين اتبعوا اى
الاتباع واصل التبرى التخلص ويستعمل للتعبد مما يستكره والتفرق عنه
ورأوا العذاب اى تبرأوا منهم في حال رؤيتهم العذاب قالوا وفيه للحال بتقدير قد
قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرا والبهم بمعنى عنهم اى انقرضت

عنهم اسباب الوصلة والخلة من القرابة والعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا
وقال الذين اتبعوا اي الاتباع يوم القيمة على وجه التمني لو ان لنا كرة اي رجعة
الى الدنيا وذلك حين تبرأ منهم الرؤساء ولم ينفعوا لهم شيأ فنتبرأ منهم
اي من رؤسائنا كما تبرؤا منا الآن كذلك اي مثل ذلك الاراء الفظيع
وشمول العذاب وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات
يعني انقلبت اعمالهم التي حسبوها نافعة لهم حسرات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم
الا الحسرات حيث لم تقبل لكونها لغير وجه الله فاوردتهم النار وما هم اي التابع والمتبوع
بخارجين من النار لانهم خلقوا لاجلها قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض
اي من بعضه اذ لا يؤكل كل ما فيها حلالا طيبا اي مستلذا او طاهرا من الشبهة نصب
بانه مفعول كلوا او نصب على الحال مما في الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه
باستعماله نزل حين حرم خزاعة وثقيف وبنو عامر من العرب على انفسهم اشياء مما احل
الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله تعالى
عن ذلك وقال كلوا ما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها
اي آثاره وطرقه فتدخلوا في حرام وشبهة ثم اعلمهم بحال الشيطان للاحتراز عنه بقوله
انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة او ظاهرها لا خفاء به وعلل ترك اتباع
الشيطان بقوله انما يأمركم اي يوسوس لكم الشيطان شبه بعثه على الشر بامر الآمر
الذي يستدعي اطاعتهم بالسوء اي الاثم الذي لا يجب فيه حد والفحشاء اي اقبح المعاصي
الذي يجب فيه الحد وان تقولوا اي ويأمركم بان تتكلموا على الله ما لا تعلمون من تحريم
الحرث والانعام يعني بان تكذبوا على الله وتقولوا بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا

هذا واحل

هذا واحل ذاك واذا قيل لهم اي للمشركين من الناس اتبعوا ما انزل الله اي اعملوا
باتباع القرآن يعني بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله في القرآن قالوا لا نتبع بما
انزل الله بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا فقلدوا آباءهم مع
جهلهم فقال تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها اولو كان آباؤهم
اي أيتبعونهم في حال كون آبائهم لا يعقلون شيأ من الدين القيم ولا يهتدون للصواب
والحق ومثل الذين كفروا بدعائهم الاصنام وعبادتهم اياها كمثل الذي ينعق
اي يصوت بما لا يسمع اي بالذي لا يدرك من البهائم بالاستماع الا دعاء اي صوتا من
الناعق ونداء اي زجرا مجردا عن غير فهم شيء لفهم وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب
صم بكم عمي رفع على الذم بتقديرهم يعني كانهم صم يتصامون عن سماع الحق
خرس لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون اي لا يفهمون شيأ من مواعظ
القرآن كالبهائم يا ايها الذين آمنوا كلوا رزقكم من طيبات ما رزقناكم اي من
حلالات ما رزقناكم والمفعول محذوف اي كلوا رزقكم بتحليلنا لا بتحليلكم فان رضاء الله بان
تحلوا حلاله وتحرموا حرامه واشكروا الله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون
اي ان تخضعون بالعبادة وتعرفوا انه مولى النعم كلها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان لم تكن من الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل انما حرم عليكم الميتة بالنصب
مفعول حرم اي ما حرم الله عليكم الا الميتة وهي التي تموت من غير ذكوة من الدواب
سوى السمك والجراد لقوله صلى الله عليه وسلم احلت لي ميتتان ودمان وسيق
الكلام هنا على العرف والعادة والدم يعني الدم الجاري والمراد بعضه ليخرج منه
الكبد والطحال لما مر من الخبر ولحم الخنزير اي جميع الاجزاء به وانما عبر عنه باللحم لان الاصل

من الحيوان اللحم • والباقي تبع له **وما اهل به** اى وحرم ما ذكر عليه بذبحه اسم **لغير الله**
والاهلال رفع الصوت في اللغة • وكان المشركون اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم
ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند الضرورة بقوله **فمن اضطر** شرط • مجزوم بكسر النون
لالتقاء الساكنين • ويضمها اتباعا • اى من احوج • والجئ الى اكل شئ مما حرم الله فليأكل
غير باغ نصب على الحال • اى في حال كونه غير ظالم على مضطر آخر • يعني لا يستأثر نفسه باكله ويمنع
غيره منه بل يتناول اشياء ويعطي الباقي مضطرا آخر **ولا عاد** اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل
بالضرورة • وقيل غير خارج على السلطان • ولا عاد على المسلمين بالسيف • قال الشافعي
رحمه الله لا يجوز للعاصي بسفره اكل الميتة للضرورة • ولا يترخص برخص المسافرين • وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه يجوز • قيل من اضطر الى اكل الميتة او الدم • او لحم الخنزير فلم يأكل حتى مات دخل
النار • فدل ذلك على ان اكله حلال • وقيل اكله حرام لكن رفع عنه الاثم بقوله **فلا اثم عليه**
جواب الشرط • اى لا حرج عليه في اكلها • واستدل عليه بقوله بعده **ان الله غفور** لاكله المحرم
رحيم بترخيصه ذلك • قوله **ان الذين يكتمون** نزلت في علماء اليهود الذين غيروا
نعت محمد صلى الله عليه وسلم بالتاويل في كتابهم خوفا على زوال رياستهم • وفوت مآكلهم وطايعهم
من اتباعهم • اى ان الذين يسترون **ما انزل الله من الكتاب** اى التورية **ويشترون**
اى يختارون **به** اى بالمنزل **ثمنا قليلا** اى عرضا يسيرا **اولئك ما ياكلون في**
بطونهم اى ملأها **الا النار** لان ذلك الاكل يؤديهم الى النار • فكانهم اكلوا النار **ولا**
يكلمهم الله لغضبه عليهم او بما يغيظهم **يوم القيمة** بل يكلمهم بسخط عليهم **ولا يزكيهم**
اى لا يطهرهم من دنس الذنوب • يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة **ولهم عذاب اليم** اى
وجيع دايم بسبب كتمانهم الحق • ثم قال في شان سؤلاء العلماء من اليهود **اولئك الذين**

اشتروا

اشتروا اى اختاروا **الضلالة** اى الكفر **بالهدى** اى على الايمان **والعذاب**
بالمغفرة اى اختاروا النار على الجنة ونعيمها • قوله **فما اصبرهم على النار** تعجيب
من حالهم • ومواظبتهم على ما يوجب لهم النار من غير مبالاة بها • اى اى شئ صبرهم عليها • يعني
اجرأهم على فعل اهل النار • والقائم فيها • فما استفهامية يورث معنى التعجيب لا الاستعلام
قيل من كتم علما اعطاه الله الجم يوم القيمة بلجام من النار **ذلك** اى العذاب بالنار
بان الله اى بسبب انه **نزل الكتاب** اى القرآن **بالحق** اى بالصدق • وبما لا شك فيه
فاختلفوا فيه • فآمنوا ببعض • وكفروا ببعض • او قال بعض شعر • وبعض سحر • وبعض كهانة
وان الذين اختلفوا في الكتاب اى في المنزل من الله **لفي شقاق بعيد** اى لفي
خلاف طويل منقطع عن الحق لا يرجع الى الهدى • قوله **ليس البر** برفع الراء اسم ليس والخبر
ان تولوا وهو الاصل • والاقوى • وبنصب الراء خبر ليس • وان تولوا اسمها • وهو قوي
من حيث انه اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر في انه لا يوصف • والبر يوصف
نزل خطابا لاهل الكتاب حين صلى النصارى قبل المشرق • وادعوا انه البر • وصلى اليهود نحو
المغرب الى بيت المقدس • وادعوا انه البر • فرد الله عليهم ذلك • قال ليس البر ما انتم عليه
وانه منسوخ خارج • وهو ان تصرفوا **وجوهكم** في الصلوة **قبل المشرق والمغرب**
فلا تعملوا غير ذلك **ولكن البر** بتشديد النون • ونصب الراء • وبتخفيف النون ورفع
الراء مبتدأ خبره **من آمن** بتقدير المضاف • اى بر من آمن **بالله** اى صدق به بانه واحد
لا شريك له **واليوم الآخر** اى بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه كاين لا محالة
والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده **والكتاب** اى القرآن • او الكتب
المنزلة انها من عند الله لتحليل ما احله • وتحريم ما حرمه **والنبيين** بانهم بعثوا لدعوة الخلق

الى الحق قوله وآتى المال عطف على آمن اى ومن اعطى الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه
اى مع حبه وشهوته لجوعه او على حب الله او على حب الاعطاء بطيبة نفس وهو صحيح شحيح
تخشى الفقر وتأمل العيش والغنى والجار والمجرور نصب على الحال ذوى القربى مفعول آتى
اى اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله صلى الله عليه وسلم صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة واليتامى اى الفقراء منهم
والمساكين اى الذين يسكنون الى الناس لاحتياجهم الشديد وابن السبيل اى المسافر
المنقطع عن السفر لعدم الزاد والقوة او الضيف لانه جاء من السبيل قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين اى المستطعمين
قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق ولو على ظهر فرس وفى الرقاب اى يعطى المال فى
معاونة المكاتبين ليفكوا رقابهم او فى ابتياع الرقاب واعتاقها او فى فك الاسارى
قيل فى صرف المال فى الوجوه المذكورة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات
لان النبى صلى الله عليه وسلم قال نسخت الزكوة كل صدقة يعنى وجوبها وقيل ان فى المال
حقا سوى الزكوة نقل عن الشعبى رضى الله عنه وتلا هذه الآية قوله واقام الصلوة
اى المكتوبة وآتى الزكوة اى المفروضة فى المال عطف على آمن قوله والموفون عطف
على من آمن لان من فى محل الرفع اى الذين يوفون بعهدهم من الاوامر والنواهى
او النذور اذا عاهدوا الله او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودايع
والاسرار روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه
اى انقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدر فالنبى صلى الله
عليه وسلم خصمه يوم القيمة والصابرين بالنصب على الاختصاص فى المدح لاظهار فضل

الصبر فى الشدايد على ساير الاعمال اى الذين صبروا فى البأساء اى الشدة والفقر والمصيبة
والضراء اى فى المرض والزمانة وحين البأس اى فى وقت القتال والحرب مع الكفار
اولئك اى اهل هذه الصفة الذين صدقوا فى ايمانهم وفيما عاهدوا واولئك هم المتقون
عن محارم الله وعن نقض العهد او المطيعون لله لشدة خوفهم من عذابه قوله يا ايها
الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين من العرب دماء فى الجاهلية
وجراحات وديات لم تستوف فاقسم احدهما لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا اهل الايمان بالله
ورسوله والقرآن فرض عليكم اى على القاتل والجارح منكم اذا طلب الولى
ولم يعف القصاص اى المماثلة فى القتلى جمع قتيل وهى ان يفعل بالجانى مثل ما فعل ان
امكن اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد
والانثى بالانثى قال ابو حنيفة رضى الله عنه يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر وتجعل
هذه الآية منسوخة بقوله ان النفس بالنفس ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ
دماؤهم اى تتساوى ولان التفاضل لو اعتبر فى النفوس لما قتل جماعة بواحد لكنها
تقتل بالاجماع وقال الشافعى ومالك رضى الله عنهما لا يقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر
وهذه مفسرة للمبهم فى قوله النفس بالنفس ولا يصح القول بان قوله تعالى الحر بالحر
منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد فى حكاية ما وجب على اليهود فى التورية
من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى فهذه شريعة من قبلنا وهى لا تلزمنا لى لما جاء
فى شريعتنا ما يخالف ذلك وانما تلزمنا لو لم يجئ المخالف فمن عفى اى ترك واسقط له
وهو القاتل والاصل ان يتعدى عفى بعن الى الجانى او الى الذنب فاذا تعدى اليهما معا

قيل عفوت لفلان عما جنا • وعلى هذه الآية لكنه اختصر على الثاني • يعني لو عفي له عن جنايته
من اخيه اي من قتيله الذي هو اخوه في الدين • او من الولي الذي هو اخوه في الدين
شيء اي بعض الدم كما اذا عفى بعض الورثة منه سقط القصاص • ووجب الدية • فيكون
العفو هنا بمعنى الاسقاط • والترك • ويجوز ان يكون المراد من كلمة من ولي المقتول
ومن اخيه القاتل لانه اخوه في الدين • ومن شيء الواجب الذي يعطيه القاتل بطلب
الولي من الذهب • والفضة • والابل • فيكون المعنى من جعل له من دم اخيه • وهو القصاص
على القاتل بدل • وهو الدية فليأخذ • فيكون العفو بمعنى البدل حينئذ • فمن مبتدأ متضمن
معنى الشرط • والخبر فاتباع بالمعروف اي فالامر فيه ان يتبع الطالب المطلوب بما يعرف
شرعا • يعني لا يطالبه بعنف • واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه واداء اليه
اي الامر ان يؤدي القاتل الى ولي الدم ما وجب عليه باحسان اي بلا مماطلة • ولا نقص
وفيه تأديب لولي الدم • وللقاتل ذلك اي ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف اي تيسير
وتوسعة من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحرم العفو واخذ الدية • بل خيركم بين
القصاص والعفو واخذ الدية • وانما قال ذلك لان القصاص كان واجبا على اليهود في
التورية لا غير • واخذ الدية كان واجبا على النصارى في الانجيل لا غير • قال الشافعي
رضي الله عنه الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية • وان لم يرض به القاتل
وقال ابو حنيفة رضي الله عنه له ان يأخذ الدية برضاء القاتل فمن اعتدى اي تجاوز ما شرع
له فقتل الجاني • او قتل غير القاتل بعد ذلك اي بعد اخذ الدية • وقبولها فله عذاب
اليم اي وجيع في الآخرة • اوبان يقتل قصاصا • ولا يقبل منه دية • لقوله صلى الله عليه وسلم
لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص اي في هذا الحكم الذي هو القصاص

حيوة اي بقاء عظيم • لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة • فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل
لا يقدم على القتل • واذا اقتص فقتل ارتدع غيره • فكان القصاص سبب حيوة نفسين او اكثر
يا اولي الالباب اي ذوي العقول لعلكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله
كتب عليكم نزل حين كانوا يوصون للاجنبي • ولم يوصوا الذي القرابة شيئا لدفع
ذلك • اي فرض • ووجب عليكم اذا حضر اي دنا احدكم الموت اي اسبابه من الامراض
فظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا كثيرا طيبا يغني الورثة • ويفضل • والخير في الاصل
كل ما يرغب فيه لنفعه • قوله الوصية مرفوع فاعل كتب • اي وجب ان يوصي للوالدين
والاقربين ممن يرث • ومن لا يرث بالمعروف بالعدل • اي لا يزيد على الثلث • ولا يوصي
لغني دون فقير حقا على المتقين اي حق ذلك حقا على من يتبع الله تعالى • ويمتثل امره •
قيل كان وجوب الوصية قبل نزول آية الموت • ثم نسخ بها • وبقوله صلى الله عليه وسلم •
ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث • والحق هذا بالمتواتر • وان كان خبر الواحد لان
الامة تلقته بالقبول • ثم اختلفوا في الوصية • قال بعضهم هي مباحة فمن شاء اوصى • ومن شاء
لم يوص • وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة • او شيء من الواجبات • فالوصية واجبة
والا فهو بالخيار ان شاء اوصى • وان لم يشأ لم يوص • وعليه الفتوى فمن بدله اي غير الايصاء
على وجه الشرعي بعد ما سمعه اي الايصاء • وحققه فانما اثمه اي اثم الايصاء المغير
على الذين يبدلونه اي الايصاء من الاوصياء • والشهود • لا على الموصي • وهو الميت فانه
بريء منه ان الله سميع بالايصاء • وتغييره عليم بثوابه • وجزائه من غيره فمن خاف
اي علم • واحس • او توقع من موص بالتخفيف • والتشديد جنفا اي من الذي اوصى حيفا
وهو الميل عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما اي ظلما منه عمدا في وصيته فزاد في الثلث

فاصلح بينهم اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته باجرآئها
على طريق الشرع فلا اثم عليه اى لا وزر على المغير حينئذ لان تغييره تغيير باطل الى الحق فلا يكون
ظلماً ان الله غفور لمن تاب عن الظلم رحيم لمن اطاعه فى امره يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم صيام شهر رمضان والصوم فى اللغة
الامساك وفى الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه
عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضاً بقوله كما كتب على الذين
من قبلكم اى على الانبياء والامم من عهد آدم صلى الله عليه وسلم الى عهدكم يعنى
ان صومكم كصومهم فى عدد الايام وهو شهر رمضان فقيل كان وقوعه فى البرد
الشديد والحر الشديد فشق عليهم فى معاشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع
وزادوا عشرين يوماً كفارة لتحويله عن وقته لعلكم تتقون المعاصى لان الصيام يمنع نفسه
من مباشرة السوء قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اى مجن
من السوء قوله اياما معدودات ظرف لكتب او الصيام اى موقتات بعدد معلوم
وهو مشعر بقلتها قيل كان الصوم واجباً فى ابتداء الاسلام ثلثة ايام من كل شهر
وصوم عاشوراء فنسخ بصيام شهر رمضان فمن كان منكم مريضا لم يقدر
على الصوم او على سفر اى عازما عليه فلم يصم فى سفره فعدة وهو بمعنى المعدود وانما
قالها بالتنكير ولم يقل فعدتها بالاضافة لما علم من الحكم انه لا يورث عدد على عددها فاكتفى
بالتنكير عن التعريف بالاضافة اى فعليه صيام ايام عدد ايام فطره قضاء من
ايام اخر وهو صفة لعدة اى من غير ايام مرضه وسفره كيف يشاء بالتواتر وبالتفريق
واخر لا ينصرف للوصف والعدل التقديرى وعلى الذين يطيقونه من اطاق فلان اذا زال

طاقة

طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب
ثم عجزوا عنه فى حال الكبر فدية طعام مسكين اى ان يفتدوا بدفعهم لكل مسكين مقدار نصف
صاع من حنطة عن كل يوم عجزوا عنه او صاعاً من غيره عند ابى حنيفة رضى الله عنه ورطلا
من طعام وثلث رطل عند الشافعى رضى الله عنه وهو المد ويفطروا ذلك اليوم وقرئ
برفع فدية مع التنوين وابدل طعام بالرفع منها او هو خبر مبتدأ محذوف اى هى طعام
بمعنى الاطعام وبرفعها بدون التنوين لاضافتها الى طعام كخاتم فضة لان الفدية
يكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون ومفردا بجرها فمن تطوع خيرا
اى زاد على الواجب عليه او على مسكين واحد مكان كل يوم يفطره فهو اى فالتطوع خير له
قوله وان تصوموا اى صيامكم وجهدكم طاقتكم فى محل الرفع مبتدأ خبره خير لكم
ايها المطيقون من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون ان ذلك خير لكم فصوموا
لان فيه امتثال الفرض وكثرة الثواب قوله شهر رمضان خبر مبتدأ محذوف وهو هى
اى الايام المعدودات شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة
ليلة القدر الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل نجوما فى عشرين سنة قيل
نزلت التورية فى ثنتى عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل فى ثمان عشر منه
والقرآن فى اربع وعشرين منه ورمضان مصدر من رمض اذا احترق ويسمى به الشهر
لاحتراق الصايمين فيه من شدة الجوع والعطش ولا ينصرف للتعريف والالف والنون مزيدتين
قوله هدى نصب على الحال اى هاديا للناس الى الحق وبينات اى دلالات واضحات
من الهدى اى مما يهدى به الى الحق من الوحى وكتبه السماوية والفرقان اى الفارق بين
الهداية والضلالة والحق والباطل من الحدود والاحكام بحيث لا يبقى للناس عذر لان

يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى • وذكره يفيد المبالغة والتأكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس **فمن شهد منكم الشهر** اى من حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح **فليصمه** اى ليصم الشهر • فالضمير ظرف لا مفعول به **ومن كان مريضا او على سفر** فافطر **فعدة** اى فعليه عدة الايام المعدودة التى افطرها **من ايام أخر** يقضيه بعد ذلك • وانما اعاد هذه الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ كما كان ثابتا في المنسوخ الذى هو التورية والانجيل • واختلف في المرض المبيح للافطار بعضهم يرى الفطر لمطلق المرض حتى يراه لوجع السن • او الاصبع • وبعضهم اباحه بالمرض الذى يجوز معه الصلوة قاعدا • او يخاف ان يزيد الصوم في مرضه • وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر والا فهو كالصحيح • وهو مروى عن الشافعى رحمه الله • واختلف في السفر منهم من يجوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوز • بل فرضه فيه حتى يوجب القضاء على من صام في السفر • وهو القول القديم للشافعى رحمه الله • ومنهم من يفضل الفطر في السفر • وبعضهم يفضل الصوم فيه • وهو قوله الجديد • والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا يقصر فيه الصلوة عند الشافعى رحمه الله • ومسيرة ثلثة ايام • ولياليها عند ابى حنيفة رضى الله عنه **يريد الله بكم اليسر** اى السهولة حيث اباح الافطار في السفر والمرض قوله **ولا يريد بكم العسر** اى المشقة بالصوم في المرض • او في السفر • قوله **ولتكملوا العدة** بالتشديد • والتخفيف • عطف على تعليل المحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا ولتتموا عدد ايام الشهر • لقوله صلى الله عليه وسلم الشهر بضع وعشرون • فلا تصوموا حتى تروا الهلال • ولا تفطروا حتى تروه • وان غم عليكم • فاكملوا العدة ثلثين • او المراد لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض او بالسفر **ولتكبروا الله** اى تعظموه حامدين **على ما هديكم** اليه من الصوم • وهو علة

تعليمه اياكم كيفية القضاء • والخروج عن عهدة الفطر • وقيل هو التكبير ليلة الفطر وهو التكبير عند الاهلال • وقيل هو التكبير يوم الفطر **ولعلكم تشكرون** الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر • فهو تعليل لاجل الترخيص • والتيسير قوله **واذا سألك عبادى** نزل حين سأل بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنه اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه • فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى **عنى فانى قريب** اى فقل لهم انى قريب علما • واجابة كمن قرب مكانه • فاذا دعى اسرعت تلبية **اجيب** اى اسمع للاجابة **دعوة الداع اذا دعان** اى في اى وقت يدعونى قرب بالياء فيهما وحذفها **فليستجيبوا لى** اى فليجيبوا لى اذا دعوتهم الى الايمان • والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى لحوائجهم **وليؤمنوا بى** اى ليصدقوا بتوحيدى **لعلهم يرشدون** الى الهدى من الضلالة • قوله **احل لكم** نزل حين واقع عمر اهله رضى الله عنهما في رمضان بعد صلوة العشاء الآخرة بعد النوم • وكان الاكل والشرب • والجماع حراما • في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه • وبكى • فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • واعتذر اليه مما فعل فقال صلى الله عليه وسلم • ما كنت جديرا بذلك يا عمر • فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء • فجاء بشارة الاباحة بقوله احل لكم اى ابيح لكم **ليلة الصيام الرفث** اى الجماع او كل ما يراد من النساء • كاللمس والتقبيل • وعدى الرفث هنا بالى • وان كان الاستعمال بالباء • يقال رفث بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء • قوله **الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن** استيناف كالبيان لسبب الاحلال • واللباس اسم كل ما يستر الشىء فكان كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل • او كل واحد منهما كالثوب مشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم • فيقل منهما الصبر • والاجتناب • فلذلك رخص في المباشرة

علم الله انكم كنتم تختانون اى تخونون انفسكم وتظلمون بمباشرتهن في غير وقت
المباشرة فتاب عليكم اى تجاوز عنكم اذا تبتم من عملكم الحرام وعفا عنكم اى محى
ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم فالآن باشروهن اى جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم
اى اطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد لا لمجرد قضاء الشهوة او اطلبوا
منهن ما ابيح لكم وامرتم به قوله وكلوا واشربوا اى ليالى الصيام حتى يتبين اى يتبين
ويظهر لكم الخيط الابيض وهو اول ما يظهر من بياض النهار كالخيط الممدود من الخيط
الاسود وما هو ممتد من سواد الليل مع بياض النهار وشبه بياض النهار وسواد الليل بخطين هما
ابيض واسود لامتدادهما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام
حرمة الاكل والشرب في صيام رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة روى عن عدى بن حاتم انه
قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين لى الاسود من الابيض ما لم يسفر الصبح فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل
وبياض النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض من قبيل الاكتفاء به
عن بيان الخيط الاسود ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر قيل اكثر العلماء على جواز
تاخير البيان بعد ورود المجهول الذى يستفيد منه المخاطب وجوب الخطاب ويعزم على فعله
اذا استبان له وبعضهم لم يجوز تاخير البيان لما فيه تحير العباد في العمل به وهو لا يليق
بالحكيم وطعن في هذه الرواية وابطلها قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اى الى اوله
وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز النية بالنهار لرمضان اذ الاتمام بالنية
في الصوم وهو في النهار وعلى جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر والى نفى الوصال للمخاطبين
بالاتمام قوله ولا تباشروهن اى لا تجامعوهن وانتم عاكفون اى مقيمون بنية الاعتكاف

في المساجد وقيل تجوز الاعتكاف في جميع المساجد لظاهر الآية وقيل لا تجوز الا في المسجد
جماعة وفيه دليل على ان الاعتكاف لا تجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابى حنيفة دون
الشافعى رضى الله عنهما والمعنى ان الجماع مفسد الاعتكاف في مدته ليلا ونهارا نزل
فيمن كان يعتكف في المسجد بعد ترخيص الجماع للمسلمين في ليلة الصيام فاذا عرضت له حاجة
الى امراته خرج بالليل اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهى الله عن ذلك فحرم في مدة
الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اى الاحكام المذكورة او المحرمات موانع
الله والحد المنع ومنه الحديد لانه يمنع ويمتنع به ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول الغير
فيها والفاء في جواب الشرط المحذوف في فلا تقربوها اى ان تنتهوا فلا تقربوا
الحدود وفيه مبالغة حيث نهى عن قرب الحدود ولم يقل فلا تعتدوها كما في آية اخرى لانه
نهى عن قرب الحد الذى هو الحاجز بين طرفى الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا عن ان
يتخطاه كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله آياته للناس من امر
الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اى يخافون الله
فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
نزلت في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى
صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشىء من
حق اخيه وارى انه من حقه فانما اقضى له بقطعة من النار وصارت الآية عامة
لجميع الناس قوله بينكم حال اى لا ياكل بعضكم اموال بعض كائنة بينكم بوجه حرمه الشرع
كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها جزم بلا مقدرة عطف على تاكلوا اى ولا تلقوا باموال الرشوة

وتحاكموا بها الى الحكام اى امراء الظلم و قضاة السوء وانتم تعلمون انهم ظلمة ثم علل فعلهم بقوله لتأكلوا فريقا اى طايفة من اموال الناس بالاثم اى بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تاخذونها بالباطل لان قضاء الحاكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسألونك عن الاهلة نزل حين قال ثعلبة بن غنم ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما الانصاريان يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلى نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدا والاهلة جمع هلال وهو الصوت سمى به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رويته قل يا محمد فى بيان سره هى اى الاهلة مواقيت اى معالم يعرف بها للناس اوقات معاملتهم من الزراعة والتجارة وحل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اى اوقات الحج والعمرة والحج بفتح الحاء مصدر وبالكسر اسم له قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها نزل لرفع امر الجاهلية فى اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا احرم رجل منهم لا يدخل البيت فى اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب فى ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج وان كان من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة ويعدون ذلك برا فقال تعالى ليس البر اى الاحسان والتقوى بان تجيئوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر بر من اتقى اى خاف الله واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت وأتوا البيوت اى ادخلوها محرمين ومحلين من ابوابها واتقوا الله اى اخشوه ولا تعصوه لعلكم تفلحون اى لكى تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اول ما نزل فى امر القتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه بالحديبية موضع فى قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمى ذلك الموضع بها للعمرة فصده المشركون عن البيت فاقام فيها شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع من عامه ويأتى مكة فى العام المقبل

ويقيمون

ويقيمون ويعتمرون ثلثة ايام وعلى ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام الثانى لقضاء العمرة فى اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال مع المشركين فى الشهر الحرام لامكان نقض العهد منهم فاطلق عليهم القتال فيه بقوله تعالى قاتلوا اى جاهدوا لاعزاز الدين فى سبيل الله اى فى طاعة الله الذين يقاتلونكم فى الشهر الحرام ولا تعتدوا اى لا تنقضوا العهد ببداءة القتال فى الشهر الحرام او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين اى لا يرضى فعل المجاوزين من الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم من حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم فى الحل والحرم والشهر الحرام ان نقضوا عهدكم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين اولا منها واخرج صلى الله عليه وسلم ثانيا منها من لم يؤمن منهم يوم الفتح وكان المشركون يستعظمون القتال فى الحرم ويعيرون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اى الشرك بالله اشد اى اعظم عند الله من القتل الذى يحل بهم منكم فى الحرم وقيل الفتنة عذاب الآخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى فى الحرم حتى يقاتلوكم فيه اى حتى يبدأوكم بالقتال فان قاتلوكم اى فان بدأوكم بالقتال فاقتلوهم اى فلا تبالوا بقتالهم قرئ فى ثلاثتها بالف وبغير الف كذلك اى مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين اى قتلهم فى الحرم وغيره فان انتهوا اى عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الذنوب رحيم لمن اطاعه من عباده وقاتلوهم اى المشركين حتى لا تكون فتنة اى شرك فكان تامة وحتى بمعنى الى ان او كى ويكون الدين اى الاسلام والعبادة لله وحده فلا يعبد غيره ولا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا عن الشرك وقتالكم

فلا عدوان اى لا ظلم يعنى لا تظلمون الا على الظالمين اى الا الذين لا ينتهون عن الظلم وسمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام اى الشهر المحرم يقاتل بالشهر المحرم في هتك الحرمة نزل حين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم عام الحديبية الى مكة للعمرة فصدهم المشركون عن البيت في ذى القعدة سنة ست ثم رجع في العام الثانى مع اصحابه فدخلوا مكة فطافوا البيت ونحروا الهدى واقاموا فيها ثلثة ايام في ذى القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى اذا قاتلوكم في الشهر الحرام بهتك حرمته فافعلوا بهم بهتك حرمة شهرهم كما فعلوا بكم بهتك حرمته عليكم ولا تبالوا من كراهة القتال فيه لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر مقابلا بذلك الشهر والحرمات قصاص مصدر بمعنى المساواة اى كل حرمة تجرى فيها القصاص من الحرمات اذا انتهكت اقتص منها بمثلها يعنى قتالكم في الشهر الحرام الذى حرم قتال المؤمنين يكون قتالهم قصاصا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم اى تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا اى تجاوزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اى بان تقاتلوه فيه بمثل ما قاتلكم وسمى الثانى اعتداء لازدواج الكلام واتقوا الله اى اخشوه اذا نصرتم من اخذ الكثرة من حقكم ممن ظلمكم واعلموا ان الله مع المتقين من الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض من حاضر المدينة وقالوا بما ذا نتجهز في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد قوله وانفقوا اى تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله اى في طاعته ومنها الجهاد وقيل الآية في حق اهل البخل حيث قالوا لو انفقنا اموالنا صرنا فقراء الى الناس ولا تلقوا بايديكم اى لا تطرحوا انفسكم وعبر بالايدى عن الانفس والباء مزيدة الى التهلكة اى الهلاك بالبخل وترك الجهاد لانه سببه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق وقيل التهلكة

بسم القوطا

هى القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن فيما انفقتم انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة او احسنوا الانفاق في الغزو من غير اسراف ولا تقتير ان الله يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير قوله واتموا الحج والعمرة لله نزل نهيا عما لا يستحل فيهما لان المشركين كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى واتموهما اى لا تخلطوا بهما شيئا آخر وقيل اتمامهما بان يكون النفقة من الحلال وبالانتهاء عما نهيتم عنه وبعدم شوبهما شيء من التجارة وقيل اتمامهما باحرامك بهما من دويرة اهلك او باتمام مناسكهما وسننهما بالاحرام من المواقيت ووجوب الحج اجماعى على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعى رحمه الله وسنة عند ابى حنيفة رضى الله عنه والحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه وهو الافضل عند الشافعى رحمه الله وتمتع وهو ان يعتمر في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران وهو ان يحرم بحج وعمرة معا او يحرم بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو افضل عند ابى حنيفة رحمه الله فان احصرتم اى حبستم عن البيت بعد ما احرمتم وهو بمرض او عدو او غيرهما مما يحول بين الرجل والحج فما استيسر اى فعليكم ما تيسر من الهدى وهو المصدر في الاصل والمراد كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدى وحلق الرأس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال ابو حنيفة رحمه الله يبعث هديه الى الحرم بمكة لينحر فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما من يذبحه عنه فيه ثم يحل من احرامه في يوم الذبح اذا علم انه قد ذبح ويرجع الى اهله ثم يقضى حجته وعمرته بعد ذلك وما نحر النبى

صلى الله عليه وسلم فيه من المحصر كان طرف الحديبية الى اسفل مكة ، وهو من الحرم
فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من الهدى ما تسهل لكم ولا تحلقوا رءوسكم
في حال الاحرام حتى يبلغ الهدى محله اى منحره الذى يذبح فيه من الحلول وهو
النزول يعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه اذا لم يضطر الى الحلق قبله ، ثم صار
هذا الحكم عاما لجميع الحاج من المفرد ، والقارن ، والمعتمر يعنى لا يكون له ان يحلق راسه
الا بعد ان يذبح هديه ، وان لم يحصر يعنى في منى ، ونزلت في شان كعب بن عجرة
رضى الله عنه حين اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هوام راسه في حال الاحرام
فمن كان منكم مريضا اى من كان في جسده مرض او به اذى من راسه كالصداع
والجراحة ، والقمل ففدية اى فعليه اذا حلق راسه قبل وقته ، وهو يوم النحر
للضرورة فدية من صيام اى صيام ثلثة ايام او صدقة يطعمها لستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع او نسك مصدر بمعنى الذبيحة ، ادناها شاة ، واوسطها بقرة ، واعلاها بدنة ،
واو هنا للتخيير اى هو مخير بين الذبح والصيام والتصدق فاذا امنتم من خوف العدو
ومن المرض ، وكنتم في حال سعة لا في حال احصار فمن تمتع اى استمتع وانتفع بالتقرب
بالعمرة الى الله الى الحج اى الى وقت الحج يعنى قبل انتفاعه بتقربه اليه بالحج ، وقيل
من انتفع اذا حل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر
اى فعليه ما تيسر من الهدى اى من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر ، فلو ذبحه
قبله بعد ما احرم بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية ، وجوزه بعضهم كدم الجنايات
فمن لم يجد اى الهدى فصيام اى فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اى في وقته
واشهره ، ويكون آخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل التروية ، ويوم التروية ، ويوم عرفة

ولا يجوز

ولا يجوز صوم الثلثة في يوم النحر ، وفي ايام التشريق ، وقيل يجوز في ايام التشريق
وسبعة اى وصيام سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم ، فلو صامها قبل الرجوع
لم تجز عند الاكثر ، ومنهم الشافعى رحمه الله ، وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ من اعمال الحج
وبه قال ابو حنيفة رضى الله عنه ، وقال هو المراد من الرجوع في الآية ، قوله تلك اى صيام
ثلثة وسبعة عشرة كاملة في البدل من الهدى ، او في الثواب ، وقيل هذا الكلام لنفى
توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او ، فلا يجب صيام جميع العشرة ، اذ الواو قد يكون بمعنى
او ، او يكون للتخيير ، وقيل هو خبر صورة بمعنى الامر ، اى فاكملوها ، ولا تنقصوها ذلك اى الهدى
الميسر ، او الصيام عند الشافعى رحمه الله لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام
اى مقيمين في الحرم ، وقيل لفظ ذلك اشارة الى التمتع ، اى ليس لحاضرى المسجد الحرام متعة
ولا قران ، وهو مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه ، فمن تمتع ، او قرن منهم فعليه دم ، وهو دم جناية
لا ياكل منه ، وحاضرى المسجد الحرام عند ابى حنيفة رضى الله عنه اهل المواقيت فما دونها ، وعند
الشافعى رحمه الله من كان وطنه على اقل من مسافة القصر من مكة واتقوا الله في اداء
ما امركم به ، ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره تعالى ونهيه
قوله الحج اى وقت الحج مبتدا خبره اشهر معلومات وهى شوال ، وذو القعدة ، وتسع
ذى الحجة الى طلوع الفجر عند الشافعى رضى الله عنه ، وهما وعشر من ذى الحجة عند ابى حنيفة رحمه الله
وقال مالك رضى الله عنه جميع ذى الحجة مع الشهرين فمن قال تسع اراد الايام ، ومن قال عشر
اراد الليالى ، وفائدة تعيين الحج بهذه الاشهر ان يعلم ان شيئا من افعال الحج لا يصح
الا فيها ، والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعى رضى الله عنه في غيرها ، وعند ابى حنيفة
رضى الله عنه يجوز ، ويكره ، وانما جمع الاشهر على القولين لارادة الاوقات ، او لان اقل الجمع اثنان

اوأخذ بعض الشهر منزلة كله **فمن فرض** اوجب على نفسه **فيهن الحج** بالاحرام والتلبية **فلا رفث**
لاجماع لانه يفسد الحج او الفحش من القول **ولا فسوق** اي الخروج من حدود الشرع بالمعصية
ولا جدال اي المخاصمة مع الرفقاء اي الخلاف بينهم **في الحج** بان يقول البعض الحج اليوم
والآخر يقول الحج غدا او بان يقول حجي ابر من حجك او الخلاف مخالفة قريش بالوقوف
في المشعر الحرام سائر العرب فانهم كانوا يقفون بعرفة فرفع الله تلك المخالفة وانما امر
باجتناب ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب في الحج وغيره لانه في الحج اشد استقباحا
وقرئ الاولان بالرفع والتنوين اخبارا بمعنى النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا وبنصبهما بلا تنوين
ونصب جدال واستدل على ان المنهي عنه في الآية هو الرفث والفسوق لا الجدال بقوله
صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله **وما تفعلوا**
من خير اي من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر يعني بان تستعملوا مكان الرفث
الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق **يعلمه الله** اي يقبله
فيجازيكم به قوله **وتزودوا** نزل فيمن كان يحج بلا زاد ويقول انا متوكل وانا احج بيت الله
افلا يطعمونني فيكون كلا على الناس اي تزودوا في سفركم للحج والعمرة ما يكفيكم
من السؤال واتقوا الاستطعام **فان خير الزاد التقوى** من سؤال الزاد او ما يقيكم
من السؤال وغيره من الطعام او اجعلوا التقوى زاد الآخرة والطعام زاد الحج **واتقون**
اي خافوا عقابي **يا اولي الالباب** الذين قضيتهم تقوى الله ومن لم يتقه منهم فكانه لا لب له
ونزل رخصة حين كان المسلمون يتأثمون من التجارة ايام الحج بعد نزوله قوله تعالى واتموا
الحج والعمرة لله على تقدير ان لا يشوبها شيء من التجارة **ليس عليكم جناح** اي اثم في موسم
الحج **ان تبتغوا** اي لان تطلبوا او في ان تقصدوا **فضلا** اي رزقا وهو الربح في التجارة

من ربكم في ايام الحج **فاذا افضتم** اي دفعتم انفسكم بكثرة من افاضة الماء وهو صبه
بكثرة يعني دفعتم **من عرفات** اي من الوقوف بها بعد غروب الشمس وهي علم للموقف
سمي بجمع منصرف ولا اعتبار للتاء في اللفظ لانها علامة الجمع مع الالف قبلها ولا يجوز
تقدير التاء للتأنيث كما في زينب لان هذه التاء مانعة من التقدير لاختصاص الصيغة
بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير النون في مسلمين وسمي الموقف
بها لاعتراف الناس فيه بالذنوب او لان آدم صلى الله عليه وسلم لما رأى
حواء فيه عرفها قيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لان الافاضة
لا يكون الا بعد الوقوف بها ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفة فمن ادرك
عرفة فقد ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم رجعتم من الوقوف زائرين
البيت بمكة **فاذكروا الله** بالتلبية والتهليل والتكبير والدعاء **عند المشعر**
الحرام اي بالقرب منه والمشعر الحرام المعلم اي معلم لعبادة الله ووصف بالحرام
لحرمته والمراد به المزدلفة وجميعها موقف الا المحسر وسمي بالمزدلفة لان
آدم صلوات الله عليه وسلامه اجتمع فيها مع حواء ودنا منها وقد تسمى جمعا لذلك
او لان فيها تجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء في وقت واحد **واذكروه كما**
هداكم اي ارشدكم لدينه وعلمكم كيف تذكرونه فلا تعدلوا عنه في اتيان مناسك
حجه **وان كنتم من قبله** اي من قبل الهدى **لمن الضالين** اي الجاهلين بعبادته
وذكره لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة ونزل حين كان قريش واتباعها يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم
الى عرفات ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه لئلا يساويهم في الموقف

والناس من اهل اليمن وغيرهم يقفوا من خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله
لهم ان تقفوا حيث يقف الناس وتفيضوا من حيث يفيضون قوله ثم افيضوا اي ارجعوا
من حيث افاض الناس اي من عرفات ولا تكن افاضتكم من المزدلفة وثم لاظهار
بعد ما بين الافاضتين الصواب والخطاء واراد بالناس جميعهم الا الحمس وهو
قريش سميت له لشجاعتهم واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقوف ونحوه ان الله غفور
لمن تاب عن ذنبه رحيم باثابته في الجنة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله
عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها روي ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل
عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاءوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا
اني غفرت لهم ثم قال الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من اداء
امور الحج فاذكروا الله باللسان يعني اذكروه بالتكبير والثناء عليه كذكركم
آباءكم في ذلك الموقف بمنى اي بالغوا في ذكره بالكثرة كما تفعلون في ذكر آبائكم
وكانت العرب اذا فرغت من حجها وقفت فيه فذكرت مفاخر آبائهم ثم يتفرقون قوله
او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم في ذكركم تقديره او كذكر
قوم اشد منكم ذكرا لآبائكم او اشد نصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم
لآبائكم ثم اشار تعالى الى اختلاف اغراض الناس بالدعاء في الحج بقوله فمن الناس
من يقول وهم المشركون ربنا آتنا في الدنيا اي ارزقنا ابلا وبقرا وغنما و
عبيدا واماء ومالا ولم يسئلوا التوبة والمغفرة فقال تعالى وما له في الآخرة
من خلاق اي نصيب لان همتهم مقصور على الدنيا ومنهم اي من المؤمنين من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة اي التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وفي الآخرة

حسنة اي الجنة قيل الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء تأنيث
الاحور وجمعه حور وقنا اي ادفع عنا عذاب النار وقيل المرأة السوء وقيل كل ما يبعد
العبد عن الله لانه سبب عذاب النار اولئك اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما
كسبوا اي دعوا والدعاء كسب لانه عمل من الاعمال المكتسبة كقوله فبما كسبت ايديكم
ثم حثهم على اعمال الخير وحذرهم بالموت لان الجزاء والحساب انما يكون بعد الموت بقوله
والله سريع الحساب اي بادروا واكثروا الذكر وطلب الآخرة فانه عن قريب يقيم القيمة ويحاسب
العباد او سريع الحفظ من غير غلط او نسيان لعدم احتياجه الى عقد يد او وعي صدر
او فكر بل حسابه اسرع من لمح البصر وهذا يدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي انه
تعالى يحاسب في قدر حلب شاة او في لمحة واذكروا الله اي بالتكبير عقيب الصلوات
وعند رمي الجمرات في ايام معدودات اي معدودات بالحصر وهي ايام التشريق يعني
ايام منى واجري التأنيث بالجمع على لفظة ايام والقياس في ايام معدودة وقابل
الجمع بالجمع مجازا اذ لا يقال يوم معدودة وقيل يجوز ان يراد باليوم الساعة لاشتمال
الزمان عليها فيصح النعت بالمؤنث والايام المعلومات ايام العشر من ذي الحجة
وقيل هي ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوات في ايام التشريق وهو الله اكبر
ثلث متوالية عند الشافعي رحمه الله واثنين عند غيره وتمامه لا اله الا الله والله اكبر
الله اكبر ولله الحمد لقوله صلى الله عليه وسلم كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق
فمن تعجل اي طلب الخروج من منى في يومين اي في اليوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق
فلا اثم عليه بتعجيله وترك الرمي في اليوم الثالث منها لانه رخص ذلك فعند ابي حنيفة
رحمه الله يجوز الخروج قبل طلوع الفجر فيه ومن تاخر عن الخروج حتى رمي في اليوم الثالث ثم يخرج

اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي رحمه الله والامامين
فلا اثم عليه بترك التأخر فالمعنى انهم مخيرون بين النفرين وان كان التأخر افضل لجواز التخيير
بين الفاضل والافضل قيل يجوز تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة رحمه الله
ولا يجوز عندهم قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر
لمن يتقي المناهي بعد انصرافه من الحج وانما خصه به لانه هو المنتفع به دون من سواه ثم زاد
في التحذير بقوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تجمعون فيجازيكم باعمالكم
لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم قوله
ومن الناس من يعجبك قوله نزل حين جاء اخنس بن شريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وكان حلو الكلام حسن المنظر فاجر السريرة وقال انما جئت اريد الاسلام
وقال الله تعالى يعلم اني صادق واحبك فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ثم خرج
من عنده فمر بزرع ثقيف من المسلمين فاحرقه ليلا واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة
فاخبر تعالى عنه بقوله ومن الناس من يسرك كلامه ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا اي
يقول لك في غرض المعيشة في الدنيا لان ما ادعى من محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا
ويتعلق الجار والمجرور بقوله المذكور ويشهد الله على ما في قلبه اي يقول الله شاهد
على محبتك والاسلام في قلبي والو او ليحالف وهو الد الخصام اي اشد
الخصومة والعداوة للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم اي الد الخصوم خصومة
واذا تولى اي ادبر عنك ورجع سعى في الارض اي مضى فيها بعمل المعاصي ليفسد فيها
اي ليظهر الظلم بسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل بحرق الزرع وعقر الدواب
والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله اي خف من الله في صنعك

السوء

السوء اخذته العزة اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة بالاثم الذي ينهى عنه يعني
الزمته نخوته وكبره وقوته ارتكاب الاثم لجاجا على رد قول الناصح والواعظ له
قيل من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك حسبك او عليك نفسك
يقول الله فحسبه جهنم اي هي كافية له ولبئس المهاد اي الفراش والمقر فصارت
الآية عامة لجميع الناس من المنافقين قوله ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه
نزل فيمن بذلها في الجهاد او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل
نزلت في صهيب بن سنان رضي الله عنه اكرهه المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا
كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني
وما انا عليه اي من الاسلام وخذوا مالي فقبلوا منه ماله الا مقدار راحلته وتوجه
الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك
يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب رضي الله عنه والشرى من الاضداد استعمل
في البيع والابتياع ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له اي يشري نفسه لطلب
رضوانه تعالى والله رؤف اي كثير الرحمة بالعباد لانه كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم
ونزل حين استاذن عبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم بان يقرءوا في التورية ويعملوا
ببعض ما فيها يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بكسر السين وفتحها اي في الانقياد والمراد
الاسلام كافة حال من الضمير في ادخلوا اي اثبتوا جميعا على شرايع الاسلام ودين محمد
صلى الله عليه وسلم ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وسننه بعد
مجيء سنن الاسلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة
فلا تتبعوا طرقه التي يدعوكم اليها لترجعوا عن الصراط المستقيم فان زللتم اي ملتم عن الاسلام

وشرايعه من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحات على ان ما دعاكم اليه محمد صلى
الله عليه وسلم حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اي غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق
ثم قال تعالى يا محمد هل ينظرون اي ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان
يأتيهم الله اي بأسه وقضاؤه بالعذاب في الدنيا او يوم القيمة في ظلل جمع ظلة
وهي ما اظل وقوله من الغمام اي الغيم صفة ظلل قيل فيه ايذان بشدة العذاب
لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اصعب كانه قال من حيث لم يحتسبوا
قوله والملائكة رفع عطف على الله اي يأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقضي
الامر اي وفرغ من حسابهم او اتم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور معلوما ومجهولا
وبالثواب والعقاب ثم امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يسأل اليهود تبكيتا بقوله
سل بني اسرائيل كم آتيناهم اي اعطيناهم فكم يحتمل كونها استفهامية وخبرية
ومعنى الاستفهام فيها للتقرير وبينت بقوله من آية بينة اي واضحة على نبوة موسى
او محمد صلى الله عليهما وسلم كانفلاق البحر لهم واهلاك عدوهم ونزول المن والسلوى
عليهم او شق القمر نصفين وانطاق الحجر وغيرهما من المعجزات ومن يبدل اي
ومن يغير نعمة الله التي هي آيات الله الدالة على صدق محمد ودينه
من بعد ما جاءته اي بعد ما عرفها وصحت عنده فان الله شديد العقاب لمن
لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة بكفران النعمة ونزلت في شان المنافقين او المشركين
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اي ما بسط لهم من الاموال التي هي متاع الحيوة الدنيا
والمزين هو الله بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها او الشيطان بان حسنها في اعينهم
بوسوسته ويسخرون من الذين آمنوا اي من الفقراء المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار

وصهيب وخبيب وبلال والذين اتقوا من الشرك والنفاق واطاعوا الله
فوقهم في الجنة والحجة في الدنيا وهؤلاء الكفار في النار يوم القيمة وفي هذه
الآية ايذان بان الكافر لا يسعد بكثرة الدنيا عند الله وان المؤمن لا يسعد عنده الا بالتقوى
لذكره بعد ذكر الايمان والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطي رزقا كثيرا في الآخرة
او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير في الدنيا لا يحاسب عليه في الآخرة
او يرزق من يشاء وليس احد يحاسب منه بما يرزقه لانه المالك المطلق وقيل يرزقه
بغير حسبانه اي من حيث لا يحتسب قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين
على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا في الحق من المشركين واهل الكتاب باخباره تعالى
ان بني آدم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم مسلمين او من آدم الى نوح عليهما الصلوة
والسلام اي كان الناس وهم عشرة قرون على دين واحد وعلى ملة واحدة من الحق
ثم تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع
ومنذرين بالعقاب لمن يكفر ويعصي وهما حالان من النبيين وانزل معهم الكتاب
اي الكتب يعني انزل مع كل نبي كتابا بالحق اي ملتبسا بالصدق حال من الكتاب
ليحكم اي الله او النبي الذي معه الكتاب او الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه
اي في دين الاسلام وما اختلف فيه اي في الحق او في الكتاب الا الذين اوتوه
اي اعطوا الكتاب المنزل من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الواضحات على صدق الكتاب
ومن متعلق بما اختلف بغيا اي حسدا وظلما بينهم اي بين المختلفين بتكذيب بعضهم بعضا
وكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الحق للحسد على حطام الدنيا ورياستها وقلة
الانصاف منهم فهدى اي وفق الله الذين آمنوا لما اي الى الذي اختلفوا فيه من الحق

وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى اي بارادته ورحمته حتى بصروا
الحق بنور التوفيق من الباطل والله يهدي اي يرشد من يشاء هدايته الى صراط مستقيم
اي الى دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب
المسلمين جهد في غزوة احد او في حفر الخندق ام فيه منقطعة والهمزة فيه لانكار الحسبان
واستبعاده اي اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم اي والحال لم يجيئكم
مثل الذين خلوا اي صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم واصل لما لم ضمت
اليها ما ليفيد معنى التوقع اي اتيان ذلك المثل متوقع منتظر لكم والجملة الآتية مبينة
لحالهم ومثلهم كان قايلا يقول كيف كان مثلهم فقيل استينافا مستهم البأساء و
الضراء اي اصابتهم الشدة والفقر او البلاء والامراض وزلزلوا اي حركوا
وازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا لم يبق لهم به صبر حتى يقول الرسول برفع يقول
واريد به الحال وبنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضي
لا على الاستقبال اي الى غاية قال الرسول فيها والذين آمنوا معه استبطاء للنصر الموعود
لهم لا شكا متى نصر الله الموعود فاجيبوا وقيل لهم الا ان نصر الله قريب غير متاخر
عنكم قيل هذا في كل نبي بعث الى امته واجهد فيه حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك
للرسول صلى الله عليه وسلم حين بلغ له ضجر شديد قبل فتح مكة فقاله في يوم الاحزاب حيث
اصاب اصحابه شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا
وهزم الكفار بهما قوله يسألونك نزل حين حث النبي صلى الله عليه وسلم على التصدق في
سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وكان ذا مال فقال يا رسول الله كم ننفق وماذا ننفق فقال
تعالى يسألونك ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدق قوته من اموالهم قل ما انفقتم اي تصدقتم

من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا
الكلام جواب بما هو اهم وهو بيان المصرف لكل مال حلال لان الصدقة لا يعتد بها
الا ان تقع موقعها قيل نسخت الآية بآية الزكوة وقيل تجوز حملها على النفل فلا نسخ حينئذ لان
المراد بها البر على سواء المذكورين وما تفعلوا من خير اي اذا كان من المال الحلال
فمن للبيان فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة قوله كتب اي فرض عليكم القتال
اي الجهاد للكفار نزل حين امرهم الله بالجهاد وكرهوا الخروج لمشقته والواو في قوله
وهو كره لكم واو الحال اي القتال مكروه اي شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا
اي الغزو وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة او شهادة وجنة وعسى ان
تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلط عدوكم عليكم وهلاككم والله
يعلم مصالحكم دينا ودنيا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم فحبكم القعود عن الغزو وقوله يسألونك
عن الشهر الحرام نزل حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جحش مع تسعة رهط في آخر
جمادى الآخر قبل بدر بشهرين ليترصدوا الى عير بقريش فيها عبد الله ابن الحضرمي وثلثة معه
فقتلوه ليلا واسروا اثنين وافلت واحد فعيرهم المشركون وقالوا قد استحل محمد
الشهر الحرام وجاء عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله فعلنا هذا وما ندري ان تلك الليلة من جمادى الآخر ام كانت من رجب
فوقف النبي صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وامتنع عن اخذهما فقال تعالى
يسألونك عن القتال في الشهر الحرام قوله قتال فيه بدل من الشهر بدل الاشتمال لاشتمال الشهر
على القتال قل قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي اثم عظيم عند الله فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتدأ

وسوء مع خبره • الجملة عطف على جملة قتال فيه كبير • اى قل يا محمد للكفار تعييرا لهم منع الناس
عن الايمان بالله وكفر به عطف على صد • اى والشرك بالله • ويعطف قوله والمسجد الحرام
بالجر على سبيل الله • اى ومنع المسلمين عن دخول مكة • وزيارة بيت الله واخراج اهله
اى اهل مكة المسجد الحرام • يعنى النبى صلى الله عليه وسلم • ومن آمن به منه اى من المسجد
عطف على صد • وخبر المبتدا اكبر اى اعظم اثما عند الله والفتنة اى الشرك
بالله اكبر من القتل اى من قتل ابن الحضرمى • ومن القتال فى الشهر الحرام • المعنى قل للمشركين
توبيخا لهم افعالكم من الصد • والكفر • واخراج المسلمين من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين
من القتل • والقتال فى الشهر الحرام • قوله ولا يزالون اى الكفار يقاتلونكم اخبار
عن دوام عداوة الكفار للمسلمين • اى هم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى
يردوكم عن دينكم اى يصرفوكم عن دين الاسلام • الى دينهم الكفر ان استطاعوا
اى ان اقتدروا على ذلك • ولكن لا يقدرون عليه • ثم مدد المسلمين ليثبتوا على دينهم الاسلام
بقوله ومن يرتدد شرط مبتدا • اى يرجع منكم عن دينه الاسلام الى دينهم الكفر
سرا او جهرا فيمت بالجزم عطف على يرتدد وهو كافر اى وهو مرتد عن دينه
بالكفر • وخبر المبتدا • وجواب الشرط فاولئك حبطت اى بطلت اعمالهم اى حسناتهم
يعنى لا ثواب لها • لان عبادتهم لم تصح فى الدنيا ولم يثابوا بها فى الآخرة وبه استدل الشافعى
رحمه الله • ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا • وابطلها ابو حنيفة رضى الله عنه بالردة
وان لم يمت • ورجع مسلما واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى مقيمون لا يخرجون
عنها • قوله ان الذين آمنوا بالله والذين هاجروا اى فارقوا اهلهم • ومنازلهم وجاهدوا
اى حاربوا فى سبيل الله اى فى طاعة الله نزل ترغيبا للجمع بين هذه الخصال • وان كان الثواب

حاصلا

حاصلا بكل واحد منها حين قاتل الكفار للمقاتلين من المسلمين فى الشهر الحرام • لو لم يكن
عليهم وزر فليس لهم اجر • وخبر ان اولئك يرجون رحمة الله اى ينالون الجنة برحمته
لان من طلب وجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم فى الشهر الحرام رحيم بفضله الجنة
لهم • قيل نسخ تحريم القتال فى الشهر الحرام بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا الآية • قوله
يسألونك عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر • ويستعملون القمار لعبين
فيهما • اى يسألونك عن جواز تناولهما • فقال تعالى قل فيهما اى فى استعمالهما اثم كبير
اى ذنب عظيم • قرئ بالباء • والثاء من الكثرة • اى وافر من الفحش • والمخاصمة • والعداوة
بسببهما ومنافع للناس اى من اللذة • واستمراء الطعام • وكسب المال بالتجارة فى الخمر ونيل
المال بلا تعب فى الميسر • وانتفاع الفقراء بلحم الجزور • روى فى صفة الميسر انهم كانوا يشترون
جزورا فى الجاهلية • وينحرونها • ويجزؤنها عشرة اجزاء • ثم يضربون سهامهم بالقدح • يعنى
يعين كل واحد سهمه بقدح موسوم به • ويتركون قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل
ويجعلون جميع الاقداح فى خريطة • ويضعونها على يد عدل • ثم يدخل يده • فيخرج باسم رجل
رجل قدحا منها • فمن خرج سهمه اولا • ياخذ نصيبه من اللحم • ولا يكون من الثمن عليه شيء
ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور • ولا شيء له من اللحم • ويطعمونها الفقراء
وهم لا يطعمون منها • ويفتخرون بذلك • والمراد من الميسر هنا جميع القمار • فتركهما
بعض الناس • وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير • ولم يتركهما كثير منهم • وقالوا نأخذ
منفعتهما • ونترك اثمهما • ثم نزلت الآية • لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى • حين قرأ
بعضهم اعبد ما تعبدون فى الصلوة بترك لا • فترك بعض الناس • وشربها بعضهم فى
غير اوقات الصلوة • حتى نزلت آية • يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخرها •

حين شرب قوم في دعوة عتبان بن مالك فلما سكروا افتخروا وتفاسدوا وتهاجوا فضرب بعضهم رأس بعض بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت الآية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب فصار شربها حراما عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شيء اشد من الخمر وهي ما غلى واشتد وقذف الزبد بلا طبخ النار من عصير العنب يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر العقول قيل كل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند اكثر الفقهاء منهم الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا تحرم الا المتخذ من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حالة الشرب قال النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار العرب يسمى به لان الانسان يأخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير تعب قال علي كرم الله وجهه النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم **واثمهما** اي عقاب الاثم في تناولهما بعد التحريم **اكبر** اي اعظم **من نفعهما** قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما وغيرهما مما ذكر **ويسألونك ماذا ينفقون** اي اي شيء يتصدقون من الاموال **قل العفو** بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن قدر الحاجة لنفسه وعياله وكانوا يكتسبون وينفقون الفاضل عن الحاجة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ باية الزكوة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي المنفق العفو **كذلك** اي مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم الآيات** من الامر والنهي **لعلكم**

تتفكرون

تتفكرون فتسعون فيما هو صلاحكم **في الدنيا والآخرة** اي لتتفكروا ان الدنيا زايلة والآخرة باقية فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا في سبيل الله **ويسألونك عن اليتامى** اي عن مخالطتهم وذلك بعد نزول قوله ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية فتركوا مخالطتهم ومواكلتهم وشق ذلك عليهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد عرفنا عن اليتامى بما انزل الله من الشدة افيصلح لنا ان نخالطهم فنزل **قل اصلاح لهم خير** اي اصلاح مالهم بنظركم فيه خير لكم من ترك الخلطة والنظر عليهم لتتأثموا وخير لهم لتزايد مالهم وذلك اصلاح لهم **وان تخالطوهم** اي وان تخلطوا اموالكم الى اموالهم وتشاركوهم فيها **فاخوانكم** اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه ويعينه ولا يفرق **والله يعلم المفسد** بمال اليتيم **من المصلح** لماله يعني اذا قصدتم به الاصلاح فلا بأس عليكم بالخلطة **ولو شاء الله** اعناتكم **لاعنتكم** اي لضيق عليكم بالشدة يعني لما اباح لكم مخالطتهم وشق ذلك عليكم **ان الله عزيز** اي غالب على ان يعنت عباده **حكيم** في صنعتهم يعني لا يكلفهم فوق طاقتهم قوله **ولا تنكحوا المشركات** اي لا تتزوجوهن ومن الوثنيات **حتى يؤمن** اي يصدقن بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم نزل حين سأل ابو مرثد النبي صلى الله عليه وسلم عن تزوجه بامرأة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من اهل الكتاب فناه عنه ثم قال **ولامة مؤمنة خير من مشركة** اي نكاح امرأة مؤمنة حرة كانت او امة فالمراد من الامة امة الله خير من نكاح حرة مشركة **ولو اعجبتكم** اي ولو اعجبكم نكاحها وتحبونها **ولا تنكحوا المشركين** اي لا تزوجوهم نساءكم المؤمنات **حتى يؤمنوا** بالله ورسوله فلا تجوز تزويج مسلمة لكافر اجماعا **ولعبد مؤمن** اي نكاح

عبد من عباد الله حرًّا كان او رقيقا خير من تزوج مشرك ولو اعجبكم تزوجه
وتحبونه اولئك اي المشركات والمشركون يدعون الى النار الى عمل اهلها والله
يدعو على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة
من التوبة والندامة والتقوى باذنه اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة
والمغفرة ويبين آياته من الامر والنهي في امر التزوج وغيره للناس لعلهم يتذكرون
اي يتعظون وينتهون عن المعاصي قوله ويسألونك عن المحيض عطف على السؤال قبله
وانما ترك واو الجمع في الاسولة التي تقدمت ليدل على ان تلك الحوادث وقعت
في احوال متفرقة وذكره في الاسولة الاخيرة لانهم سألوا عن الحوادث الاخر في وقت
واحد كانه قيل يجمعون لك بين هذه السؤالات منها السؤال عن المحيض نزلت في شان رجل
من الانصار اسمه ابو الدحداح سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصنع بالنساء اذا
حضن انقربهن ام لا اي يسألونك عن الوطي في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان
هنا قل هو اي الدم اذى اي شيء نجس يوذي من يقربه مجامعا فاعتزلوا النساء
في المحيض اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بفتح
الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف
اي يطهرن من الحيض وينقطع دمهن قيل اذا انقطع الدم في اقل من عشرة
لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا تمت العشرة وانقطع الدم
جاز ان يقربها وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز ما لم تغتسل فاذا تطهرن اي اغتسلن
فأتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج ولا تعدوه ان الله
يحب التوابين من الشرك والذنوب ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من الجنابة

والاحداث

والاحداث او المتنزهين من اتيانهن في المحيض او في ادبارهن قوله نساؤكم
حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات في موقع البيان بقوله من حيث
امركم فأتوا حرثكم اي بذركم في محل الزرع وهو القبل انى شئتم اي كيف اردتم
مستقبلين او مستدبرين بعد ان كان المأتي واحدا وهو موضع الحرث وفيه تحريم
الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل لا لقضاء الشهوة قال صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى في دبرها وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم اي لا تعملوا المناهي او قدموا
التسمية على الوطي او طلب الولد قال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلثة صدقة جارية بعده او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واتقوا الله
اي اخشوه على كل حال من عمل السيئة واعلموا انكم ملاقوه اي صائرون اليه
فاستعدوا له بما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين يا محمد اي الذين يصدقون بوعد الله تعالى
ويحافظون حدوده قوله ولا تجعلوا الله عرضة اي علة معترضة لايمانكم
جمع يمين والمراد هنا المحلوف عليه وتسمى به لملابسته اليمين فاللام يتعلق بعرضة
لما فيه من معنى الاعتراض ويجوز ان يتعلق بالفعل والمعنى لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم
عليه باليمين بالله على ترك فعل الخير من الاحسان لاحد او صلة الرحم واصلاح ذات البين
والعبادة كالصوم او غير ذلك من الخيرات فتقولون نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين
به ان نفعله فنحنث في يميننا ومحل قوله ان تبروا اي لان لا تبروا نصب على انه
مفعول له وكذا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اي لان لا تتقوا ولان لا تصلحوا بين
الناس او بتقدير كراهة ان تبروا نزلت في عبد الله بن رواحة الانصاري حين حلف
ان لا يدخل على ختنه بشر بن نعمان ولا يكلمه فجعل يقول حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي

الّا ان ابرّ فی یمینی ، فصارت الآیة عامّة فی کل من کان یحلف بالله ان لا یحسن احداً ، و لا یتّقی من العصیان فیعمل ما اشبهت نفسه ، و ان لا یصلح بین الناس اذا وقعت فیهم العداوة و البغضاء ، فقال تعالی کلّ ذلک خیر ، و طاعة لا یمنعها حلفکم ، فان حلفتم علیها فلتکفّروا عن حلفکم و لتفعلوا تلک الخیرات من البرّ و التقوی ، و الاصلاح بین الناس ، قال صلّی الله علیه و سلّم من حلف علی یمین فرأی غیرها خیراً فلیکفّر عن یمینه ، و لیفعل الذی هو خیر ، والله سمیع لاقوالکم علیم بنیّاتکم فیجازیکم علیها لا یؤاخذکم الله باللغو ای لا یعاقبکم بلغو یمینکم ، و اللغو هو المطروح من الکلام ، لکونه باطلاً یقال لغی لغواً ، اذا قال باطلاً ، و لغو الیمین ان یحلف الرجل بالله علی شیء یظنّ انه صادق ولیس کذلک ، سوآء کان الذی یحلف علیه ماضیاً ، او غیره ، فلیس له اثم ، و لا کفارة هذا عند ابی حنیفة رضی الله عنه ، و امّا عند الشافعی رحمه الله ، فلغو الیمین ما یسبق الیه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله ، و بلی والله ، و فی الآیة معنیان ، احدهما لا یعاقبکم الله باللغو فی ایمانکم بالظن ولکن یؤاخذکم ای یعاقبکم بما کسبت قلوبکم من قصد الاثم بالکذب فی الیمین ، و هو ان یحلف الرجل علی ما یعلم انه خلاف ما یقول ، و هو الیمین الغموس ، و سمیت بالغموس ، لانغماس صاحبها فی الاثم بها ، و ثانیهما لا یؤاخذکم یعنی لا یلزمکم الله الکفارة باللغو الیمین الذی لا قصد معه ، و لکن یلزمکم الکفارة بما نوت قلوبکم ، و قصدت من الیمین لا بکسب اللسان وحده والله غفور لمن حنث ، و کفّر عن یمینه حلیم حیث لم یعاقبکم باللغو فی الیمین و رخّص لکم الحنث ، و التکفیر فی غیره ، قیل اذا حلف احدکم بشیء فحنث ان کان مستقبلاً فعلیه کفارة ، و هو الیمین المنعقد ، و ان کان ماضیاً ، فان کان الحالف عالماً بالواقع و حلف علی خلافه ، فالیمین کبیرة لا کفارة عند ابی حنیفة رضی الله عنه فی الکبایر ، و عند الشافعی رحمه الله تجب الکفارة ، و هو الیمین الغموس ، و ان کان الحالف جاهلاً بالواقع ، و یری انه صادق فیه

ولیس کذلک ، فلا کفارة فیه ، و هو الیمین اللغو عند ابی حنیفة رحمه الله ، و الیمین الغموس عند الشافعی رحمه الله و نحکم فیه بالکفارة ، قوله للذین یؤلون ای یحلفون علی القربان من الایلاء ، و هو یتعدّی بعلی لکنه ضمّن معنی البعد ، فتعدّی بمن ، فکانه قال یبعدون بالقسم من نسائهم نزل فیمن کان یکره امراته و یخاف ان یطلّقها ، فیتزوّجها غیره ، فیحلف ان لا یقربها فیترکها ، لا ذات بعل ، و لا ایّما ، فبیّن الله تعالی الحکم فی المولین ، فقال للذین یحلفون ان لا یجامعوا نسآءهم تربّص اربعة اشهر ای انتظار اجل اربعة اشهر بعد الحلف فان فآءوا تفصیل للذین یؤلون ، ای فهم بعد الایلاء ان رجعوا عن الیمین فی تلک الاشهر ، و جامعوا نسآءهم من قبل ان تمضی المدّة فان الله غفور یغفر للمولین لرجوعهم عن اضرار نسائهم بالایلاء رحیم یرحم لهم بترخیص الکفارة فی ذلک ، قیل ان فاء الحالف الیها فی المدّة بالوطی ان امکنه ، او بالقول ان عجز عن الوطی صحّ الفیء ، و حنث بالوطی ، و لزمته کفارة الیمین ، و لا تلزمه بالفیء بالقول ، و ان مضت المدّة و لم یفیء الیها بانت بتطلیقة عند ابی حنیفة رحمه الله ، و عند الشافعی رضی الله عنه لا یصحّ الایلاء الّا فی اکثر من اربعة اشهر ، ای یحلف الرجل علی ان لا یقربها اکثر من اربعة اشهر ، فاذا مضت المدّة وقف ، فامّا ان یجامع او یطلّق فان ابی طلّق علیه القاضی ، و ان عجز عن الجماع فآء بلسانه ، و الحرّ و العبد سواء فی مدّة الایلاء عند الشافعی رحمه الله ، و تتنصّف بالرقّ عند ابی حنیفة رضی الله عنه ، و یعتبر رقّ المرأة ، و مالک رحمه الله یعتبر رقّ الزوج و ان عزموا ای اوقعوا الطلاق بترک الجماع فی المدّة فان الله سمیع لمقالتهم بکلمة الایلاء منهن علیم بنیّاتهم منه والمطلّقات لفظه مطلق فی تناول الجنس یصلح لکلّه ، و بعضه ، فارید به البعض ههنا ، ای النسآء اللاتی طلّقن ، و هنّ مدخول بهنّ یتربّصن ای ینتظرن خبر بمعنی الامر ای لیتربّصن بانفسهنّ و لا یتزوّجن ، و فی ذکر الانفس زیادة بعث لهنّ علی التربّص ، لانّ انفس النسآء طوامح الی الرجال غالباً ، فامرن ان یقهرن انفسهنّ و یجبرنها علی ان ینتظرن لوجوب العدّة علیهنّ ثلثة قروء

اى مضىّ ثلثة اقراء ونصبها مفعول به ووضع جمع الكثرة موضع جمع القلة والقرء بضم وفتحها هو الطهر عند الشافعى رحمه الله والحيض عند ابى حنيفة رحمه الله اى ثلثة اطهار او ثلث حيض

ويظهر فايدة الخلاف فى المعتدة اذا شرعت فى الحيضة الثالثة فعند الشافعى رحمه الله انقضت عدتها وعند ابى حنيفة رضى الله عنه لا تنقضى عدتها حتى تنقض الحيضة الثالثة قوله ولا يحل لهن نزل فى شان المطلقة التى تحت زوجها بالطلاق الرجعى وتريد فراق زوجها فتكتم حملها لئلا تنتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او تكتم حيضها وهى حايض وتقول قد طهرت

استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون فى الطهر لا فى الحيض اى لا يباح للمطلقات ان يكتمن اى تخفين ما خلق الله فى ارحامهن من الحبل والحيض بان تقول المراة لست بحامل وهى حامل او تقول لست بحايض وهى حايض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن اى يصدقن بالله واليوم الاخر لان المؤمن هو الخايف من ذلك الفعل وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء لتانيث الجمع اى ازواجهن احق اى امرا واولى بردهن اى برجعتهن فى ذلك اى فى العدة وهى مدة ذلك التربص ان ارادوا اى ان اراد الزوج والزوجة والولى بالرجعة اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا مضارتهن ولهن اى للنساء على رجالهن مثل الذى عليهن اى للرجال من الحقوق بالمعروف بما عرف شرعا يعنى لا يكلفن الرجال ما ليس لهم فى الشرع او فى عادة الناس من المهر والنفقة والحلى والتزين قال ابن عباس رضى الله عنهما احب ان اتزين لامراتى كما تحب امراتى ان النساء تتزين لى وللرجال عليهن درجة

اى بعد اشتراكهما فى اللذة لهم الفضيلة عليهن فى المهر والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصلحتها والله عزيز بالانتقام عمن يعصى امره حكيم بالحكم بالرجعة فى الطلاق الرجعى قوله الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق زوجته ثم يراجعها مرارا كثيرة مضارة للزوجة

اى الطلاق

اى الطلاق الذى يملك فيه الزوج الرجعة مرتان اى مرة بعد مرة وليس المراد الجمع بينهما فان راجعها بعد الرجعة الثانية فامساك اى فالحكم ان يمسكها بمعروف اى بما عرف شرعا من الحقوق التى هى الانفاق عليها وكسوتها وحسن معاشرتها وترك ايذائها ولا يراجعها بقصد تطويل العدة عليها مضارة لها او تسريح باحسان اى ان يرسلها من غير قصد سوء بها قوله ولا يحل لكم نزلت فى جميلة بنت عبد الله بن ابى وزوجها ثابت بن قيس كان يحبها وهى كانت تبغضه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت وكان قد اعطاها حديقة فخلعت من زوجها على ان ترد اليه الحديقة فافتدت بها منه وهو اول خلع وقع فى الاسلام اى لا يباح لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما آتيتموهن اى اعطيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا اى الا ان يظن الزوجان منكم او يعلما ان لا يقيما حدود الله اى ان لا يحفظا اوامره ونواهيه المعروفة شرعا من حسن الصحبة قيل محل ان يخافا نصبت على الحال اى خايفين والاصوب فيه ان يقدر المضاف اى الا زمان خوفهما ومحل ان لا يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم ان لا يقيما اى ان علمتم ايها الائمة والحكام ان لا يحفظ الزوجان حدود الله المعروفة فى اصلاح الزوجية بينهما فلا جناح اى لا حرج عليهما اى على الزوج فيما اخذ ولا على الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل المراة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان ياخذ شيئا مما آتيها لقوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا ففيه اشعار لجواز الخلع تلك اى هذه المذكورات حدود الله اى اوامره ونواهيه فلا تعتدوها اى لا تتجاوزوها ومن يتعد حدود الله اى ومن يتجاوز احكام الله بترك امره ونهيه ولم يعمل بهما فاولئك هم الظالمون اى الضارون بانفسهم يعنى من تجاوز عن الطلاقين والامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فقد ظلم نفسه واستحق العقوبة فان طلقها اى الطلقة الثالثة فلا تحل تلك المراة

له اي لزوجها من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح اي تتزوج تلك المراة زوجا غيره
اي بزوج آخر ويدخل بها وعرف الدخول بالسنة لحديث امراة رفاعة فانه طلقها ثلثا
فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت طلقني عبد الرحمن فبت طلاقي
وان معه كهدبة الثوب فقال صلى الله عليه وسلم لها اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم
قال صلى الله عليه وسلم ليس لك ذلك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فان طلقها
اي الزوج الثاني فلا جناح عليكم اي على الزوج الاول والزوجة بعد انقضاء عدتها
ان يتراجعا اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا اي علما او غلب ظنهما
ان يقيما حدود الله المعروفة في حق الصحبة بين الزوجين قيل النكاح المعقود بشرط التحليل
باطل عند الاكثر وجايز عند بعضهم وهو ابو حنيفة رضي الله عنه مع الكراهة ان صرح التحليل وان
اضمر فلا كراهة وتلك حدود الله اي احكامه المعلومة يبينها لقوم يعلمون لانهم
يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد ونزل فيمن طلق امراته فلما دنت عدتها من الخروج
راجعها ثم طلقها مضارة لها قوله فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قربن من انقضاء المدة
وذلك بان يمضي عليها ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان تخرج من العدة فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف اي من غير طلب اضرارهن بالرجعة او سرحوهن اي اتركوهن بمعروف
اي خلوا عنهن حتى تبين بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لاضرارهن او ضارين
بهن بتطويل العدة عليهن بالرجعة في آخر العدة والطلاق بعدها لتعتدوا اي لتظلموهن بتطويل
الحبس فتلجئوهن الى الافتداء بالمال ومن يفعل ذلك اي الاضرار فقد ظلم نفسه اي اضرها
بمعصيته في الاضرار او عرض نفسه بعذاب النار ولا تتخذوا آيات الله اي القرآن هزوا
اي لعبا بان يطلق الزوج ونقول كنت لاعبا او ينكح او يعتق ونقول كنت لاعبا قال صلى الله

عليه وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وفي رواية الرجعة
مكان العتاق واذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم اي الاسلام وما انزل عليكم
من الكتاب اي القرآن والحكمة اي الفقه في الدين والموعظة للعمل يعظكم
الله به اي بالنازل عليكم واتقوا الله من المخالفة واعلموا ان الله بكل شيء عليم اي بسركم
وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن نزل في معقل حين طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها
فرضيت ومنعها اخوها ان تتزوجه اي لا تحبسوهن وتمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن
الذي يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي النساء والمريدون نكاحهن
بينهم بالمعروف اي بما يحسن في الدين من نكاح جديد ومهر صالح وقيل بمهر المثل
عن ابي حنيفة رضي الله عنه انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا
الى ان يكمل والا فلهم ان يفرقوها عنه لذلك ذلك اي النهي والخطاب لكل انسان
او للنبي صلى الله عليه وسلم يوعظ به اي ينهى ويومر به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر اي بالمعاد والعقاب والثواب ذلكم ايها الجمع ازكى اي اصلح
لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وانفسكم من دنس الاثم والله يعلم ما في قلب
احدكم من الحب لصاحبه او ما فيه صلاحكم من الاحكام والشرايع وانتم لا تعلمون
اي وانتم تجهلون ذلك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم معقلا فقال ان كنت مومنا
فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقال آمنت وزوجها منه ففيه دليل على ان الولي
اذا منع المراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين اربعة وعشرين شهرا من الوضع نزل بيان مدة الرضاع المثبت

للحرمة ٠ وقوله يرضعن خبر في معنى الامر ٠ اي ليرضعن للاستحباب لا تجب على المطلقة ارضاع
ولدها من زوجها الذي طلقها ان وجد ظئرا ترضعه ٠ وتجب ان لم توجد او لم يقبل الولد
الا ثدي امه ٠ او عجز الاب عن الاستيجار ٠ وقوله كاملين وصف للحولين بالكمال للتاكيد ارادة
الحقيقة ٠ لان بعض الحولين يسمى حولين تجوزا فعلم به ان المراد حولان بغير نقصان ثم
نزل لليسر والتخفيف ٠ قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم ٠ اي هذا الحكم
لمن اراد اتمام الرضاع ٠ او اللام يتعلق بيرضعن ٠ اي يرضعن حولين لمن اراد ان يكمل
الارضاع من الآباء ٠ لان الاب تجب عليه ارضاع الولد دون الام ٠ الا اذا تطوعت الام
بارضاعه ٠ وهو مستحب منها ولا تجبر عليه ٠ ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة رحمه الله
ما دامت زوجة او معتدة من نكاح ٠ ويجوز عند الشافعي رحمه الله ٠ فاذا انقضت العدة
جاز بالاتفاق وعلى المولود له اي وعلى الاب ٠ ولم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد
للآباء ٠ لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ٠ ولان نسبة الولد اليه لا اليها ٠ يعني على
الوالدين رزقهن وكسوتهن اي رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن
وكذا اجر الرضاع للاظار بالمعروف اي على قدر طاقته لا تكلف اي لا تحمل
نفس الا وسعها من كل واحد منهما ٠ وهو تفسير لقوله بالمعروف ٠ يعني لا تجب على الاب من النفقة
والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار برفع الراء نفي ٠ اي لا تضارر معلوما ٠ او لا تضارر
مجهولا على الخبر ٠ وبفتح الراء نهي مجزوم حركت لالتقاء الساكنين ٠ اي لا تتضرر والدة
بولدها اي بنزع ولدها منها بعد رضاها بارضاعه ولا مولود له بولده بان تلقي الولد
الى ابيه بعد ما الف الولد امه ٠ وتقول الام للاب خذ له ظئرا ترضعه ٠ فلا يجوز ان يفعل
كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار الى صاحبه ٠ واضافة الولد اليها واليه للاستعطاف ٠ لانه ليس باجنبي

من كل واحد منهما ٠ فالحق ان يشفق عليه منه وعلى الوارث اي على وارث الصبي مثل ذلك
اي مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه اذا لم يكن له اب ٠ ويجوز ان يراد
به الصبي نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كما كان على ابيه ٠ والا فعلى الام
ارضاعه ٠ قيل يجب عند ابي حنيفة رضي الله عنه نفقة الصبي على الورثة ٠ الا على من ليس بذي
رحم محرم كابن العم ٠ وعند الشافعي رضي الله عنه لا نفقة للصبي الا على الوالدين حسب
فان ارادا اي الوالدان فصالا اي فطاما للصغير قبل الحولين عن تراض اي باتفاق
منهما وتشاور اي بمشاورتهما العلماء ان الفطام لا يضر الولد ٠ وانما اعتبر
اتفاق الوالدين لما في الاب من الولاية ٠ وفي الام من الشفقة فلا جناح اي لا حرج
عليهما في ذلك معنى سواء زاد على الحولين او نقصا ٠ وهذه توسعة بعد التحديد ٠ قوله
وان اردتم ان تسترضعوا اي المراضع ٠ وهو المفعول الاول حذف للاستغناء ٠ والثاني
اولادكم يعني بالخطاب للوالدين وغيرهما من الاولياء على ايتاء الاجر للاظئار
منجزا يدا بيد تطييبا لنفوسهن ٠ واصلاحا لشان الصبي ٠ اي اذا طلبتم ان تاخذوا
ظئرا لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اي لا اثم لكم فيه اذا سلمتم اي المراضع
ما آتيتم بالمد اي اعطيتم ٠ وبالقصر اي جئتم به ٠ يعني الذي سميتم ٠ وشرطتم لهن
بالمعروف متعلق بسلمتم ٠ اي اذا اعطيتموهن بطيبة نفس ٠ وحسن خلق بقول
جميل ٠ وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال
كان اللبن انفع للصبي ٠ واقرب الى صلاحه ٠ ثم هددهم في مخالفة الامر ٠ والاضرار ٠ وقال
واتقوا الله اي ليخف كل منكم ان يضر لصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير
من الاضرار وغيره فيجازيكم به والذين اي زوجات الذين بتقدير المضاف يتوفون اي

يموتون منكم ويذرون اى يتركون ازواجا اى نسآء من بعدهم يتربصن ينتظرن بالاعتداد بانفسهن يعنى لايخرجن ولايتزين اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتأنيث ولم يقل عشرة مع ان العدة اربعة اشهر وعشرة ايام ذهابا الى الليالى لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعة لها فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلاجناح عليكم ايها الاوليآء او الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن فى انفسهن من الزينة والكحل والخضاب ودهن الرأس بكل دهن مطيب وغيره بالمعروف اى بالوجه الذى عرف شرعا فى التزين والتزوج بزوج آخر اذا كان كفؤا لها فلا يمنعن من ذلك قيل المرأة اذا اعتدت بعدة الوفات يجب عليها ترك الزينة والطيب وجوز ابو حنيفة رحمه الله الاكتحال بالاسود للضرورة والشافعى رحمه الله ليلا ويمسحه نهارا للضرورة وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه المدة الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل بحديث سبيعة فانها وضعت بعد موت زوجها بليال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها ان تنكح والله بما تعملون خبير اى عالم بالطاعة والتخلف بالمعصية قيل يستوى المدخولة وغير المدخولة والصغيرة والكبيرة فى وجوب العدة من الزينة والمنع من النكاح والخروج وغير ذلك ولاجناح عليكم فيما عرضتم به اى لاحرج ولا بأس عليكم فى الكلام الذى تعرضونه للمرأة المتوفى عنها زوجها اى تلوحونه وتشيرونه اليها من خطبة النسآء اى من طلب نكاحها بالتخاطب فى العدة بان تقولوا من غير تصريح ارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبيننى او انك لموافقة لى ونحو ذلك من الكلام الموهم لارادة نكاحها حتى تحبس نفسها على القايل به فهذا هو التعريض والجار والمجرور فى محل النصب على الحال والعامل عرضتم او اكننتم فى انفسكم اى فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم

لابالتصريح

لا بالتصريح ولا بالتعريض قوله علم الله انكم ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اى علم الله انكم ستذكرونهن لميلكم اليهن وعدم صبركم عنهن فتنطقون برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اى جماعا يعنى لا يصف الراغب فيها نفسه بانه كثير الجماع او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح فى السر لانه مستقبح عند اهل المروة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا استثنآء من المفعول المطلق اى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة يعنى عدة حسنة مثل انك لجميلة وانى راغب فيك فالمراد منها التعريض وقيل القول المعروف ان يتواثقا على ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا اى لا تنووا ولا تقصدوا عقدة النكاح فى العدة حتى يبلغ الكتاب اى ما كتب وفرض من العدة اجله يعنى حتى تنقضى عدتها واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم اى ما فى قلوبكم من الوفآء وغيره فاحذروه اى خافوا عقابه واعلموا ان الله غفور رحيم يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم ونزل فى رجل طلق امرأته وكان لم يسم لها مهرا ولم يجامعها لاجناح اى لا بأس عليكم ان طلقتم النسآء ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن بالالف اى ما لم تجامعوهن او تفرضوا اى ما لم تسموا لهن فريضة اى مهرا بمعنى مفروضة وانما نفى الجناح لان الطلاق مكروه فى الشرع لقول النبى صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق يعنى لا حرج عليكم ان تطلقوا النسآء قبل المسيس والدخول ولا ان تزوجوهن ولم تسموا لهن مهرا فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن المتعة بما ينتفعن به وهى درع وملحفة وخمار على حسب الحال على الموسع اى على ذى السعة واليسر منكم قدره بفتح الدال وسكونها اى بقدر وسعه وعلى المقتر اى على ضيق الحال بمعنى المعسر قدره اى بقدر عسره وضيقه متاعا مصدر مؤكد لفعله اى متعوهن متاعا

بالمعروف حقا اى واجبا **على المحسنين** او حق ذلك حقا على الذين يحسنون الى المطلقات
بالتمتيع وسماهم بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن**
اى تجامعوهن وقيل الخلوة بهن **وقد فرضتم لهن فريضة** اى سميتم لهن مهرا
فنصف ما فرضتم اى فعلى الزوج واجب نصف ما فرض لزوجته من المهر وان مات
احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله **الا ان يعفون** اى الا ان تترك الزوجات المطلقات
على ازواجهن فلا ياخذن منهم شيئا فالواو فيه لام الفعل لا للجمع والنون ضمير النساء
لا للاعراب والا لكانت محذوفة بان فظهر الفرق بينه وبين قولك الرجال يعفون
فان الواو فيه ضميرهم والنون علم الرفع فيكون الفعل معربا وعطف عليه قوله **او يعفو**
الذى بيده عقدة النكاح اى او يترك الولى الذى عقد نكاحهن وهو قول الشافعى
رحمه الله فى التقديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يصرف كل الصداق اليها
وهو قول ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله آخرا وسمى الزيادة على النصف عفوا بطريق المشاكلة
والاول اظهر لان العفو يطابقه **وان تعفوا اقرب للتقوى** مبتدأ وخبر وتعليل
اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك
المروة عند ذلك ترك للتقوى وفى الآية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما
بالعفو ثم قال تاكيدا لها **ولا تنسوا الفضل** اى التفضل والاحسان **بينكم**
باعطاء كل المهر لها وترك المراة نصيبها منه **ان الله بما تعملون بصير** اى عالم
باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو قوله **حافظوا على الصلوات** حث للمؤمنين على محافظة الصلوات
واستدامتها بقطع التعلق بحظوظ انفسهم لانه يفوت القربة بالله اى داوموا على المكتوبات

بمواقيتها

بمواقيتها وحدودها اذ لا فريضة بعد التوحيد اعظم من الصلوة واقامتها بما هو مشروع فيها
من الافعال والاقوال **والصلوة الوسطى** اى المتوسطة بين الصلوات او الفضلى يقال للاوسط
افضل وانما افردت بالذكر لانفرادها بالفضل قيل هى صلوة الفجر لانها بين صلوتى الليل
وصلوتى النهار وقيل صلوة الظهر لانها فى وسط النهار وقيل صلوة العصر لحديث ورد
فيها وهو قوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله
بيوتهم نارا ولانها بعد صلاتى النهار وقبل صلاتى الليل **وقوموا لله قانتين** اى طائعين
خاضعين فى صلوتكم نزل حين كانوا يتكلمون فى الصلوة فنهوا عنه **فان خفتم** اى ان كان لكم
خوف من عدو او غيره **فرجالا** اى فصلوا راجلين نصب على الحال **او ركبانا** اى راكبين
على دوابكم قال الشافعى رحمه الله يصلى ماشيا وراكبا ومقاتلا حيث كان وجهه سواء
مستقبل القبلة او غير مستقبلها مومى بالركوع والسجود والسجود يكون اخفض من الركوع فى الايماء
وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلى ماشيا ولا مقاتلا اذا لم يكن الوقوف وعند الكل لا ينتقص عدد الركعات
وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلوة الخوف ركعة **فاذا امنتم** اى اذا زال خوفكم من العدوة وغيره
فاذكروا الله بالصلوة اى صلوا الله الصلوات الخمس واشكروه على الامن **كما علمكم**
اى اذكروه ذكرا مثل تعليمه اياكم واحسانه اليكم كيف تصلون الصلوة فى حال الامن وفى حال الخوف
ما لم تكونوا تعلمون اى الذى لم تكونوا عالمين به من الشرايع ثم قال **والذين يتوفون**
مبتدأ اى يموتون **منكم ويذرون** اى يتركون **ازواجا** اى نساء من بعدهم **وصية**
بالنصب مصدر فعله محذوف اى يوصون وصية والجملة فى محل الرفع خبر مبتدأ وقرئ بالرفع
اى فعليهم وصية والجملة خبر الذين او حكم الذين يتوفون وصية **لازواجهم متاعا** نصب
بالوصية او بفعلها المقدر اى الحكم ان توصوا لهن متاعا يتمتعن به **الى الحول** من النفقة والسكنى

والى الحول اما صفة متاعا او متعلق بفعله المقدر اذا كان مصدرا اى متعوهن متاعا بما تحتجن اليه
قوله غير اخراج صفة متاعا او حال من ازواجهم اى غير مخرجات من البيت الذى مات
فيه الزوج قيل معناه حق على من يموت ان يوصى ورثته بان ينفقوا على زوجته
من تركته ويسكنوها منزله سنة وكان ذلك واجبا فى اول الاسلام ثم نسخت النفقة
بالميراث الربع والثمن والحول باربعة اشهر وعشرا التى تقدم ذكرها تلاوة وهى متاخرة
تنزيلا واختلف فى السكنى فعند ابى حنيفة رضى الله عنه لا سكنى لهن فاذا خرجن من بيت كنهن
بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض
للخطاب من معروف اى بما عرف شرعا من التزين لا بما ينكره الشرع قيل الخروج يحتمل ان يكون
بعد مضى الحول وان يكون فى الحول اذا خرجت بالعذر فى امر لا بد لها منه والله عزيز
لمن ظلم حكيم اى فى امره قوله وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا
على المحسنين وقال ان احسنت فعلت وان ارد لم افعل فبين تعالى ان يكون لكل
مطلقة متاع على الزوج اى متعة كما ذكرت فى الاية المتقدمة بالمعروف اى بما عرف
حقه على حسب حال الزوج واكد الوجوب بقوله حقا اى واجبا على المتقين من عقابه تعالى
قيل كانت المتعة فيما مر واجبة فى مطلقة واحدة وهى المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهر
وفى الباقيات اى التى لم يسم لها مهر ودخل بها الزوج والتى سمى لها مهر ولم يدخل بها والتى
سمى لها مهر ودخل بها الزوج كانت مستحبة لزوال ضعف القلوب ثم اوجبها الله فى هذه الاية
لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع ههنا نفقة العدة وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه
كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته من الاحكام والشرايع لعلكم
تعقلون اى تفهمونها وتعملون بها قوله الم تر الى الذين خرجوا بعث على امتثال امر الله

تعالى من الجهاد فى سبيل الله وغيره لمن سمع هذه القصة وتعجيب من شان اهلها ليعتبروا ويعلموا
ان لا مفر من حكم الله وقضائه وهو استفهام على سبيل التقرير اى الم تعلم يعنى قد انتهى
علمك الى خبر الذين خرجوا من ديارهم من بلادهم داوردان قبل واسط وهم الوف
اى جماعات كثيرة قيل كانوا ثمانية آلاف وقيل سبعين الفا حذر الموت اى خوف الطاعون
والوباء هاربين فنزلوا واديا واستقروا فيه فقال لهم الله على لسان ملك موتوا او يعنى
هذا القول فاماتهم الله وانما جى بهذه العبارة ليدل على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته
وتلك ميتة خارجة عن العادة جميعا وبقوا فيها موتى ثمانية ايام وقيل مر بهم نبى اسمه
حزقيل عليه الصلوة والسلام بعد زمان طويل وقد تفرقت اوصالهم وعريت عظامهم فقال
الحمد لله القادر على ان يحيى هذه النفوس البالية ليعبدوه فدعا لهم ثم احياهم الله تعالى
ليعلموا ان الحذر لا يغنى من القدر وهذا تبكيت لمن يفر من القضاء المحتوم ان الله لذو فضل
على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون اى لذو امن على اولئك القوم حين احياهم ليعتبروا ويفوزوا
ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذا الفضل
والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين احيوا وقيل لهذه الامة بالعطف على مقدار اى لا تحذروا
الموت وقاتلوا فى سبيل الله اى فى طاعة اعداء الكفار واعلموا ان الله سميع لمقالتكم
بالتخلف عن الامتثال عليم بما تضمرونه من الاغراض فى الجهاد يعنى من غرض الدنيا او من
غرض الاخرة قوله من ذا الذى يقرض الله استفهام للتحريض على التصدق نزل فى
شان ابى الدحداح حيث قال يا رسول الله ان لى حديقتين لو تصدقت احديهما اكان لى مثلها
فى الجنة قال نعم اى من يعطى عباده بالتصدق قرضا حسنا اى اعطاء جميلا بطيبة
نفس يطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف محففا وبغيرها مشددا وضم الفاء للعطف على يقرض

وبالالف وبغيرها وبنصب الفاء لكونه في جواب الشرط اي فيزيده له اضعافا كثيرة
لا يعلم عددها لكثرتها الا الله واصل الضعف ان يزاد على الشيء مثله او امثاله ثم اخبر
ان التصدق لا يمكنهم الا بتوفيق الله تعالى بقوله والله يقبض اي يمسك الرزق عن خلقه
ويبسط بالسين والصاد اي يوسع الرزق على خلقه ثم حثهم على ترك الدنيا وسهله عليهم فقال
واليه اي الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا بما وسع الله عليكم ثم اخبر عن
حال بني اسرائيل المؤمنين حيث كثرت فيهم المعاصي والخطايا فمرج امرهم واخرج بعضهم
من ديارهم بظهور عدو عظيم عليهم وهم قوم جالوت وكانوا كفار بني اسرائيل قهروا
على مؤمنيهم بالقتل والسبي والاخراج من ديارهم بحكم جالوت بقوله الم تر الى الملا
اي الاشراف والرؤساء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي وكان ملوكهم
مطيعين لانبيائهم فقال النبي لهم وهو يوشع بن نون او اشمويل ابعث اي ارسل
يعني اختر لنا ملكا اي سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا في تدبير الحرب ونطيع لامره نقاتل في
سبيل الله بالنون والجزم في جواب الامر باليا والجزم كذلك وبالرفع صفة لملكا
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم هل عسيتم بفتح السين وكسرها اي قاربتم ان كتب
اي فرض عليكم القتال وهو شرط معترض لان خبر عسى الا تقاتلوا يعني اتوقع
جبنكم عن القتال فالاستفهام لتقرير ان التوقع كاين قالوا وما لنا الا نقاتل اي اي
داع لنا الى ترك القتال من الاعراض في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
قيل ان قوم جالوت كانوا ساكنين في ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا
من ابناء ملوك بني اسرائيل اربع مائة واربعين فلما كتب عليهم القتال في
سبيل الله تولوا اي اعرضوا الا قليلا منهم وهو ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر

والله عليم بالظالمين انفسهم بالقعود عن القتال وترك الجهاد قاله وعيدا لهم عليه وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا حال من طالوت وهو لا ينصرف للعجمة
والتعريف فلما عرفهم نبيهم ان طالوت ملكهم قالوا منكرين انى يكون له الملك
اي من اين يستحق التملك علينا ونحن احق بالملك منه اي وفينا من هو احق بالملك وانه
فقير والواو في ونحن للحال وعطف عليه قوله ولم يؤت اي لم يعط سعة من المال اي كثرته
ولا بد للملك من مال يعتضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم وزاده
بسطة بالسين والصاد اي سعة في العلم والجسم قيل انه كان اعلم بني اسرائيل بالديانات
وامور الحرب في وقته وكان اطول من كل انسان برأسه ومنكبه وانما ذكر هذين الامرين
فيه لان الانسان يكون اعظم في النفوس بالعلم واهيب في القلوب بالجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء لانه مختص به لا منازع له فيه فيعطيه لمن يستصلح للملك والله واسع
اي كثير الفضل والعطاء عليم بما يصنع من الاصطفاء والايتاء ثم طلبوا علامة من نبيهم
على كونه ملكا عليهم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وهو فعلوت
من التوب بمعنى الرجوع وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشيء ويرجع اليه للاخراج دائما
وليس فاعولا لانه وزن غير معروف بينهم قيل كان التابوت صندوق التورية وكان موسى
عليه السلام اذا قدمه فكان يسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون فينتصرون به وهو معنى
قوله فيه سكينة من ربكم اي طمانينة لقلوبكم من الله وبقية هي لوحان من التورية
وقطع الالواح التي تكسرت وعصى موسى ونعلاه وعمامته وعمامة هارون وقفيز من المن
مما ترك آل موسى وآل هارون اي الانبياء او نفس موسى وهارون عليهما الصلوة والسلام
وهو في محل الرفع صفة لبقية قيل قد خباه يوشع في التيه بعد موسى صلى الله عليه وسلم وقيل لما مرج

امر بني اسرائيل وغيروا دينهم غضبهم الكفار واخذوا منهم قهرا وكان في ارض جالوت
ولما اراد الله ان يملك طالوت اصاب جالوت وقومه ببلاء الباسور والهلاك حتى هلكت
خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت فينا فوضعوه على العجلة وربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوهما
نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنوبهما فساقتهما الى ارض بني اسرائيل فاصبحوا فاذا التابوت
بين ظهرانيهم فذلك قوله تحمله الملائكة وقيل حملته الملائكة نازلين من السماء ووضعته
عند طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك اي في رد التابوت لآية لكم لعلامة ملك طالوت
ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ملكه من الله فعرفوا ذلك واطاعوه فتجهز طالوت وخرج
بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل اي خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود وكان
حرا شديدا فطلبوا الماء قال طالوت بوحي الله اليه لانه جعله نبيا وقيل اخبره نبيهم وهو اخبر
قومه ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته
من غيره ليميز من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف في العسكر
فينهزمون بسومه فقال فمن شرب منه اي كرع فيه فليس مني اي من اهل ديني واتباعي
على عدوي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة
بيده بالضم اسم لملاء الكف وبالفتح مصدر للمرة ومحل الا من نصب على الاستثناء
من قوله فمن شرب المعنى ان الغرفة مباحة لكم وكانت الغرفة تكفي للرجل ودابته
فشربوا منه اي ماء النهر الا قليلا منهم اي لم يكرعوا فيه فامر طالوت من شرب منه
ان يرجعوا وامسك المخلصين قيل قد ظهر من الشرب في شفة من شرب علامة عرف بها فرده عسكره
فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه اي المؤمنون ودنوا الى
جالوت وراوه قالوا لا طاقة لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما راوا من كثرتهم قيل كان

معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح قال الذين يظنون اي يوقنون انهم ملاقوا الله
بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اي جند قليل غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بارادته
ونصرته اذا اخلصت نيتهم في طاعة الله والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم ولما برزوا
اي خرجوا واصطفوا في فضاء من الارض لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص قالوا ربنا
افرغ اي اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا عنده وانصرنا على القوم الكافرين
وكان داود صلى الله عليه وسلم راعيا لغنم ابيه وكان له سبعة اخوة مع طالوت للقتال
فارسل ابوه لينظر اليهم ويأتي بخبرهم لبطوئهم فمر في الطريق بحجر فقال له خذني فاني حجر
ابراهيم صلى الله عليه وسلم قتل بي عدوه فاخذه وجعله في مخلاته ثم مر باخر فقال خذني
فاني حجر موسى صلى الله عليه وسلم قتل بي عدوه ثم بثالث فقال خذني فاني اقتل جالوت
فاخذه فاتاهم وهم قد برزوا الى جالوت وقال جالوت من يبارزني اليوم فلم يخرج اليه
احد فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود
الى ناحية فيها طالوت فقال داود له ما تصنع بمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل
له نصف ملكي قال انا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه فردهما اليه وقال
اني لم اتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فامره بان يخرج اليه
فاخذ قذافته وخرج فلما رآه جالوت قال خرجت لتقتلني بالقلاعة كما يقتل الكلاب
قال له داود هل انت الا مثل الكلب وكان على راسه بيضة ثلثمائة رطل فاخذ حجرا من الاحجار
الثلثة فوضعه في قذافته فرماه فوقع في صدره فنفذ من صدره وقتل خلفه خلقا كثيرا
وقيل رمي واحدا بعد واحد فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت فزوجه طالوت ابنته
واراد ان يعطي له نصف ملكه ومنعه وزراؤه وقالوا هو يصير منازعا لك فيفسد ملكك

فامتنع من ذلك وحسده فاراد قتله ثم خرج طالوت الى بعض المغازى فقتل فيه طالوت وابناءه
ثم خلفه داود فى الملك كله فقال تعالى فآتاه الله الملك اى اعطاه ملك اثنى عشر سبطا
والحكمة اى النبوة وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء
من صنعة الدرع ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بغير الالف
وبالالف واصل الدفع الصرف اى ولولا ان يصرف الله الناس بعضهم المشركين والمفسدين
ببعض اى بالمؤمنين لفسدت الارض اى لهلك اهلها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصى
وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار لهلكت الارض بما فيها من سخط الله روى
عن الحسن رضى الله عنه لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه ولكن الله ذو فضل اى ذو من
على العالمين اى على اهل الارض بالدفع عنهم تلك اى الاخبار التى ذكرت من خبر الالوف اماتة
واحياء ومن تمليك الله طالوت واظهار باية التابوت الذى اتى به من الغيب ومغلوبية
الجبابرة على يد صبى وهو داود آيات الله نتلوها بجبريل عليك بالحق اى ملابسا بالصدق
ولا يشك فيه اهل الكتاب لانه مكتوب فى كتبهم وانك لمن المرسلين
حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع خبر وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله ورسالتك
تلك الرسل اى جماعة الانبياء الذين ذكروا فى هذه السورة او الذين ثبت علمهم عند الرسول
صلى الله عليه وسلم فضلنا بلطفنا لا بعملهم الخير بعضهم على بعض فى الدنيا منهم من كلم الله
كموسى صلى الله عليه وسلم من غير سفير فهو كليمه بمعنى مكالمه ورفع بعضهم اى محمدا عليه الصلوة
والسلام ولم يذكره باسمه تعظيما له درجات لانه ليس شىء من الآيات التى اعطاها الله تعالى
الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر واكبرها القرآن الذى ثبت اعجازه على مرور الزمان

وهو محرز قصبات الفضل على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام اللهم ارزقنا شفاعته يوم القيمة
وآتينا عيسى ابن مريم البينات اى العجائب والدلائل الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص وانما خص موسى وعيسى من بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالذكر فى باب التفضيل لانهما
قد اوتيا من عظام الآيات والمعجزات وايدناه بروح القدس اى قويناه يعنى عيسى بجبريل عليهما
الصلوة والسلام حين ارادوا قتله والقدس هو الله اضيف اليه تشريفا وقيل معناه احييناه
بحيوة الله لا من ماء المنى ولو شاء الله مشيئة قسر ما اقتتل الذين من بعدهم اى من بعد الرسل
وابدل منه قوله من بعد ما جاءتهم البينات اى من بعد مجيئهم بالبينات التى يهتدى بها ولكن
اختلفوا فى دينهم بعد ذهاب الرسل فمنهم من آمن اى ثبت على الايمان ومنهم من كفر
اى ارتد ولم يثبت عليه ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا بالتكرير تاكيدا اى لجمعهم على الهدى ولكن
الله يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم اشار
اليهم بان الدنيا لا تبقى ولا ينفعهم منها الا ما قدموه الى الآخرة ان آمنوا بها فقال يا ايها
الذين آمنوا انفقوا اى تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة وقيل هو التطوع
من قبل ان يأتى يوم اى يوم الحساب والجزاء لا بيع فيه اى لا فداء ثمه ولا خلة اى
صداقة ولا شفاعة بغير اذن الله تعالى قرئ بفتح اسم لا فى الكل بلا تنوين على البناء
وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اى من يكفر بيوم البعث يظلم نفسه
بعذاب النار قوله الله لا اله اى لا معبود للحق الا هو اى الا الله الحى اى الموصوف
بالحيوة الازلية الابدية القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق فى انشائهم ورزقهم
نزل حين قال المشركون اصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفى والاثبات
ليكون ابلغ فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك قوله لا تأخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم

اى ليس بغافل عن امور الخلق لان من جاز عليه التغير بالسنة والنوم استحال ان يكون قيوما
قيل السنة ما يتقدم من النعاس والنوم غشية ثقيلة تقع في القلب وقيل النعاس في
العين والنوم في القلب ونفى الادنى اولا لانه مبدأ التغير ليلزم منه نفى الاعلى وانما ذكره
تتميما للكلام او نفيا للتغيرات كلها لانه ربما يتوهم ان الادنى لا يأخذ لضعفه وان الاعلى يأخذ
لقوته فجمع بينهما لنفى ذلك التوهم له ما في السموات وما في الارض اى لا شركة لاحد في ملكهما
لانه خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما لا بالسنة ولا بالنوم اذ لو وجد شئ من ذلك
لفسدتا بما فيهما قوله من ذا الذى يشفع عنده بيان انكار بالاستفهام لعظمته وكبريائه
في الدنيا والآخرة وان احدا لا يقدر ان يتكلم بالشفاعة وغيرها عنده يوم القيمة الا باذنه
اى بان يأذن في الكلام والشفاعة لمن يشاء فيمن يشاء ثم بين انه لا يخفى عليه شئ مما يتلوه
يعلم ما بين ايديهم اى ما كان قبلهم من امر الدنيا وتشريك الاصنام له وما خلفهم اى يعلم
ما يكون بعدهم من امر الآخرة وان لا شفاعة لهم فيها ولا يحيطون اى لا يدركون يعنى الملائكة
والانبياء وغيرهم بشئ من علمه اى من جميع معلوماته الا بما شاء اى الا بما اخبر الله تعالى
لهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد لقول عابدى الملائكة حيث يرجون شفاعتهم لعبادتهم
اياهم يعنى انهم لا يعلمون شيئا مما تقدمهم وتأخرهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها الا باخبار
ربهم ثم بين وسعة ملكه بقوله وسع كرسيه السموات والارض اى وسع ملكه الذى
لا شريك له فيه تسمية بالمكان الذى هو كرسى الملك وقيل وسع علمه تسمية بالمكان الذى
هو كرسى العالم الحاكم وقيل هو الكرسى الذى بين يدى العرش ودونه السموات والارض
وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شئ وقيل الكرسى والعرش واحد ولا يؤوده اى لا يثقله
حفظهما اى حفظ السموات والارض وهو العلى الشان في الالوهية العظيم بالملك

والقدرة يعنى لا ند له ولا ضد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد الكلام القرآن وسيد
القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وروى ايضا من قرأ آية الكرسى في دبر كل صلوة
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها
اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله قوله لا اكراه
في الدين استئناف اى ان امر الايمان بعد وضوح الحجة مبنى على الاختيار دون القسر والاجبار
كقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اى الله لم يجبر الايمان على الاكراه
ولكن اجراه على الاختيار وقيل هو اخبار في معنى النهى اى لا تكرهوا في الدين فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل نزل
في انصارى مؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب تنصر ابناه قبل ان يبعث صلى
الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر فقال
تعالى لا تكرهوا احدا في الدين بعد فتح مكة واسلام العرب فخلاهما فالآية مخصوصة باهل الكتاب
لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية فلا يكون منسوخة ثم علل عدم الاكراه في الدين بقوله
قد تبين الرشد من الغى اى تميز الاسلام من الكفر بالدلايل الواضحة فمن اسلم والا وضعت
الجزية عليه ولا نكره على الاسلام ان كان من اهل الكتاب فمن يكفر بالطاغوت
اى الصنم او الشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك اى اعتصم
بالعروة الوثقى وهى كلمة لا اله الا الله اى بالحلقة المحكمة او بالحبل الوثيق الموصل الى الله
لا انفصام لها اى لا انقطاع لتلك العروة وهى كلمة لا اله الا الله والله سميع عليم
لمقالتهم واعمالهم فيجازيهم بها الله ولى الذين آمنوا اى حافظ المؤمنين وناصرهم

يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الشبهات فى الدين بتوفيق له من حلها الى نور اليقين
والثبات على الاستقامة . او اخرجهم من الكفر الى الايمان على ارادة الماضى من المستقبل والذين
كفروا اى صمموا على الكفر اولياؤهم الطاغوت كالشيطان . وكعب بن الاشرف
يخرجونهم من النور اى من نور البينات التى تظهر لهم للايمان بمحمد لانهم كانوا يعرفونه
فى كتبهم . ويستفتحون به الى الظلمات اى الى الشك والشبهة . والانكار . لانهم منعوهم
عن اتباعه . فيكون المراد من الاخراج من النور اى الايمان المنع من الدخول فيه اولئك
اصحاب النار اى اهلها وملازموها هم فيها خالدون اى لا يخرجون عنها . قوله
الم تر الى الذى حاج اى الم ينته علمك الى قصة الملك الذى جادل وخاصم ابراهيم فى ربه
اى فى توحيده تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم . وتسلية له بمجادلة ابراهيم عليه الصلوة والسلام
نمرود الجبار الذى ادعى الربوبية فى زمانه ان اتاه الله الملك اى اعطاه الله ملك
الارض كلها ولم يشكر له على ما اعطاه بل كفر فى مقابلة الشكر . قيل هو اول من ملك الدنيا
كلها فتنة له ولعباده . اذ قال ابراهيم ظرف لحاج . وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده
فى عيدهم فسجدوا . ثم دخل عليه ابراهيم صلى الله عليه وسلم . فلم يسجد . فقال له نمرود ما لك
لا تسجد لى . قال لا اسجد الا ربى . فقال له نمرود من ربك . قال ابراهيم عليه الصلوة والسلام
ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود قال انا احيى واميت بمد الالف من انا
وبحذفها اذا كان بعدها همزة مضمومة . او مفتوحة فى جميع القرآن لا مكسورة . كما فى قوله
ان انا الا نذير . فقال له كيف تحيى وتميت انكارا عليه . فجاء برجلين . فقتل احدهما وخلى
سبيل الاخر . فقال انك تحيى الميت . قيل كان لابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يقول من احيى
من امته . ولنمرود ان يقول فليحيى من امت . ولكن لم يقله معجزة لابراهيم عليه الصلوة والسلام

واما ابراهيم

واما ابراهيم صلى الله عليه وسلم . فهو لما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما يقدر عليه
ليبهته اول شئ . وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واوضح قال ابراهيم
فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت اى تحير . وسكت الذى
كفر يعنى انقطعت حجته والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرشد المعاندين للحجة
والبيان . قوله او كالذى او فيه للتخيير . والكاف بمعنى المثل منصوب المحل بمحذوف
دل عليه . الم تر اى ارايت مثل الذى . او الكاف زائدة تقديره الم تر الى الذى حاج او الى
الذى مر على قرية وهو كافر بالبعث . وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود فى سلك واحد
وقيل المار هو عزير النبى صلى الله عليه وسلم مر على قرية هى بيت المقدس . وقد
خربها بخت نصر . قيل لما كثرت المعاصى فى بنى اسرائيل وعظم نبيهم ارميا عليه الصلوة
والسلام . فلم يتعظوا فخرج من بينهم فجاء بخت نصر وغزا بنى اسرائيل فقتل منهم سبعين
الفا . واسر سبعين الفا . فمر عزير عليه الصلوة والسلام بعد مدة على هذه القرية . وكان هو
من بنى اسرائيل . فربط حماره تحت ظل شجرة . ثم طاف بالقرية وهى خاوية اى ساقطة
على عروشها اى سقوفها . والعرش يستعمل لكل بناء مرتفع . ثم استعمل فى كل مسقف يعنى
كان سرير سقطت سقوفها . ثم سقطت عليها حيطانها . فراى فيها فواكه كثيرة . فجلس ياكل من
تلك الفاكهة . ثم عصر من العنب فشربه . وجعل فضله فى الزق . وجمع من التين وجعله
فى سلة . ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة حملها وفناء اهلها قال انى يحيى هذه
الله بعد موتها ولم يشك فى البعث لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيى الموتى ليزيد علمه
بقدرته . فلما تكلم عزير عليه الصلوة والسلام بذلك نام فى ذلك الموضع فاماته الله اى
البثه ميتا مائة عام فليس ظرفا لاماته بل هو ظرف للبثه لان الاماتة تقع فى يسير زمان

وامات حماره ايضاً ثم بعثه اى احياه الله فى آخر النهار وقد اماته اوله فقام حياً ثم سمع
صوتاً قال كم لبثت يا عزير فى نومك قال لبثت يوماً لما رأى بقية من الشمس فظن انها
من اليوم الذى نام فيه من اول النهار فقال او بعض يوم لانها لم تغرب بعد قال
لعزير بل لبثت مائة عام يعنى كنت ميتاً هذه المدة ثم امره بالنظر ليعتبر فقال فانظر
الى طعامك اى التين او العنب وشرابك اى العصير الذى فى الزق لم يتسنه اى لم تغير
من مرور السنين يقال سانهت الرجل اذا عاملته سنة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو
المحذوفة اصله يتسنو قرئ باثبات الهاء وبحذفها معاً وصلاً وبحذف الهاء فى الوصل والقطع
وباثبات الهاء فى القطع وبحذفها فى الوصل فنظر فرأى كل واحد منهما كما تركه بحينه
ثم ناداه ثانياً وقد مات حماره وبقى عظامه فقال وانظر الى حمارك فنظر وقد بلى
فاحيا حماره بعد رؤيته بالياً فاذا هو قايم ينهق فخر عزير صلى الله عليه وسلم ساجداً فقال
المنادى فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اى عبرة للناس وللدلالة على البعث
لان اولاده صارت شيوخاً وهم كانوا شباباً ثم قال وانظر الى العظام اى عظام
الموتى او الحمار كيف ننشزها بالزاء المعجمة اى كيف نضم بعضها ببعض للتركيب ونفخ الروح
فيها والنشز التحرك والارتفاع وبالراء من النشور وهو الاحياء ثم نكسوها
اى نلبسها العظام لحماً كاللباس على العريان فنفخ الروح فعادت العظام حية
كهيئتها الاولى فلما تبين اى ظهر له اى لعزير احياء الموتى قال عزير اعلم بقطع الهمزة
ورفع الفعل مخبراً عن نفسه وبوصل الهمزة بجزم الفعل امراً لنفسه او امراً مقولاً من الله له بالعلم
اليقين ان الله على كل شىء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما واذ قال ابراهيم
اى اذكر وقت قوله رب ارنى بكسر الراء وسكونها كيف تحيى الموتى لازداد بصيرة فى ايمانى

وقيل سأله قوم نمرود كيف يحيى ربك الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله حتى يخبرهم
بما رآى من المعاينة وقيل رآى فى ساحل البحر جيفة ياكل منها دواب البحر ودواب البر
وتتفرق اجزاؤها فى بطونهما فوقع فى قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله تعالى قال ربه اولم تؤمن
يا ابراهيم بانا احى الموتى قال ابراهيم بلى قد صدقت انك تحيى الموتى ولكن سألت
ليطمئن اى ليسكن قلبى فيصير علمى بالاستدلال علماً بالمعاينة وهو عين اليقين وانما
استفهمه الله تعالى مع انه كان عالماً بايمانه لانه اراد بسؤاله عنه ان يظهر ايمانه لكل سامع
بقوله بلى قال الله ان تزد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير ديكاً وطاووساً وغراباً
وحمامة فصرهن بضم الصاد اى قطعهن وبكسر الصاد اى املهن بمعنى اضممهن
اليك لتعرف اشكالها لئلا يلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤسهن وقطعهن
بحيث يختلط لحمهن بعضه ببعض ثم جزئه من سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل
من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال
تعالى ضع على كل جبل منهن اى من تلك الطيور جزءاً بضم الزاء وسكونها ثم ادعهن
اى قل لهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك سعياً اى مشياً سريعاً على ارجلهن وهو مصدر
موكد او حال بمعنى ساعيات ففعل كما امره فعاد كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤسهن
لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور فوصلت برؤسهن فعادت كما كانت وجعل ابراهيم صلى الله
عليه وسلم ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض ويتشكل كل طير على شكله الاولى ثم قال
تعالى عند ذلك واعلم ان الله عزيز اى غالب بالانتقام عمن لم يؤمن حكيم
يفعل كل شىء بالحكمة والاتقان ثم حث المؤمنين بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصدق
فى سبيله تحقيقاً للايمان فى قلوبهم بالثواب وتخليصاً لنفوسهم عن العذاب بقوله مثل الذين

يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اى مثل نفقات المنفقين في طاعة كَمَثَلِ حَبَّةٍ لزراع زرعها في ارض عامرة أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فرضاً وتقديراً والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات اى اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة الحبة وحذاقة الزراع وعمارة الموضع ووضع جمع الكثرة موضع جمع القلة وهو سنبلات فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ فيكون جملتها سبع مائة حبة فكذلك المتصدق الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من يستحقه باذن الشرع يعطيه الله لكل صدقة سبع مائة حبة او اكثر وَاللَّهُ يُضَاعِفُ بالالف من المضاعفة وبالتشديد من التضعيف اى يزيد الثواب لِمَن يَشَاءُ من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم وَاللَّهُ وَاسِعٌ اى واسع الفضل لتلك الاضعاف عَلِيمٌ بانفاقهم ونياتهم ثم بين لهم طريق الانفاق في سبيله لنيل ثوابه فقال الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اى يتصدقونها في مواضعها ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا فيها مَنًّا اى لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق المان اصطفيتك كذا خيراً او احسنت اليك كثيراً وَلَا أَذًى اى لا يؤذونهم بان يقول المتصدق المؤذي اني قد اعطيتك فما شكرت او الى كم تاتي وتؤذيني او كم تسأل الالتجى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ اى ثوابهم مهيأ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في الآخرة وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما خلفوا من امر الدنيا قيل نزلت الآية في شان عثمان حين اشترى بئر رومة اسم موضع في الحجاز وجعلها سبيلاً للمسلمين ثم قال تعالى تاكيداً لنفي المنة والاذى قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ اى عذر حسن او رد جميل او دعاء بالخير مبتدأ نكرة موصوفة وعطف عليه قوله وَمَغْفِرَةٌ اى تجاوز عن الفقير اذا استطال او عفو عن ذنبه وستر له وخبر المبتدأ قوله خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى اى من وتعيير على من يتصدق عليه وَاللَّهُ غَنِيٌّ عن صدقة منفق مان وموذ حَلِيمٌ حيث لا يعجل بالعقوبة وفيه سخط منه ووعيد له

ثم بالغ

ثم بالغ في الوعيد بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم اى اجورها بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ فانه من فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزر منه على الفقير ووزر ايذائه وقيل ذهب الاجر فيهما ويبقى الوزر في الايذاء دون المن قوله كَالَّذِي صفة موصوف محذوف اى ابطالاً مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين بالذي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ اى لاجل رياء النَّاسِ يعني ليقال انه كريم ولا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب الآخرة وهو المنافق وَلَا يُؤْمِنُ اى ابطالاً مماثلين بالذي لا يصدق بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وهو المشرك فانه اذا تصدق ابطل صدقته شركه كما ابطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك المتصدقين بصدقة الرياء والشرك فقال فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ اى حجر املس عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ اى مطر شديد فَتَرَكَهُ صَلْدًا اى نقياً لا تراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه تراب فازاله المطر كذلك فوتت رياؤه وشركه ثواب صدقاتهم لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا من العمل الخير يعني لا يجد المرؤون والمشركون بصدقاتهم ثواباً في الآخرة كقوله تعالى فجعلناه هباء منثوراً او لا ينتفعون بما فعلوا رياء وضمير الجمع عائد الى الذي لانه اريد به الجنس او هو كمن الموصولة وَاللَّهُ لَا يَهْدِي اى لا يرشد الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بالآخرة الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الرياء من المؤمن كالكفر من الكافر لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال صلى الله عليه وسلم الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تبكيتاً للمنفقين رياء بقوله وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ اى لطلب رضوانه وَتَثْبِيتًا اى تحقيقاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ اى للتصديق الحاصل من اصل نفوسهم بثبوت الآخرة وقصدهم بالانفاق

وجه الله تعالى من قلوبهم • وفيه ايماء الى الايقان والاخلاص • ومن في من انفسهم للابتداء
اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند انفسهم • وقوله كمثل جنة خبر المبتدا وهو
مثل الذين او مثلهم كمثل ثمر بستان بربوة بفتح الراء • وضمها • اي في مكان مرتفع مستو
من الارض لا يعلوه الماء • ولا يخلو عن شرب الماء • فيكون نبته حسنا اصابها وابل اي مطر
عظيم القطر فآتت اي اعطت اكلها بسكون الكاف • وضمها • وضم اللام • اي ثمراتها
ضعفين اي مثلين • يعني حملت تلك الجنة في سنة ما يحمل غيرها في سنين فان لم يصبها وابل
اي مطر شديد فطل اي فالذي يصيبها طل • وهو المطر الضعيف القطر • والطل اذا دام
عمل عمل الوابل • المعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الآخرة جلت • او قلت كما ان
هذه الجنة يعطي ريعها كثر المطر او قل والله بما تعملون بصير من عمل الاخلاص • والرياء •
فيجازيكم به • قوله ايود احدكم تاكيد لمنع الرياء وتحقيق للندامة على فاعله • اي ايحب رجل
منكم ان يكون له جنة اي بستان من نخيل جمع نخل واعناب تجري من تحتها الانهار
خصهما بالذكر • وان كان فيها غيرهما لقوله له فيها اي في الجنة رزق او ثمرة من كل
الثمرات تفضيلا لهما • او تغليبا على غيرهما • لانهما اكثر منافع العرب • واكثر الشجر عندهم
واصابه الكبر اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار
والجملة حال من ضمير المفعول في اصابه • يعني عجزة لا حيلة لهم في معيشتهم • ولا له في معيشته ومعيشتهم
ذريته الا من بستانه فاصابها اعصار اي ريح شديدة ترتفع الى السماء كالعمود • قوله فيه نار
صفة اعصار • اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت تلك الجنة فبقي الرجل متحيرا لا يجد
ما يعود به عليها • ولا قوة له ان يغرس مثلها • ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء
عاجزين عن ان يعينوه • فذلك مثل المرائي بعمله • لانه يبعث له الشيطان فاعمله الطاعة بالرياء فا حبطها الله

كلما ثم ندم

بدلا عمله

كلما ثم ندم ولم ينفعه الندم • وان احدكم اذا فارق الدنيا يكون افقر من كل شيء الى عمله
كذلك اي كهذا البيان الذي بين فيما مر من الجهاد • والانفاق في سبيل الله • وقصة ابراهيم
وعزير عليهما السلام • وغير ذلك يبين الله لكم الآيات اي الدلالات والواضحات
في تحقيق التوحيد • وتصديق الدين لعلكم تتفكرون اي تتدبرون فيها • وتعتبرون
بها • ثم حث المؤمنين بالانفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة • والصناعة •
قال صلى الله عليه وسلم • ما اكل احدكم طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده • وان داود
لا ياكل الا من عمل يده • فقال يا ايها الذين آمنوا انفقوا اي تصدقوا من طيبات اي من
حلالات ما كسبتم اي ما جمعتم بعمل اليد من الذهب • والفضة ومما اي ومن طيبات ما
اخرجنا لكم من الارض من الحبوب • والاثمار • او من المعادن • والكنوز • وهذا
امر باخراج الزكوة من الحلال ولا تيمموا الخبيث اي لا تعمدوا بالتصدق • والاخراج الى
ردي المال منه تنفقون في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا • اي حال كونكم منفقين
بالاختصاص من خبيث المال • نزل حين حث النبي صلى الله عليه وسلم الناس على التصدق
فجعل الناس ياتون بالصدقة • ويجمعون في المسجد • فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف
ولستم باخذيه اي آخذي الخبيث بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه اي الا في حال غض البصر
عنه فتاخذون دون حقكم مخافة ان يذهب جميعه • يعني لو كان لكم على رجل حق فجاء
بردي ماله بدل حقكم الطيب لا تاخذونه الا في حال الاغماض • والتساهل مخافة فوت حقكم
ولاحتياجكم اليه واعلموا ان الله غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب حميد في
فعاله عند خلقه حيث يعطي الجزيل • ويقبل القليل الشيطان يعدكم الفقر اي
يخوفكم بالفقر بقوله لا تنفقوا من مالكم لاحتياجكم اليه • فان تصدقتم افتقرتم ويامركم

بالفحشاء اى بالبخل ومنع الزكوة او بالزناء وقول الزور وغيرهما والله يعدكم
بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه من الله وفضلا اى خلفا مما تصدقتم
في الدنيا وثوابا عليه في الآخرة والله واسع فضله عليم بما ينفقون فيجازيكم به يؤتى
الحكمة اى يعطى العلم النافع والعمل به للوصول الى رضاء الله تعالى وقيل المعرفة
بمكايد الشيطان ووساوسه والاصابة في القول والعمل من يشاء من عباده ومن
يؤت اى ومن يعط الحكمة اى العلم والعمل فقد اوتى اى اعطى خيرا كثيرا
اى خيرا يتزايد ولا ينتقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا فانه ينتقص ويقل ولا يتزايد
بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وما يذكر اى يتعظ بمعان القرآن الا اولوا
الالباب اى اصحاب العقول الكاملة واللب جوهر العقل والمراد منهم العلماء
بالله العمال باحسن الاعمال قيل من اعطى علم القرآن ينبغى ان لا يتواضع لاهل الدنيا
لاجل دنياهم لان ما اعطاه الله خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله صلى الله عليه وسلم
القرآن غنى لا غنى بعده وما انفقتم اى ما تصدقتم في سبيل الله او في سبيل الشيطان
من نفقة اى صدقة او نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه اى يحصيه ويحفظه
فيجازيكم به والضمير في يعلمه عائد الى ما وما للظالمين اى ليس للذين يظلمون بمنع الصدقة
والزكوة او بالانفاق في المعاصي من انصار يمنعونهم من عذاب الله تعالى ان تبدوا
اى ان تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي قرئ بفتح النون وكسر العين
على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين وبكسر النون والعين للاتباع والتشديد
فيه اتفاق اى فنعم الشيء شيئا الصدقة المعلنة فنعم فعل مدح فاعله مضمر فيه
وما نكرة بمعنى شيء مفسر للضمير المبهم ويقصد به فعل الفاعل وهو الابداء المعلوم بالذكر

وهي خبر مبتدا

وهي خبر مبتدا محذوف بتقدير المضاف عائد الى الصدقة كانه قيل ما الممدوح فقيل هي اى الصدقة
يعني ابداء الصدقة المفروضة وان تخفوها اى الصدقة وتؤتوها اى تعطوها الفقراء
سرا فهو اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وافضل من الجهر وكل متقبل اذا صلحت النية
قيل اعلان الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين ضعفا وصدقة السر في التطوع تفضل
على علانيتها سبعين ضعفا قال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وهذا محمول
على التطوع قوله ويكفر عنكم بالنون والياء والجزم عطف على محل الجزاء لانه
جواب الشرط وبالرفع على الاستيناف اى ونحن نكفر اى نمحو عنكم من سيئاتكم اى جميع
ذنوبكم على زيادة من او هي للتبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية
والله بما تعملون خبير من التصدق في الحالين فيجازيكم به قوله ليس عليك هديهم
اى التوفيق الى الهداية للكفار نزل حين كان المسلمون يمتنعون عن التصدق على كل كافر حتى
يسلم فقال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم عليك يا محمد هداية البيان للدعوة كما في قوله
تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وليس عليك هداية التوفيق للكافرين حتى يسلمون
ولكن الله يهدي اى يرشد هداية التوفيق من يشاء فيسلم يعني لو انفقت لاقربائك
المشركين لكان ثواب نفقتك لك فيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف
العلماء في الواجب قال ابو حنيفة رحمه الله يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل الذمة ومنعه
غيره وما تنفقوا اى اى شيء تصدقوا من خير اى من مال فلانفسكم اى فثوابه
لكم لا لغيركم وما تنفقون اى لا تتصدقون في طاعة الله الا ابتغاء وجه الله اى لطلب
ثوابه وما تنفقوا اى اى شيء تصدقوا من خير في اهل الذمة وغيرهم يوف اليكم
اى ان يعط ثوابه لكم وافرا مضاعفا وما هذه شرطية ويوف مجزوم جوابه وانتم لا تظلمون

شيئاً من ثوابكم. قوله للفقراء الذين احصروا خبر مبتدأ محذوف. اي صدقاتكم للفقراء
الذين حبسوا نفوسهم في سبيل الله اي في طاعته من الغزو وتلاوة القرآن والعبادة
في المسجد. وهم اهل الصفة كانوا مقدار اربعمائة يسكنون في المسجد ويقرؤن القرآن
ويعبدون الله فيه ليلاً ونهاراً. وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون ضرباً
في الارض اي سيراً وسفراً للكسب والتجارة يحسبهم الجاهل اغنياء بكسر السين وفتحها
اي يظن الجاهل بحالهم وشانهم من التعفف اي لاجل تعففهم من السؤال. وهو ترك الطلب
ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء تعرفهم بسيماهم اي بعلامتهم التواضع وصفرة
الوجوه ورثاثة الحال من قيام الليل وصيام النهار. والفقر لا يسألون الناس
الحافاً اي الزاماً والحاحاً. وهو مصدر منصوب بانه مفعول له. ففيه نفي للسؤال والالحاف
جميعاً. اي لا يسألون اصلاً. او تقديره سؤال الحاف فيكون مفعولاً مطلقاً من غير لفظه
ويكون معناه انهم ان يسألوا يسألوا بتلطف ولم يلحوا. قال صلى الله عليه وسلم
لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له
من ان يسأل الناس اشياء ثم اعطوه او منعوه. وما تنفقوا من خير فان الله
به عليم فيجازيكم به. وفيه تحريض على التصدق للفقراء. ثم زاد التحريض عليه بقوله
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية اي خفية وظاهراً
فلهم اجرهم اي ثوابهم حاضراً عند ربهم لا خوف عليهم مما يستقبل ولا هم يحزنون
مما مضى فيه حث على التصدق في كل الاوقات على كل الاحوال. قيل نزل في شان ابي
بكر رضي الله عنه حين تصدق عشرة آلاف دينار بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة
في السر وعشرة في العلانية. وقيل في شان علي كرم الله وجهه حين نزل التحريض

بالصدقة. وكان له اربعة دراهم فتصدق درهماً بالليل ودرهماً بالنهار ودرهماً في السر ودرهماً بعلانية.
الذين يأكلون الربوا اي يعاملون به. وخص ذكره بالاكل لانه اعظم المقاصد منه. والربا
الزيادة المطلقة في اللغة. وفي الشرع هو الفضل على المقدار الشرعي لا يقومون من قبورهم
للبعث الا كما يقوم اي الا قياماً مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله
الشيطان من المس اي الجنون متعلق بقوله لا يقومون. يعني لا يقومون للبعث من الجنون
الا كقيام المصروع المخبل. ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اي العذاب
النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك.
وكان الرجل اذا حل اجل ماله طلبه فيقول له المطلوب زدني في الاجل وازيدك في مالك
فيفعلان ذلك. فاذا قيل لهما هذا ربوا لا يجوز فعل ذلك. قالا الزيادة في اول البيع
كالزيادة في آخر البيع. وقيل قالا الربوا والبيع سواء في الحل. فابطل الله قولهم بقوله
واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله
وتحريمه دليلاً على بطلان قياسهم فمن جاءه موعظة اي من بلغه وعظ من ربه وزجر
بالنهي عن الربوا فانتهى اي فسمع النهي وامتنع منه فله ما سلف اي له ما مضى من ذنبه
فلا يؤاخذ به وجعل ملكاً له. لان الحجة لم يقم عليه قبل النهي ولم يعلم بحرمة الربوا وامره
الى الله اي بعد ذلك شانه مفوض الى الله فيما يأمره وينهاه لانه عبده ليس له شيء من امر نفسه
ومن عاد الى الربوا مستحلاً بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كالكفار. فمن تاب منهم فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف. لان حرمة الربوا
اظهرت بين المسلمين فلم يبق لهم عذراً اصلاً. روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
اكل الربوا. وموكله. وكاتبه. وشاهديه. وعنه صلى الله عليه وسلم الربوا بضع وسبعون باباً.

ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه **يمحق الله الربوا** اى يذهب بركته ويهلك المال
الذى يدخل فيه ولا يقبل منه فعل خير واصل المحق النقص **ويربي الصدقات** اى يزيدها
ويبارك فيها فى الدنيا ويضاعف الثواب بها فى الآخرة قال صلى الله عليه وسلم ما نقصت
زكوة من مال قط **والله لا يحب كل كفار** اى جاحد بتحريم الربوا **اثيم** اى فاجر باكله
وفعله وفيه تغليظ بحال الربوا وتهديد لاهله **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
اى الطاعات **واقاموا الصلوة** اى الصلوات الخمس بمواقيتها واركانها وآدابها **وآتوا
الزكوة** اى الصدقة المفروضة **لهم اجرهم عند ربهم** اى ثواب اعمالهم من غير نقص
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان فى الاعمال الحسنة
وتزهيد عن الاعمال السيئة **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله** اى اخشوه ولا تعصوه
فيما نهاكم عن امر الربوا وغيره **وذروا** اى اتركوا **ما بقى من الربوا** اى من الزيادة الباقية
بعد اخذكم ما شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوا بها **ان كنتم مؤمنين** اى ان صح
ايمانكم وتصديقكم بتحريم الربوا لان امتثال الامر دليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملى الايمان
او ان بمعنى اذ ثم هددهم بقوله **فان لم تفعلوا** اى ان لم تتركوا الزيادة ولم تقروا
بتحريم الربوا **فاذنوا** بسكون الهمزة وفتح الذال من اذن بمعنى علم اى فاعلموا او بفتح
الهمزة الممدود وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام اى فاعلموا غيركم اى ليعلم بعضكم
بعضا **بحرب من الله ورسوله** ولم يقل بحرب الله ورسوله ليكون ابلغ فى التحذير لان المعنى
بنوع حرب عظيم من عند الله ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف قيل
يقال يوم القيمة لاكل الربوا خذ سلاحك للحرب من الله ولما سمع المربون هذه الآية قالوا
لا طاقة لنا بحرب من الله ورسوله ورضوا برؤس اموالهم ثم بين الله تعالى الحكم بعد التوبة

فان تبتم عن الربوا **فلكم رؤس اموالكم** التى اربيتم بها **لا تظلمون** غيركم بطلب الزيادة
على راس المال **ولا تظلمون** بان ينقص المطلوب عن راس المال قيل الآية نزلت فى بنى
ثقيف وبنى المغيرة فان بنى ثقيف اربوا من بنى المغيرة فى الجاهلية فلما ظهر النبى
صلى الله عليه وسلم على اهل مكة وضع الربوا كله والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بنى
المغيرة فشكوا العسرة وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فقال تعالى **وان كان**
اى ان وقع **ذو عسرة** اى صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فكان تامة قوله
فنظرة خبر مبتدا محذوف اى فالحكم انظار وامهال **الى ميسرة** بضم السين وفتحها اى الى
وقت يسر بادراك ثمارهم وغيره قوله **وان تصدقوا** بتشديد الصاد وتخفيفها قبل تشديد
الدال فى محل الرفع مبتدا اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتاخير و
الانظار **خير لكم ان كنتم تعلمون** انه خير فتعلمون به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال
صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة **واتقوا يوما
ترجعون** بضم التاء وفتحها مجهولا ومعلوما من رجع **فيه الى الله** اى اخشوا يوما
تصيرون فيه الى حكم الله وهو يوم القيامة **ثم توفى** اى تكمل **كل نفس بما كسبت** من عمل خير
او شر **وهم لا يظلمون** اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على عقابهم عن ابن
عباس رضى الله عنه انها آخر آية نزل بها جبرئيل عليه الصلوة والسلام وقال ضعها
فى راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش بعدها احدا وعشرين يوما وانما امر
بوضعها هنا تاكيدا للزجر عن الربوا قوله **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم**
نزل حين حرم الله الربوا لاباحة السلم المضمون الى اجل معلوم اى يا ايها الذين آمنوا
اذا عامل بعضكم بعضا **بدين** معطيا او آخذا **الى اجل مسمى** اى معلوم الاول والآخر

احترازٌ عن الحصاد والدياس لعدم التسمية **فاكتبوه** اي دين المديون بالاجل والاشهاد
وانما امر بكتبة الدين كذلك لانه ابعد من الانكار وآمن من النسيان قيل كان هذا فرضاً
ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضاً الآية وقيل هو امر ندب ثابت ثم بين كيفية الكتابة
فقال **وليكتب** اي كتاب الدين **بينكم** اي بين المتخاصمين من البايع والمشتري
كاتب بالعدل اي بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط والسوية لا يزيد
على ما يجب ان تكتب ولا ينقص عنه قيل فيه اشارة الى ان يكون عالماً بالشروط ليجي
مكتوبه معدلاً بالشرع **ولا يأب** اي لا يمتنع **كاتب** من الكتاب **ان يكتب كما علمه
الله** اي مثل ما علمه كتابة الوثايق لا يبدل ولا يغير وهو نهي عن الامتناع من الكتابة
المقيدة بالوصف الذي يجي ذكره ثم قال للكاتب **فليكتب** تلك الكتابة المقيدة
تاكيداً وبينها بقوله **وليملل الذي عليه الحق** اي الدين وعنى بالذي المطلوب بالدين
وهذا امر بالكتابة المقيدة والاملال والاملاء لغتان في معنى واحد وهو ان يقول
رجل ويكتب آخر اي ليملي على الكاتب ليكتب من عليه حق الداين لان قوله حجة على نفسه
فيكون بالاملاء على الكاتب اقرار منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المملي
بقوله **وليتق** اي المطلوب بالدين **الله ربه** في الاملاء **ولا يبخس** اي لا ينقص **منه**
اي من الحق الذي وجب عليه **شيئاً** ولو كان قليلاً **فان كان الذي عليه الحق**
اي المطلوب بالدين **سفيهاً** اي جاهلاً بالاملاء **او ضعيفاً** على الاملاء بكونه صبياً او هرماً
او اخرس او مجنوناً فيعجز عنه **او لا يستطيع** اي لا يقدر **ان يمل** اي يملي **هو**
بنفسه لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب **فليملل وليه** اي ولي من عليه
الحق وهو القيم على امره من وكيل او وصي او غيرهما ممن يترجم عنه وهو يصدقه

وقيل وليه صاحب الدين لانه اعرف بحقه **بالعدل** اي بالصدق والسوية **واستشهدوا**
اي اطلبوا على حقكم **شهيدين من رجالكم** اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين
العاقلين المسلمين يشهدان على الدين ولا تجوز شهادة العبد في شيء عند عامة
العلماء ولا شهادة الكافر الا عند ابي حنيفة رضي الله عنه فانه جوز شهادة الكفار
بعضهم على بعض **فان لم يكونا** اي الشاهدان **رجلين فرجل** اي فليكن بشهادة رجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء في ديانته وامانته وشهادة النساء مع الرجال
في الاموال جايزة بالاجماع قوله ممن ترضون في محل الرفع صفة رجل وامرأتين
ان تضل بفتح ان المصدرية اي لان تنسى وبكسر ان الشرطية اي ان نسيت
احديهما اي احدى المرأتين الشاهدتين **فتذكر** بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكير
والاذكار جواب الشرط فهي تذكرها والجملة الشرطية في محل الرفع صفة ثانية لرجل
وامرأتين ومعنى الشرطية ان نسيت احديهما الشهادة فهي اي فالشهادة تذكرها
احديهما الاخرى فاحديهما فاعل والاخرى مفعول ثان لتذكر فيكون المبتدأ
مع العايد محذوفاً وقرئ بنصب تذكر عطف على تضل المنصوب بان والمعنى فليكن المرأتان
شاهدتين لارادة ان تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى ان نسيت وليس ضلال احديهما
بمراد لكن الضلال لما كان سبباً للتذكير والتذكير مسبباً عنه وهما من حيث الاتصال
كشيء واحد كانت ارادة الضلال ارادة للتذكير والتذكير مراد لا محالة فكانه قال ارادة
ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثل هذا الكلام كثير في عرف الناس من ذلك
قولهم اعددت هذا السلاح ان يظهر عدو لي فادفعه به ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة
بقوله **ولا يأب** اي لا يمتنع **الشهداء** عن اداء الشهادة **اذا ما دعوا** الى الحاكم يشهدوا

فنيه حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائه اباء والعنق ايضا اباء قوله ولا تسأموا
ان تكتبوه فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا من ان يكتبوا الحق صغيرا او كبيرا
حالان من ضمير المفعول اي لا تتركوا كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا الى اجله اي
الى وقته المعلوم بين الغريمين بالتسمية ذلكم اي كتب الحق الى اجله اقسط اي اعدل
عند الله من القسط بالكسر بمعنى العدل واقوم للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة
لان كتبه يذكر الشهود من القديم بمعنى الثابت المحكم ثبوته وادنى اي اقرب ان
لا ترتابوا اي ان لا تشكوا في الشهادة المعنى ان الكتابة والاشهاد بالشهود العدول
احفظ لاموالكم الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة بالنصب خبر كان وبالرفع
على ان كان تامة يعني الا ان يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد تديرونها بينكم
اي تداولها ايديكم ولم يكن المال مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان فليس عليكم جناح
اي باس ان لا تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة لان فيها امنا من ليس في
التداين واشهدوا على التبايع اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا لانه
احوط وادفع مما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب لانه لو ترك الاشهاد جاز البيع
قوله ولا يضار يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهي الكاتب عن ترك
الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اي لا يمتنع كاتب عن الكتابة
المقصودة ولا شهيد اي ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثاني
النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين
بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد
بان لا يعطى حقهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك وان تفعلوا اي الضرار فانه اي فعلكم اياه

فسوق

فسوق اي معصية بكم واتقوا الله في الضرار او فيما امركم من الكتابة والشهادة وفيما
نهاكم من الاضرار قوله ويعلمكم الله في محل النصب على الحال من فاعل اتقوا اي والحال انه
يعلمكم مصالحكم وطرق فلاحكم والواو صلة او التقدير وهو يعلمكم والله بكل شيء عليم اي من
اعمالكم ونياتكم وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا بان لا تحسن الكتابة
او لا يوجد الصحيفة او الدواة والقلم فرهان جمع رهن وقرئ رهن جمعه ايضا اي
فالتوثق رهن مقبوضة اي مسلمة الى المرتهن ولا بد من القبض خلافا لمالك رضي الله عنه
وانما شرط السفر في الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفر دون حضر لان السفر
لما كان مظنة عدم الكتب والاشهاد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تاكيدا وتوثيقا لحفظ المال فان
امن بعضكم بعضا اي وثق طالب الحق على المطلوب لانه علمه امينا فلم يطلب منه الرهن
فليؤد الذي اؤتمن امانته قرئ بسكون الهمزة وضمه بمعنى واحد اي فليقض المطلوب الامين
ما في ذمته من الدين من غير رهن منه وليتق الله ربه في اداء الدين من غير مطل ثم خاطب
الشهود بالتهديد من كتمان الشهادة بقوله ولا تكتموا الشهادة اي اذا دعيتم الى الحاكم
لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم قلبه فاجر قلبه وهو رفع باثم على الفاعلية
ويجوز كونه مبتدا وآثم خبره والجملة خبر ان اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اسناد
الفعل الى القلب ابلغ من اسناده الى الجارحة التي يعمل بها وفيه اشارة الى ان ذلك
من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات فيكون اقوى في
الاثم قيل المراد به مسخ القلب عن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكباير الاشراك بالله
وشهادة الزور وكتم الشهادة والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها
قوله لله ما في السموات وما في الارض اي له الملك كله فيهما وحكمه نافذ في اهلهما فلا تعبدوا

احداً سواه ولا تعصوه فيما يامركم وينهاكم • نزل لتاكيد تهديد عباده من العصيان وان تبدوا اي ان تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهي يحاسبكم به الله اي يجازيكم به • قيل لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة • وقالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها فنزل قوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها • فنسخت به • قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به • والمعنى انه تعالى يحاسب عبيده بكل ما اضمروا من السوء او اظهروا • وقيل انه خبر فلا نسخ اذ النسخ انما يرد على الامر والنهي • فالمراد من المضمر في القلب ما عزم الرجل عليه واعتقده • فلا يدخل فيه حديث النفس والوسوسة • لان دفع ذلك ليس مما في وسعه فيغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير • وكل ما يفعله تعالى عدل منه • قرئ برفع الراء والباء • اي فهو يغفر ويعذب • وبجزمهما عطفاً على جواب الشرط • وهو يحاسبكم والله على كل شيء قدير من المغفرة والعقوبة • قوله آمن الرسول الآية لم ينزل به جبرئيل على محمد عليهما الصلوة والسلام عند البعض • وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعد ما جاوز سدرة المنتهى • ومنعه الاكثر • لان هذه السورة كلها مدنية • اي صدق النبي صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه من آيات القرآن والمؤمنون عطف على الرسول ليكون المؤمنون داخلين فيما آمن به الرسول كل آمن اي كل واحد من الرسول والمؤمنون صدق بالله ايمان اثبات • وتوحيد وملائكته ايمان توقير • وتعظيم وكتبه قرئ مفرداً وجمعاً • ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ورسله ايمان اتباع واطاعة لا نفرق اي يقولون • يعني الرسول والمؤمنين لا نميز بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض • كما قال اليهود • والنصارى • واحد هنا بمعنى الجمع • فلذلك اضيف بين اليه وقالوا سمعنا

اي اجبنا

اي اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة • قيل لما نزلت هذه الآية • قال جبرئيل للرسول عليهما الصلوة والسلام • ان الله قد اثنى عليك • وعلى امتك • فسل تعط • فقال الرسول صلى الله عليه وسلم غفرانك اي الحقنا مغفرتك • او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير اي المرجع • فقال تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها اي طاقتها • وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير • يعني لها ثوابها وعليها ما اكتسبت من الشر يعني عليها وزره • وخص الكسب بالخير • والاكتساب بالشر • لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس بخلاف الشر • فانه لا يكون الا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهاده • فجعل مكتسباً للنفس • ولما كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئاً من الاوامر • او اخطأوا بعمل شيء من المناهي عجلت عقوبتهم في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يدفعوا ذلك عنهم بالمسألة منه تعالى فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي غفلنا او اخطأنا اي تجاوزنا الحد • قيل يجوز الدعاء بذلك • وان كان الخطاء والنسيان مرفوعين عن هذه الامة • لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء • والنسيان اعترافاً بنعمة الله تعالى عليهم • وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر • ومعنى اخطأنا ان تعمدنا الخطاء وقيل المراد بالخطاء والنسيان ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ربنا ولا تحمل علينا اصراً اي ثقلاً كما حملته على الذين من قبلنا وهو انهم اذا كانوا اذنبوا بالليل وجدوا مكتوباً على بابهم بالنهار • وكانت الصلوة خمسين في يوم وليلة • وكان اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبة النازلة بمن قبلنا ما لا طاقة لنا به يعني انها نزلت بهم بسبب التفريط في محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها • فنحن نسألك ان لا تكلفنا بها فتعذبنا بتركها واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا اي استر عيوبنا وارحمنا اي ادخلنا الجنة برحمتك • وقيل اعف عنا عن المسخ • واغفر لنا

من المسخ • وارحمنا من القذف لان كلها اصاب الامم الماضية انت مولانا اى سيدنا
ومتولى امورنا • وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده •
قال ابن عباس رضى الله عنهما • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بهذه الدعوات • قيل له
عند كل كلمة قد فعلت • وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة
فى ليلة كفتاه • اى من قيام الليل • او من حساب القيمة • وقال عليه الصلوة والسلام السور
التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن • اى مصر الجامع • فتعلموها • فان تعلمها بركة • وتركها
حسرة • ولن تستطيعها البطلة • قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة • اى لا تستطيع البطلة ان تسحر قارئها

بسم الله الرحمن الرحيم

الم بفتح الميم وصلا • لالتقاء الساكنين تخفيفا • وهما الميم ولام التعريف • وبسكون الميم
وقفا • والابتداء بما بعدها • وذلك مروى عن عاصم رضى الله عنه • اى الله اللطيف المجيد هو
الله لا اله الا هو الحى القيوم اى الذى يبقى ابدا • ويقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل
نزل عليك الكتاب اى القرآن بجبرئيل عليه الصلوة والسلام • بالتشديد للتكثير لنزوله
نجوما بالحق اى ببيان الحق او بالصدق مصدقا لما بين يديه اى فى حال كونه مصدقا للكتب
قبله وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى عليهما الصلوة والسلام من قبل
اى قبل هذا الكتاب • والتورية بفتح الراء • واما لتها • فوعلة من ورى الزند اذا ظهرت ناره
وسمى بذلك لظهور الحق به • والانجيل افعيل من نجلت الشىء اذا رميت به • وسمى به لرميه الباطل
وابعاده عن عباد الله • قوله هدى للناس نصب على الحال من الكتابين • ولم يثن لانه مصدر
فى معنى الصفة • اى هاد لجميع الناس من موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام • ومن تابعهما وانزل الفرقان

اى جنس الكتاب

اى جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل والاجمال بعد للتفخيم والتفصيل
او المراد به القرآن كرره لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا فارقا باقيا الى آخر الدهر
ان الذين كفروا بآيات الله اى بالقرآن ومعجزات النبى صلى الله عليه وسلم لهم عذاب
شديد فى الدنيا والآخرة • نزل فى شان المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام
اى ذو عقوبة شديدة • لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله لا يخفى عليه شىء من الاشياء
فى الارض ولا فى السماء اى مدرك للاشياء كلها • يعنى هو مطلع على كفر من كفر به • وايمان
من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة • ثم قال مخبرا عن قدرته فى الوهيته هو الذى
يصوركم فى الارحام كيف يشاء ليعتبروا فيؤمنوا • اى يخلقكم بصور مختلفة من ذكر
وانثى • وقصير • وطويل • وذميم • وحسن • قيل هذا رد على الذين • قالوا عيسى الله • او ابن الله
لان من صور فى الرحم يمتنع ان يكون الها • وولدا لله لكونه مركبا • وحالا فى المركب • وفى
معرض الفناء • والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اى الغالب بالنقمة على الكافر
والفاعل بالحكمة يصور الخلق كما يشاء بعلمه هو الذى انزل عليك الكتاب اى القرآن
منه اى من الكتاب آيات محكمات متيقنات • واضحات لا يدخل فيها شىء من الاشتباه هن ام
الكتاب اى تلك المحكمات اصل الكتاب الذى تعمل عليه الاحكام وترد عليه المتشابهات بالتاويل
واخر متشابهات عطف على آيات • ومتشابهات صفة لآخر • اى ومنه آيات اخر يدخل فيها
اشتباه • واحتمال محتاج الى التاويل • مثال المحكمات • والمتشابهات • قوله تعالى لا يأمر
بالفحشاء محكم • وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها متشابه • وتاويله ان امرنا بمعنى كثرنا
كما يجىء فى موضعه • وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير كالناسخ • والمتشابه ما يدخله التغيير كالمنسوخ
والاول اظهر لقوله تعالى • وما يعلم تاويله الا الله • وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه

من الابتداء والتميز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهى في اعتقاد
نبيهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات
عند الله قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ نزل في شان المبتدعين والمنافقين او في اليهود
والنصارى اى الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اى يتعلقون
بما يوافق هوائهم ظاهرا دون ما يوافق المحكم من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة اى لطلب
ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تاويله اى ولطلب تاويل المتشابه بما يحبونه
برايهم ثم بين ان لا سبيل لاحد الى معرفة تاويله مستثنيا بقوله وما يعلم تاويله اى تاويل المتشابه
الا الله والراسخون في العلم اى الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم
يهتدون الى تاويله الحق قالوا كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول انا من الراسخين في العلم
وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون جملة اسمية ويفسر المتشابه بما استأثر
الله تعالى به واستبد بعلمه وحكمته كعدد الزبانية في قوله تسعة عشر والصوم وعدد الركعات
في الصلوة الخمس وقيام الساعة والاول اوجه لما ذكرنا فقوله يقولون آمنا به نصب
على الحال من الراسخين اى القائلين صدقنا بالقرآن المحكم والمتشابه كل اى كل واحد من المحكم
والمتشابه من عند ربنا وما يذكر اى وما يتعظ بما انزل من القرآن الا اولوا الالباب
اى ذوو العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم حين سمعوا قول
النبى صلى الله عليه وسلم اليهود وتكذيبهم به ربنا لا تزغ اى لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد
اذ هديتنا اى ارشدتنا الى دينك وهب لنا من لدنك اى من عندك رحمة اى نعمة
بالتوفيق والمعرفة انك انت الوهاب اى المعطى الثواب للمؤمنين ربنا انك جامع
الناس اى تجمعهم بعد الموت ليوم اى لقضاء يوم لا ريب فيه اى لا شك انه كائن لا محالة عند من آمن

به ثم ذكر الله

به ثم ذكر الله بالتصريح تعظيما وايما الى صدق وعده بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اى الوعد
يعنى الالوهية تنافى خلف الوعد في البعث واستجابة الدعاء ان الذين كفروا بالقرآن
وتركوا العمل به لن تغنى لا تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اى كثرتهما والتفاخر بهما من الله
اى من عذابه شيئا اى غنى في الدنيا اذا نزل بهم مصيبة من المصايب ولا في الآخرة اذا حكم
بهم الى عذاب النار واولئك هم وقود النار اى حطبها الوقود بفتح الواو اسم ما يوقد به الوقود
بالضم مصدر كداب آل فرعون اى عادة هؤلاء الكفار كقريظة والنظير في الكفر وتكذيب القرآن
والرسل كعادة قوم فرعون في تكذيب موسى صلى الله عليه وسلم واصل الداب الدوام واللزوم
والمراد العادة الدائمة والذين من قبلهم اى كفار الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم لوط
كذبوا بآياتنا اى كتبنا ودلايلنا مع رسلنا كما كذب بها قومك فاخذهم الله اى عاقبهم
بذنوبهم والله شديد العقاب لمن كفر بالآيات والرسل قوله قل للذين كفروا
نزل حين جمع النبى صلى الله عليه وسلم المشركين او اليهود بعد وقعة بدر في سوق قينقاع وقال
اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك
لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالقتال والحرب فانك لو قاتلتنا لعرفت من الناس
فامر تعالى بقوله قل لهؤلاء الكفار ستغلبون اى تهزمون وتقتلون في الدنيا
وتحشرون قرئ بالتاء والياء فيهما اى وتجمعون بعد القتل في الآخرة والفرق
بين القرائتين معنى انهما بالياء امر بان يحكى لهم ما اخبره به من سيغلبون ويحشرون
وانهما بالتاء امر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر البتة الى جهنم وبئس
المهاد اى بئس الفراش والمقر جهنم ثم خاطب قريشا مشيرا الى وقعة بدر ليعتبروا
ويؤمنوا فقال قد كان لكم آية اى علامة دالة على صدق قولى انكم ستغلبون

ومحل قوله في فئتين رفع صفة آية ومحل قوله التقتا جر صفة فئتين اي قد حصل لكم عبرة كائنة
في جمعين جمع المؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا
للقتال احديهما فئة تقاتل في سبيل الله اي في طاعته وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم كفار
قريش كانوا تسعمائة وخمسين رجلا يرونهم بالياء على الغيبة اي يرى المسلمون المشركين
مثليهم اي مثلي المسلمين وهو نصب على الحال لانه من رؤية العين او يرى المشركون
المسلمين مثليهم ليعظموا في انفسهم والاول حقيقة والثاني في ظن منهم وبالتاء
على الخطاب لليهود لان منهم من حضر تلك الواقعة ينظر لمن الكرة والرؤية
على القراءتين من رؤية العين لقوله رأي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية
ظاهرة لا لبس فيها يعني معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء
بتكثيره في عين العدو وقيل ارسل الله الى المسلمين الملائكة وهزموا المشركين ان في ذلك
اي في صنعه تعالى من نظر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي النظر بالعقل
لدرك الحق من الباطل زين للناس حب برفعه فاعل المجهول اي حسن محبة الشهوات
اي مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى مرادها ومحبوبها وقد سمي المشتهى شهوة
والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان وقيل هو الشيطان لقوله
تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة قوله تعالى من النساء
حال من الشهوات اي حال كونه من طائفة النساء وابتداء بهن لان فتنة النساء اشد من
فتنة كل الاشياء ومن طائفة البنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلي بسببهم على جمع المال من الحلال
والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله تعالى وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد الاولاد

الذكور والاناث قيل اولادنا فتنة ان عاشوا افتتنونا وان ماتوا احزنونا والقناطير
المقنطرة جمع القنطار وهو المال الكثير والمقنطرة مأخوذة من القنطار للتاكيد كما
يقال الوف مؤلفة اي الاموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من المقنطرة
قيل حده الف ومائة دينار او مائة الف مثقال او سبعون الف دينار او ملء
مسك ثور ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خايل كطير جمع طاير وقيل
جمع لا واحد له من لفظه اي الافراس المعلمة من السمة او المرعية من السوم والانعام
اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع قيل كل منها فتنة للناس
اما النساء والبنين ففتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة
للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم
رغب في الآخرة وزهد في الدنيا بقوله ذلك اي ذكر الاشياء السبعة متاع
الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا ثم يزول ولا يبقى والله
عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة
ثم امر تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين للمؤمنين ان ما وعد لهم في الآخرة
افضل مما زين للكافرين في الدنيا فتنة لهم بقوله قل أؤنبئكم اي اخبركم
بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك
والمعاصي والتزين بزينة الحيوة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات
طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة
كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

بشر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اى رضاء منه تعالى وهو اكبر
النعم. قرئ بكسر الراء وضمها والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب ويعاقب على
الاستحقاق. قوله الذين يقولون نصب او رفع على المدح. ويجوز الجر صفة للعباد اى
الذين يقولون ربنا اننا آمنا اى صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا
التى كانت فى الشرك وفى الاسلام وقنا اى ادفع عنا عذاب النار. ونصب الصابرين
يجوز ان يكون مدحا. ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد. اى الذين صبروا على الطاعات
والمصايب. والممتنعين عن المعاصى والصادقين فى ايمانهم واعمالهم الصالحة. ووعدهم
بينهم وبين الله او بين الناس والقانتين اى المطيعين لله والمنفقين اى المتصدقين
فى سبيل الله والمستغفرين بالاسحار اى الذين يصلون بالليل ويمدون فى الصلوة
فاذا كان السحر اخذوا فى الدعاء والاستغفار. قال لقمان لابنه يا بنى لا تكونن
اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله شهد الله
انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى صلى الله عليه وسلم
انت محمد. قال نعم. فقالا انت احمد. قال انا محمد واحمد. قالا اخبرنا عن اعظم
الشهادة فى كتاب الله. فاخبر به اى اثبت الله بالحجة القطعية. واعلم بمصنوعاته
الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له فى خلقة الاشياء. اذ لا يقدر احد ان ينشئ
شياء منها والملائكة اى وشهدة الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته
ايضا واولوا العلم اى وشهد ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا. وهم الانبياء
والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته
بافعاله الخالصة التى لا يقدر عليها غيره. واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة

الشاهد

الشاهد فى البيان والكشف. قوله قائما بالقسط نصب على الحال المؤكدة من الله
او من هو كقوله هو الحق مصدقا لا من الملائكة واولى العلم. وانما جاز ذلك مع امتناع
جاءنى زيد وعمرو راكبا لامن اللبس. اذ القايم بالقسط من الصفات الخالصة به تعالى
اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يامر به
عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم. وهو من الحال
دخلت فى حكم الشهادة الله والملائكة واولى العلم كما دخلت الوحدانية. وقيل
انها سيقت للمدح لا للتاكيد. وحق ما ينتصب على المدح ان يكون معرفة. وقد يجئ نكرة
اذا اختصت لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر الشهود به لتاكيد التوحيد لهو حده
ولا يشركوا به شيئا. لانه ينتقم عمن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم. ويحكم ما يريد على جميع
خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على الاستيناف
اى ان الدين المرضى عند الله الاسلام. وهو التوحيد والعدل. وبفتح ان بدلا
من انه لا اله الا هو. اى وشهد الكل ان دين الحق هو دين الاسلام من بين الاديان
وما اختلف الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى فى هذا
الدين ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم اى فى التورية
انه نبى حق ودينه حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى الله ثالث ثلاثة
وقالت اليهود عزير بن الله بغيا بينهم نصب مفعول له اى للبغى والحسد وطلب
الرياسة ومن يكفر بآيات الله اى بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم فان الله
سريع الحساب اى سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال لم يحتج الى التذكر والتفكر
او سريع فى محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل واحد منهم انه يحا

نبيه فقط فان حاجوك اى خاصمك اهل الكتاب فى الدين فقل اسلمت اى اخلصت وجهى
اى دينى وعملى لله وخص الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء الرجل ولانه اذا تواضع وخضع الوجه فقد
خضع بجميع الاعضاء قوله ومن اتبعنى باثبات اليا وحذفها وصلا وبحذفها وقفا فى محل الرفع
عطف على فاعل اسلم وجاز العطف من غير تاكيد للفصل اى اسلمت واسلم من اتبعنى
وجوههم ايضا قوله وقل امر للنبى صلى الله عليه وسلم بان يقول بعد قيام المعجز على نبوته وصدق
دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى والاميين اى لمشركى
العرب ااسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندة فى معنى الامر اى اسلموا فهل انتم
منتهون عن الكفر والشرك فان اسلموا فقد اهتدوا اى ان اخلصوا فى التوحيد والتصديق
بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة وان تولوا اى ان
اعرضوا عن التوحيد والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فانما عليك البلاغ اى
التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد اى باعمالهم من الايمان وعدمه
قيل هذه الاية نسخت باية القتال ان الذين يكفرون بايات الله اى بالقرآن
والمعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون وقرئ يقاتلون
بالالف النبيين اى يرضون بالقتل الذى فعله آباؤهم بغير حق اى بظلم منهم
نزل اخبارا عن كفار بنى اسرآئيل الذين قتلوا الانبياء واتباعهم عنادا وتوبيخا
لاهل الكتاب والمشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقاتلونه ثم قال
ويقتلون الذين يامرون بالقسط اى بالعدل من الناس وهم مؤمنوا بنى اسرآئيل
يامرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعد الله لهم النار بقوله فبشرهم بعذاب
اليم اى وجيع دايم والفاء فى فبشرهم الذى هو الخبر يدل على انهم مستحقون بهذه البشارة

لتضمن

لتضمن اسم ان معنى الجزاء قيل قتلوا ثلثة واربعين نبيا اول النهار فى ساعة
واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من مؤمنى بنى اسرآئيل فامروهم بالمعروف
ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعهم آخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم
اى بطلت حسنات اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب
النار قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اى اعطوا حظا من الكتاب
اى من علم التورية نزل حين دعا النبى صلى الله عليه وسلم اليهود على الايمان فامتنعوا منه
او حين جاء اهل خيبر الى النبى صلى الله عليه وسلم برجل وامرءة زنيا فحكم عليهما بالرجم
فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التورية فقالوا
انصفتنا فجاؤا بالتورية فوجد فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود مغضبين قوله يدعون
الى كتاب الله فى محل النصب على الحال من الذين اوتوا اى حال كونهم مدعوين الى
حكم القرآن ليحكم بينهم ثم يتولى اى ينصرف عن سماع ذلك الحكم فريق منهم وهم
معرضون عن قبول الحق والواو فيه للحال ذلك اى الاعراض عن الحق بانهم قالوا
اى بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى اربعين يوما على عدد
ايام عبادة العجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى يكذبون بالعمد
على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فيعفو عنا بتاخير العذاب ثم اوعدهم بقوله
فكيف اى فكيف يصنعون ويحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اى شك
فيه لمن لا يعقل الحق ووفيت اى وفرت واعطيت كل نفس من اهل الكتاب
وغيرهم ما كسبت اى الذى عملته من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون
اى لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على سيئاتهم قوله قل اللهم مالك الملك نزل حين

فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة و وعد امته ملك فارس والروم فعلمه الله ان يدعوا
بهذا الدعاء او حين حفر اصحاب الخندق فوصل المغز الى الصخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وضربه ضربة فظهر تلك الصخرة نور فقال له سلمان
رايت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت قصور الحيرة من الشام
ثم ضرب ضربة اخرى فظهر ذلك فقال رايت قصورا اهل فارس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان
محمدا لا يا من على نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام و فارس
فقال تعالى قل يا محمد اللهم اي يا الله امنا بخير اي اقصدنا يا مالك الملك كله
تؤتي الملك من النبوة وغيرها من تشاء اي محمدا ومن آمن به وتنزع الملك ممن تشاء
اي من فارس والروم وتعز من تشاء بالاسلام او بالملك وتذل من تشاء بنزع الملك
من اهله او بالشرك بيدك الخير اي الخير والشر فيكون من قبيل الاكتفاء او المراد
الخير دون الشر لان الكلام في ذكر الخير المسوق الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة
انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة
الدالة على توحيده وكبر آيته بقوله تولج الليل اي تدخله في النهار اي في مكانه لان
ما ينقص من الليل يدخل في مكان النهار حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة وتولج النهار
في الليل اي تدخله فيه حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة وتخرج الحي من الميت
بالتخفيف والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من
الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة وتخرج الميت من الحي
وهو عكس الاول وترزق من تشاء بغير حساب اي من غير ان تحاسب في الاعطاء

لانه المالك الحقيقي ليس فوقه من يحاسبه فيه او ترزقه بلا تقتير او بلا حسبان وظن قوله
لا يتخذ بكسر الذال ورفعه نهيا او خبرا في معناه المؤمنون الكافرين اولياء اي احباء
من دون المؤمنين اي مكان المؤمنين وبدلهم نزل في شان المنافقين كعبد الله بن ابي
واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون والنصرة ويا تونهم بالاخبار من المؤمنين
او في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم
فيها فنهاهم الله تعالى عن ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالاة الكفار فلكم
غنية عنها بموالاة المؤمنين لانهم اعداء الله ومن يفعل ذلك اي ولاء الكفار
فليس من الله اي من دينه وتوفيقه في شيء اي في حظ لان من والا عدو الله فقد
دخل في عداوة الله وانسلخ من ولاية الله راسا لانهما متنافيان لا يجتمعان ثم استثنى
الخائفين منهم فقال الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي لا تولوهم الا لاجل ان
تخافوا منهم تقاة بالالف والامالة اي مخافة بوجه يجب الاحتراز منه وذلك بان يغلب
الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه وهذا
رخصة منه تعالى ولو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ويحذركم الله نفسه اي
يقول الله اياكم ونفسي يعني احذركم من سخطي بموالاة اعدائي قيل انما يحذر نفسه
من يعرفه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه فخطابه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والى الله
المصير اي المرجع تحذير آخر بالبعث والجزاء قل ان تخفوا اي تضمروا ما في صدوركم
اي ما قلوبكم بهم من موالاة الاعداء ونقض العهود والعمل بما لا يرضى الله به او تبدوه
اي تظهروه للمؤمنين يعلمه الله جزم بجواب الشرط قوله ويعلم استيناف في معنى
التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وجهركم

والله على كل شيء من السر والعلن والعذاب والمغفرة قدير اى مقتدر بقدرة ذاتية
لاتختص بمقدور دون مقدور يوم اى اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت فى الدنيا
من خير اى ثوابه من غير نقص بيان لما بمعنى الذى اى تجده محضرا اى مكتوبا
فى صحفهم يقرؤونه وما عملت مبتدأ بمعنى الذى عملته النفس من سوء اى من شر فى الدنيا
ولا يصح ان يكون شرطية لان قوله تود لم يسمع فيه الجزم الذى هو المختار من القراءة
فهو فى محل الرفع على انه خبر المبتدأ اى تحب النفس وتتمنى لو ان بينها وبينه اى
ان يكون بين النفس وبين السوء امدا بعيدا اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب
ولم تعمل ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير من نفسه لئلا تغفلوا
عنه والله رؤوف بالعباد اى بليغ الرحمة بهم حيث لم يعجل بعقوبتهم قوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف
ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى
يحببكم الله ويرض عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فان من ادعى محبة الله وخالف سنة
نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق والعفو وانعامه
بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم فى طاعة الله والله غفور رحيم للتائب المطيع ثم
قالوا بعد نزول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت
النصارى عيسى بن مريم عليه وعليها الصلوة والسلام فنزل قل اطيعوا الله والرسول
امرا لهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله رغما لهم فان تولوا اى ان اعرضوا عن طاعتهما
فان الله لا يحب الكافرين اى لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون

تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا فحذفت تاؤه الاولى ويدخل فى جملة ما يقول الرسول
وان يكون ماضيا بلا حذف ولم يدخل فيها ان الله اصطفى اى اختار آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران اى نفس ابراهيم وعمران او هما واولادهما كاسمعيل
واسحق وذريتهما كموسى وهارون وباقى الانبياء من بنى يعقوب يعنى اختص آدم
ومن ذكر معه من الانبياء ومن اولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم وفعلهم على العالمين
اى عالمى زمانهم قوله ذرية نصب على الحال من المصطفين بعد آدم او بدل من نوح وما عطف
عليه او بدل من الآلين يعنى ان الآلين ذرية واحدة بعضها من بعض جملة اسمية
محلها نصب وصف لذرية اى ذرية متسلسلة يتشعب بعضها من بعض بالتوالد وقيل
بعضها من بعض فى الدين والتناصر والله سميع لمقالتهم عليم بدينهم واعمالهم اذ قالت
اذكر وقت قالت امرأة عمران هى حنة ام مريم وعمران بن ماثان فى زمن
زكريا لا عمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانمائة سنة فاحبت
حنة الولد بعد ما اسنت فدعت ربها ان يرزقها ولدا ونذرته ان تجعله من خدم بيت
المقدس فلما احست فى نفسها بالولد قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى من الولد
محررا حال من ما بمعنى الذى ولم يقل محررة لان نذرهم كان فى الغلمان اى عبدا
خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة والمحرر المعتق الذى
لم يملك من الحر قيل من كان اسيرا لشهوته فليس بحر فتقبل منى انك انت السميع
لدعائى العليم بنيتى ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا لمريم فلما وضعتها اى ولدت
النسمة وهى انثى قالت تحسرا واعتذارا وتوهما ان لا يتقبل نذرها لكونها انثى
رب انى وضعتها انثى وهو حال من المفعول فى وضعتها والاصل وضعته انثى وانما

وانما انث لتانيث الحال والله اعلم بما وضعت بفتح العين وسكون التاء فيكون
الجملة من مقول الله وبسكون العين وضم التاء فيكون مقولة حنة وكذا قوله وليس
الذكر كالانثى يحتمل ان يكون مقول الله وان يكون مقول حنة فلو كانت الجملتان
مقول الله كانتا اعتراضا بين قول حنة اني وضعتها انثى وقولها واني سميتها مريم وفائدته
التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها انثى ويكون المعنى الله اعلم بسر وضعها انثى وحكمته
فانها خير من الذكر في علمه لانه يجعلها آية بولادة عيسى عليه الصلوة والسلام للعالمين وهي
جاهلة بذلك ومن جهلها تحسرت قالت اني وضعتها انثى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى
التي وهبت لها يعني هي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم ولو كانتا مقول حنة كان المعنى ان الله
اعلم بسر ما وضعت انا لعل هذه الانثى خير من الذكر الذي طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى
في الخدمة لضعفها ولما يعترضها من احوال النساء ففيه تحزن لها لوقوع خلاف نذرها
لله تعالى قوله واني سميتها مريم من مقول حنة عطف على قولها اني وضعتها انثى اي اني
جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم واردت بذلك التقرب الى الله والطلب ان
يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك
وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم اي المطرود من الرحمة قال صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا والشيطان ينخسه اي يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان
الا مريم وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها اي قبل مريم من حنة ربها بقبول حسن
اي بامر ذي قبول مرضي به فسلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اي سوى خلقها
ورباها تربية حسنة قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة قيل لما وضعتها
حنة لفتها في خرقة ثم اتت بها الى بيت المقدس ووضعتها عند المحراب فاجتمعت الاحبار في المسجد

فقالت

فقالت حنة لهم خذوا هذه النذيرة للخدمة للمسجد فرغبوا فيها لانها كانت بنت امامهم فقال
زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا امها احق بها من خالتها ولكنا نتقارع بالقاء الاقلام
في النهر وكانت اقلامهم من النحاس فخرجوا الى عين سلوان فالقوا اقلامهم فيها ورسبت
اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء فعلموا ان الحق له وكفلها بتشديد
الفاء اي ضمنها الله زكرياء بالمد والقصر وبتخفيف الفاء اي ضمها زكريا الى نفسه
وهو معنى قوله فتقبلها ربها الآية كلما دخل عليها زكرياء المحراب اي غرفتها من المسجد
والمحراب اشرف المجالس في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد وجعل باب
الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر لها ظئرا تربيها وكان اذا
خرج يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام الشتاء
وجد عندها رزقا اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء قال
زكرياء يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق ولا يدخل عليك احد غيري
قالت هو اي الرزق من عند الله اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم عيسى عليه الصلوة
والسلام في المهد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه
او هو بلا محاسبة او من حيث لا تحتسب قوله هنالك اي حيث كان قاعدا عند مريم
في المحراب وراى حصول الفاكهة في غير اوانها فتنبه على امكان ولادة العاقر
وكان آيسا من ذلك دعا زكرياء ربه قال رب هب لي اي ارزقني من
لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية على الواحد والجمع انك
سميع الدعاء اي مجيب الدعوات فنادته الملائكة بالياء لارادة معنى الجنس
وبالتاء لتانيث لفظ الطائفة والمراد بالقراءتين جبرئيل اي ناداه جبرئيل وهو

قائم يصلي في المحراب الواو في الجملة واو الحال اي ناداه حال كونه في الصلوة ان الله
بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها على انه مفعول ثان لناداه يعني قالوا ان الله
يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من بشر ومن بشر معلوما بيحيى بولد اسمه يحيى
لانه حيي به رحم امه او لانه تحيى به المجالس من وعظه وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف
كيزيد ويشكر او للعجمة والتعريف ان كان اعجميا مصدقا حال من يحيى اي مؤمنا
بكلمة من الله اي بكتاب منه تعالى وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كائنة من الله
بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا على قومه معنى يفوقهم
في الشرف بانه لم يرتكب سيئة قط وحصورا اي بليغ المنع من شهوات النساء وتزوج
مع ذلك كيكون اغض لبصره قيل انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب
فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين اي نبيا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء
قال زكريا عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام تعجبا وسرورا من حيث العادة
رب انى يكون اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي نالني الكبر اي كبر السن
العالية فاضعفني وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين
وامراته بنت ثمان وتسعين قال اي الله كذلك اي كما قلت انه قد بلغك الكبر وامراتك
عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء من خلق الولد بين الهرمين وغيره لا اعتراض عليه ومعنى كذلك
مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعاقر الله يفعل ما يشاء او معناه كذلك
الله مبتدا وخبر اي على هذه الصفة الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل
لي اية اي علامة يعلم بها وقت حمل زوجتي لازيد في الشكر والعبادة قال ايتك اي علامة
حمل امراتك الا تكلم الناس اي تمنع عن كلامهم وانت صحيح وتذكر الله وتسبح

ويتعبد قضاء لشكر تلك النعمة العظيمة الذي طلبت الاية لاجله ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة
بيد او راس او عين وسمي الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدي به الكلام ويفهم ما يفهم من الكلام
فلذا جاز الاستثناء المتصل منه قيل كانت اشارته بالمسبحة فلم يكن الامتناع من الكلام
عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعوته في ظهور الحبل ودفعا
لوسوسة الشيطان حيث صور له وقال ان البشارة لك ليس من الله وانما هو من الشيطان
ونصب رمزا على الحال من الفاعل والمفعول معا اي الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس
بالاشارة ثم امره تعالى بذكر ربه لعدم منعه عن ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي وهو من زوال الشمس الى غروبها والابكار مصدرا والمراد
طلوع الفجر الثاني الى الضحى اي سبحه في وقتيهما وقيل في الليل والنهار
وقالت الملائكة عطف على قوله اذ قالت امرات عمران اي اذكر وقت قولهم
يعني جبرئيل يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك اولا حين تقبلك من امك وطهرك
من الذنوب والحيض والنفاس ومس الرجال واصطفاك اي اختارك اخرا
بان وهب لك عيسى بلا اب دون احد من النساء يعني فضلك على نساء العالمين
اي عالمي زمانها او على جميع النساء لولادة عيسى عليه الصلوة والسلام من غير مسيس رجل قيل
كلمها جبرئيل شفاها اظهارا لنبوة عيسى ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما
من هيئات الصلوة فقال يا مريم اقنتي اي اطيعي لربك واطيلي القيام في الصلوة له
تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين يعني مع الجماعة
ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع لانه في زمانها كان من يقوم
ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم الراكعين الرجال والنساء على سبيل التغليب

ذلك اى خبر يحيى وزكريا ومريم وعيسى من انباء الغيب اى من اخبار الغيب الذى
لم تعرفها الا بالوحى نوحيه اليك يا محمد وفيه تعريض لمنكر الوحى ودلالة على نبوته
حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت لديهم اى ولم تكن حاضرا عند الاحبار وقومك عالمين به
ونفى الحضور عن النبى صلى الله عليه وسلم تهكم بمنكر الوحى لانه معلوم لهم ولعلمهم يقينا انه ليس
من اهل السماع والقراءة اذ يلقون اى يطرح الاحبار فى بيت المقدس اقلامهم فى الماء
بالقرعة وهى الاقلام التى يكتبون التورية بها ايهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم
يضمها الى نفسه للتربية يعنى ما كنت عالما بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما تخبر بهم بالوحى
واكد ذلك بقوله وما كنت لديهم اذ يختصمون فى امر مريم من التكفل بها بالرغبة قوله
اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت قبلها اى اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة اى يفرحك بولد مخلوق بكلمة منه اى من الله بامره وهو قوله
كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك والضمير فى اسمه راجع الى المسمى بالكلمة لا الى الكلمة
وهو مبتدأ خبره المسيح وقيل معنى الماسح لانه كان يمسح وجه الاعمى فيبصره ويسمى الدجال
مسيحا بمعنى الممسوح لانه ذهبت احدى عينيه وقوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقب
قوله ابن مريم نعت لعيسى او خبر مبتدا اى هو ابن مريم وانما اضاف اليها اعلاما لها
انها تلد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وانما جمع هذه الثلثة فى الاسم لان الاسم علامة
يعرف بها فكانه قيل الذى يعرف به هذا الولد ويتميز عمن سواه مجموع هذه الثلثة قوله
وجيها حال من الكلمة اى صاحب قدر وجاه بالنبوة فى الدنيا اى بين الناس فيها
والآخرة ذا قدر فى الآخرة بالشفاعة وارتفاع درجة فى الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه
الى السماء وصحبته الملائكة فيها ويكلم الناس فى المهد اى صغيرا قبل وقت الكلام روى

انه كان يحدث امه وهو فى بطنها اذا خلت به وحدثته واذا اشتغلت عنه يسبح فى بطنها وهى تسمع
تسبيحه ومحل فى المهد نصب على الحال قوله وكهلا عطف عليه اى يكلمهم فى كبره بعد
نزوله من السماء والمعنى انه يكلمهم فى هاتين الحالتين بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة من غير
تفاوت بين حال الطفولية والكهولة التى يكمل فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ليكون
على طرف كلامه معجزة لا تشبه كلام ساير الناس وتكلمه معهم دليل على حدوثه بحدوث
الاصوات والحروف ومن الصالحين اى حال كونه مع النبيين فى الجنة قيل هذا احوال
اربعة مقدرة يبشر الله مريم بها انه موصوف بهذه الصفات ولم تجتمع هذه المجموعة فيمن سواه
من الناس قالت رب اى قالت مريم يا سيدى انى يكون لى ولد ولم يمسسنى اى
يصبنى بشر وهو كناية عن الجماع قال اى الله بواسطة جبريل كذلك اى كما قلت انه لم يمسسك
بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اى اذا حكم بخلق امر وحدوثه فانما يقول له كن
فيكون اى تحدث فى اسرع وقت فنفخ جبريل فى جيبها فعلقت بذلك قوله
ويعلمه بالياء والنون عطف على يبشرك او كلام مستانف اى ويعلمه الله
الكتاب اى الكتابة يعنى الخط بالالهام والوحى والحكمة اى الفقه
والمعرفة والتورية والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب ورسولا اى نجعله رسولا
الى بنى اسرائيل او يكلم الناس حال كونه رسولا اليهم ومحل قوله انى قد
جئتكم نصب بنزع الخافض اى بانى قد جئتكم باية من ربكم اى بعلامة
منه تعالى تدل على صدقى والمراد من الآية الجنس لانه اتى بآيات كثيرة
ومحل انى اخلق بفتح الهمزة نصب بدل من انى قد جئتكم او جر بدل
من آية او رفع على هى انى اخلق لكم من الطين وقرئ بكسر ان على الاستيناف

اى قال عيسى بعد ان اوحى اليه فى حال الكبر قد جيتكم باية من ربكم لبيان الاية
الدالة على صدقه انى اخلق لكم اى اشكل شكلا واقدر من الطين كهيئة
الطير اى كصورته فانفخ فيه اى فى ذلك الشكل فيكون طيرا جميعا وطايرا
منفردا باذن الله اى بامره ومشيته قيل لهم تخلق سوى الخفاش لانهم طلبوا
منه لكونه اعجب الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بلا ريش ويضحك كالانسان
وتحيض كالمراة ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يبصر فى ضوء
النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يبصر فى ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع
الفجر فى ساعة قبل الاسفرار فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر
وابرئ اى اشفى الاكمه وهو مطموس العين او الذى ولد اعمى والابرص
اى الذى وضح وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما اعيا الاطباء فى تداويهما
لانه بعث زمان الطب وسال الاطباء منهما قالوا جالينوس واصحابه
اذا ولد اعمى لا يبرا بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرز الابرة
فيه لا تخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى صلى الله عليه وسلم وجاءوا
بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص
فامن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر روى انه ابرئ فى يوم واحد
خمسين الفا من المرضى ثم قال واحى الموتى باذن الله فسالوا جالينوس عنه
فقال الميت لا تحيى بالعلاج فان كان يحيى الميت وهو نبى وليس بطبيب وطلبوا منه
ان يحيى الموتى فاحيى اربعة عازر وكان صديقا له وابن العجوز الذى حمل
على سرير وابنة العاشر ماتت واتى عليها ليلة وسام بن نوح وكان قوم عيسى

صلى الله عليه وسلم يقولون انه يحيى من كان موته قريبا فلعلهم اصابتهم سكتة فحيوا فقالوا له احي
سام ابن نوح فقال دلونى على قبره فجاوا به على قبره فدعا الله فاحياه فقال له عيسى صلى
الله عليه وسلم كيف شاب راسك ولم يكن لك شيب فى حيوتك فقال شاب راسى حين
سمعت صوتا تقول اجب روح الله فحسبت ان القيمة قد قامت فشاب من هول ذلك
راسى قيل كان موته اكثر من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبى فامن
به بعض وكفر البعض قائلين بانه سحر وكرر قوله باذن الله نفيا لتوهم الالوهية فيه ثم
قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم ارنا اية نعلم بها انك صادق فقال وانبئكم بما
تاكلون من انواع الماكل وما تدخرون اى وما تخبيون للغد فى بيوتكم
وكان تخبر الرجل بما اكل قبل وبما ياكل بعد وتخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع
اهلهم وبما ياكلون ويشربون ان فى ذلك فى صنع عيسى لاية لكم اى علامة
لنبوته ان كنتم مؤمنين مصدقين انه نبى قوله ومصدقا حال معطوف على قوله
باية اى وجيتكم مصدقا بالكتاب الذى انزل على وهو الانجيل لما بين يدى اى لما
تقدمنى من التورية يعنى انه موافق له فى الدين قوله ولاحل لكم اى وجيتكم
لان ارخص لكم بعض الذى حرم عليكم فى شريعة موسى صلى الله عليه وسلم من لحوم
السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء
ولحم ذى ظفر فاحل لهم عيسى صلى الله عليه وسلم من السمك والطير ما لا صيصية له وهى
شوك الديك التى بها يسوى السدى واللحمة او احل لهم جميع المحرم عليهم فيكون بعض بمعنى
كل قوله وجيتكم باية من ربكم كرره تاكيدا اى ما جيت لكم الا برهان بين يجب
اتباعى به عليكم فاتقوا الله فيما يامركم وينهاكم واطيعون فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوا فيما

انصح لكم إن الله ربي وربكم اي الهي والهكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه ولا تعصوه
بالشرك هذا اي التوحيد الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم الى
معرفة الله ودخول الجنة فلما احس اي ادرك وعلم يقينا عيسى منهم الكفر
بالله وارادوا قتله قال من انصاري اي من اعواني الى الله اي مع الله وهو جمع نصير
قال الحواريون اي اصفياء عيسى صلوات الله عليه وسلامه سموا بذلك لنقاء قلوبهم او الراجعون
الى الله من حار يحور اذا رجع او القصارون من التحوير وهو التبييض نحن انصار الله
اي اعوان دينه قيل مر بهم عيسى صلى الله عليه وسلم وهم يغسلون الثياب وكانوا
قصارين فقال لهم الا ادلكم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا انفسكم من الذنوب
فبايعوه وقالوا آمنا بالله اي صدقنا بتوحيده واشهد يا عيسى بانا مسلمون
اي داخلون في الاسلام بالاخلاص وانما قالوا ذلك تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون
يوم القيامة لقومهم وعليهم ثم زادوا في التاكيد بقولهم ربنا آمنا بما انزلت
من الانجيل على عيسى واتبعنا الرسول اي عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين
لله بالوحدانية او مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم ثم اخبر الله عن كفار قومه الذين احس
منهم الكفر فقال ومكروا اي ارادوا قتله ومكر الله اي جازاهم على مكرهم
والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون
روي ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى صلى الله عليه وسلم فهرب منهم فدخل البيت فرفعه جبرئيل
عليهما الصلوة والسلام من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث اسمه يهودا ادخل عليه فاقتله
فدخل ولم يجده فالقى الله عليه شبه عيسى عليه الصلوة والسلام فلما خرج ليخبرهم راوه على شبه
عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجهه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن

صاحبنا

صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل بعضهم بعضا لذلك وعيسى صلى الله عليه وسلم يطير مع الملائكة في السماء
لابسا النور يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه قوله اذ قال الله اي اذكر وقت قول الله
يا عيسى اني متوفيك اي مميتك او قابضك من الارض او اني مستوفي اجلك
ولا ادع ان يقتلوك يعني اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته
لك في الدنيا ورافعك الي اي الى السماء ومطهرك اي مبعدك ومنجيك من
الذين كفروا اي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سينزل عيسى صلى الله عليه وسلم
من السماء على عهد الدجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امراة من العرب وتلد له ابنة فتموت
ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه سال ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب
الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك في دينك الاسلام فوق الذين كفروا بك وبدينك
اي يعلونهم بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما الذين اتبعوه
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون في اصل الاسلام وان اختلف الشرايع
ثم الي مرجعكم اي رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم
بينكم اي بين المؤمنين والكافرين في الآخرة فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين في الدنيا ثم اخبر عن حكم كل من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بالسيف والسبي واخذ الجزية والآخرة بعذاب النار
وما لهم من ناصرين اي مانع يمنعهم من العذاب واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم بالياء والنون اي نعطيهم بلا نقص اجورهم اي ثواب اعمالهم الخير والله
لا يحب الظالمين اي لا يرضى دين الكافرين قوله ذلك مبتدا خبره نتلوه اي
خبر عيسى وغيره من الاخبار التي بيناها في القرآن نقراه عليك يا محمد من الآيات

حال من نتلوه او خبر بعد خبر اي من البيان والمعجز والذكر الحكيم اي من الكلام المحكم
الممنوع من كل خلل لا يقدر عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القرآن وصف بصفة من هو
من سببه قوله ان مثل عيسى عند الله نزل حين جاء وفد نجران مع علمائهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فناظروه في امر عيسى عليه الصلوة والسلام فقالوا انك تقول هو عبد الله
ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله ورسوله فقالوا هل رايت ولدا من غير اب
فقال تعالى ان صفة عيسى عند الله كمثل آدم اي كصفته يعني شبه خلق عيسى صلى الله عليه
وسلم كشبه خلق آدم عليه الصلوة والسلام في الغرابة قوله خلقه من تراب تفسير
للمثل لا محل له من الاعراب اي خلق الله آدم صلى الله عليه وسلم من تراب يعني صور جسدا
من طين ثم قال له كن فيكون اي فكان وهو حكاية حال ماضية اي فصار بشرا بغير اب
وام فكذلك خلق عيسى صلى الله عليه وسلم بشرا من غير اب فاشتركا في الوجود الخارج عن
العادة المستمرة بل الوجود في آدم عليه الصلوة والسلام اغرب من وجود عيسى
عليه الصلوة والسلام لان الوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير
اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه
قوله الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق يعني خبر عيسى ومثله ثابت من ربك فلا تكن
من الممترين اي من الشاكين وهذا نهي له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات
والطمانينة فمن حاجك فيه اي فمن خاصمك من النصارى في حق عيسى من بعد
ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم في امر عيسى صلى الله عليه وسلم فقل
تعالوا اي هلموا ندع ابناءنا اي حسنا وحسيننا وابناءكم ونساءنا
اي فاطمة ونساءكم وانفسنا اي النبي صلى الله عليه وسلم وعليا زوج فاطمة

وانفسكم

وانفسكم يعني نجمع نحن وانتم في موضع ثم نبتهل بالجزم عطف على ندع المجزوم في جواب
الامر اي نلتعن من البهل وهو اللعن ثم استعمل الابتهال لكل دعاء خير او شر وان لم يكن
التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه اي فنفعل لعنة الله بالدعاء على وجه التضرع على الكاذبين
منا ومنكم في حق عيسى عليه الصلوة والسلام وهذا غاية الانصاف الى نفسه وانما ضم الابناء
والنساء في دعاء المباهلة ليتبين الكاذب والصادق وهو يختص به وبمن يكاذبه لان
ضمهم الى نفسه اكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجراء على تعريض اعزته
وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له فلما سمعوا الآية من النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا حتى ننظر في امرنا وناتيك غدا وتفرقوا على الموعد ثم ندموا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
من الغد وقد خرج عليه الصلوة والسلام آخذا بيد الحسن والحسين وخرج معه علي وفاطمة
رضي الله عنهم الى الموضع الذي واعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سال الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فابوا المباهلة
فقال صلى الله عليه وسلم لهم اما ان تبتهلوا واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية وصالحوه
على مال يؤدونه اليه كل عام وانصرفوا الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انهم
ابتهلوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال تعالى ان هذا اي خبر عيسى
لهو القصص الحق اي الخبر الصادق من انه عبد الله ورسوله لا شك فيه والاصل ان يدخل
السلام على المبتدا الا ان يمنع مانع فيدخل على الخبر وههنا قد دخل على الفصل لانه اذا جاز
دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا وما من اله الا الله اي
لا شريك له في الالوهية وان الله لهو العزيز في ملكه ينتقم ممن عصاه الحكيم
في امره اي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من خلق عيسى بلا اب ومن خلق آدم من تراب ومن خلق

بنيه من اب وام وغير ذلك فان تولوا اى ابوا عن الحق فان الله عليم بالمفسدين
وهو وعيد شديد لهم لقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قوله قل يا اهل
الكتاب نزل حين قال اليهود نحن على دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام فانه كان يهوديا
وقال النصارى نحن على دين ابراهيم وكان نصرانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما
بريء منه لانه كان حنيفا مسلما ونحن على دينه فامر الله نبيه بقوله قل يا اهل الكتاب
من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة اى كلام واحد مفيد عدل سواء اى يستوى
بيننا وبينكم لا يختلف فيه الكتب السماوية ويرتفع الاهواء المختلفة باعتقاده على وجه
الانصاف ثم بين الكلمة بقوله ان لا نعبد اى لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا
من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اى لا نقول عزير بن الله و
لا المسيح بن الله ولا نطيع احبارنا فيما احدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله
فان تولوا اى ان اعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا اى اعلموا بانا مسلمون
اى مخلصون لله بالتوحيد والعبادة ثم قال تعالى يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى
لم تحاجون اى لم تخاصمون في ابراهيم اى في دينه زاعمين انه على دينكم وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين
افلا تعقلون اى افلا تدركون بطلان قولكم فتجادلون بالجدال المحال لان بين ابراهيم وموسى
عليهما الصلوة والسلام الف سنة وبين موسى وعيسى الفي سنة فكيف يكون ابراهيم على
دين لم تحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة ها انتم مبتداء وها للتنبيه هؤلاء خبره
اى انتم هؤلاء الاشخاص حاججتم اى جادلتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى عليهما
الصلوة والسلام لانه ثابت في كتابكم من التورية والانجيل فلم تحاجون اى تجادلون فيما

ليس

ليس لكم به علم من امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم وليس ذكره في كتابكم لانه قبلكم
والله يعلم ان ابراهيم كان على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك ثم نزه ابراهيم
عن اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
اى ابراهيم حنيفا اى مقبلا الى الله مسلما اى مخلصا في دينه والحنف الميل الى الشيء والاقامة
عليه واكد ذلك بقوله وما كان من المشركين كما لم يكن منكم في الدين ثم قال ان اولى
الناس بابراهيم اى احقهم بدينه واقربهم منه للذين اتبعوه اى اقتدوا به في زمانه وبعده
وهذا ابعادهم عنه والباء في بابراهيم يتعلق باولى وخبر ان للذين قوله وهذا النبي
اى محمد صلى الله عليه وسلم عطف على للذين والذين آمنوا بمحمد من هذه الامة عطف على النبي
يعني محمدا ايضا واتباعه المؤمنون اولى بابراهيم لانهم على دينه والله ولي المؤمنين
اى ناصرهم ومحبهم قوله ودت طائفة من اهل الكتاب نزل حين دعا اليهود معاذا
وعمارا وحذيفة الى دينهم اى ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم
اى ان يصرفوكم من دين الاسلام الى دين الكفر وما يضلون الا انفسهم اى وما يعود وبال الضلال
الا عليهم فوق عذاب كفرهم او وما يصرفون عن الاسلام الا امثالهم وما يشعرون
بذلك ثم قال تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اى القرآن وبيان نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون اى تعلمون ان نعته في كتابكم من التورية
والانجيل لانهم كانوا يخبرون بنعته قبل البعثة ثم قال يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل اى الايمان بالكفر وتخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون
الحق وهو نعت محمد صلى الله عليه وسلم اى تسترونه وانتم تعلمون انه حق ثابت في كتابكم
قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب نزل حين صرفت القبلة الى الكعبة وقال

كعب بن الاشرف لاصحابه من اليهود آمنوا اي اظهروا الايمان بالذي انزل من القرآن على الذين
آمنوا يعني بالصلوة الى الكعبة وصلوا اليها وجه النهار اي في اول النهار و
اكفروا آخره اي ثم اكفروا به وصلّوا الى الصخرة في آخر النهار لعلهم اي لعل
المسلمين يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم
وقيل تواطئت جماعة من اليهود وهم اثنا عشر من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا
في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد به واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في
كتابنا فما وجدنا نعته فظهر لنا بطلانه فحينئذ يشك اصحابه في دينهم فيرجعون عنه بعد ما دخلوا
فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على الامر وهو آمنوا ويكون مقولا لقوله وقالت
طائفة وان يكون الواو فيه للاستيناف فهو مقول قول مقدر اي وقالت طائفة منهم
للسفلة لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي الا لمن وافق دينكم لا لمن تبع محمدا واسلم
وقيل معناه لا تظهروا هذا الايمان وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم واسلم
بمحمد فان رجوعه من دين محمد الى دينكم ارجى من رجوع من سواه من المسلمين وهذا كيد
منهم في صرف المسلمين من الدين ثم قال قل ان الهدى هدى الله وقل للرؤساء من اليهود
ان الهداية والتوفيق من الله يلطف من يشاء فيسلم او يثبته على الاسلام فلا يضره
كيدكم وحيلكم وقوله ان يؤتى علة بتقدير اللام لفعل محذوف اي قلتم ذلك القول الخبيث
من الحسد ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اوتيتم من فضل الكتاب والعلم لا لشيء آخر
يعني ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم وقوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى
وضمير الجمع عائد الى احد لانه في معنى الجمع اي دبرتم ما دبرتم لذلك او لان يحاجوكم عند كفركم
بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم عند ربكم يوم القيمة فيغلبوكم بالحجة وقيل يجوز

ان يكون

ان يكون قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراضا لدفع اعتقادهم
الباطل اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم
يعني لا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا في دينهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم قولكم هذا الى الاسلام
او يحاجوكم اي ولا تؤمنوا الا لاهل دينكم لا لغيرهم مخافة ان المسلمين يحاجونكم بالحق ويغالبوكم
عند الله يوم القيمة وقيل معناه لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب
والعلم فيتشرف عليكم في الدنيا او يحاجكم عند ربكم في الآخرة فيغلبكم الا من تبع دينكم
بزيادة اللام في لمن والاستثناء من احد وكره البعض ذلك لما فيه من تقديم المستثنى على
المستثنى منه قلت فيه مانع آخر وهو ان ما في حيز ان لا يتقدم عليها ثم اكد كون الهدى من الله
بقوله قل ان الفضل اي الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب بيد الله اي بقدرته
ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع اي كثير الفضل عليم بمن هو اهله
يختص برحمته اي بنبوته ودينه من يشاء من عباده فيعطيه والله ذو الفضل العظيم
اي ذو المن الجزيل لمن اختصه بدين الاسلام ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
يؤده بسكون الهاء اجراء للوصل مجرى الوقف وبكسر الهاء اكتفاء بالكسرة عن الياء وبالياء
على الاصل ومن مبتداء وخبره من اهل الكتاب اي منهم من ان تعطه امانة في حفظ قنطار من
ذهب او فضة يؤده اليك من غير جحد ونقص وهو عبد الله بن سلام استودعه رجل
الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه فمدحه الله تعالى لذلك فالباء في بقنطار بمعنى في
او على ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه
رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه الله تعالى وقيل فنحاص بن عازوراء قوله
الا ما دمت ما فيه مصدرية نصب على الحال او ظرف اي الا في حال ملازمتك او مدة دوامك

يا صاحب الحق عليه قايما تطالبه بالحاح ذلك اى ترك الاداء بانهم اى بسبب ان اهل الكتاب
الخائنين قالوا ليس علينا في الاميين اى في مال العرب سبيل اى اثم فانهم كانوا
يستحلون مال من كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب اى من ان ذلك
حلال في التورية وهم يعلمون بكذبهم لان الله امرهم فيها باداء الامانة الى اهلها بلى
ايجاب لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اى بلى عليهم سبيل فيهم ثم استانف وقال للشرط
من اوفى بعهده اى من اتم بعهد الوافى او بعهد الله الذى عهده اليهم فى التورية واخذ
ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واداء الامانة واتقى اى الشرك والخيانة
وجواب الشرط فان الله يحب المتقين عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام
عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من قوله ان الذين يشترون بعهد الله
نزل حين ادعى رجل على صحابى حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله كذبا ليأخذ مال ذلك الرجل
او نزل حين حرف اليهود نعت محمد وعهد الله الذى عهده اليهم فى التورية وكتبوا فيهما غيرهما
لاجل منافع الدنيا اى ان الذين يستبدلون بعهد الله اليهم فى اداء الامانة وايفاء العهد وايمانهم
الكاذبة ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق اى لا نصيب
لهم فى الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة
نظر الرحمة والاحسان يريد نفى اعتداده بهم وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ولا يزكيهم
اى لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اى وجيع دائم وان منهم اى من اليهود
لفريقا اى لطايفة كمالك بن الضيف وكعب بن الاشرف وحيى بن اخطب يلوون اى يميلون
ويحرفون السنتهم بالكتاب اى فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم فى التلاوة او فى
التأويل على خلاف ما فى الكتاب او بالكتابة وهو التورية كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم

وغيرهما لتحسبوه اى لتظنوا المحرف من الكتاب اى من التورية وما هو من الكتاب اى
وليس المحرف من الكتاب الذى انزل من الله ويقولون هو من عند الله اى مما انزله الله
وما هو من عند الله اى والحال انه ليس مما انزله من الله اكد كذبهم بقوله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون فى ذلك قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب نزل حين جاء رجل من النصارى وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان
نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض او
نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او انامر بعبادة غير الله اى ما جاز لبشر ان يعطيه
الله الكتاب بالتورية والانجيل والفرقان والحكم والنبوة اى الفهم عن الله
بما امر ونهى والعمل بالشريعة ثم يقول بالرفع على الاستيناف والنصب للعطف على يؤتيه
اى يأمر للناس بقوله كونوا عبادا لى من دون الله ولكن يقول كونوا ربانيين
اى علماء بالله او متعبدين له او معلمين الخير جمع ربانى منسوب الى الرب تعالى والالف
والنون زايدتان فيه ومعناه البليغ فى طاعة ربه او مربى العلماء بصغار العلم قبل كباره او عاملين لله
بما كنتم تعلمون بالتشديد اى بسبب كونكم دارسين الكتاب غيركم وبالتخفيف اى
تعلمون وبما كنتم تدرسون اى تقرؤنه وتعملون به قيل اذا لم يعمل العالم بعلمه
فهو والجاهل سواء وقيل من علم العلم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله فى شىء وانما
ينسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه ولا يأمركم بالرفع على الاستيناف اى لا يأمركم الله
وبالنصب على العطف على ان يؤتيه او يقول بتقدير ان ولا زايدة لتاكيد النفى اى
ولا ان يأمركم الرسول ان تتخذوا كقريش وغيرهم الملائكة بقولهم انها بنات
الله والنبيين كعيسى وعزير اربابا اى معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين قوله

أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون انكار عليهم بالهمزة من عبادة غير الله والسجود له
اي يأمركم بعبادة الملائكة والسجود للانبياء بعد كونكم مخلصين بتوحيد الله فانه لو امركم بذلك الكفر
ونزع منه النبوة والايمان وإذ أخذ الله ميثاق النبيين فيه حث للرسول صلى الله عليه وسلم
ان يأمركم بما في كتاب الله من معرفته ومعرفة احكامه ولامته ان يؤمنوا بما يقول لهم
من الامر والنهي وتتبعوا دينه وتنصروه ولا تخالفوه عن امره اي واذكر يا محمد وقت اخذ الله
ميثاق الانبياء وأممهم وعهدهم في يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم عليه الصلوة والسلام
ان يبلغ الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول قوله لما بكسر اللام حرف جر يتعلق باخذ
وما بمعنى الذي اي للذي آتيتكم وبفتح اللام للابتداء والتاكيد بمعنى القسم لان اخذ
الميثاق في معنى الاستحلاف وسيأتي جواب القسم وما بمعنى الذي ايضا والعايد اليه محذوف
اي الذي آتيتكموه قرئ مفردا وجمعا آتيناكم تعظيما لله تعالى والمعنى على كون اللام للجر اخذ
الله ميثاقهم وميثاقكم من قبيل الاكتفاء لاجل الذي اعطيتكموه من كتاب وحكمة
وهي بيان احكام الحلال والحرام والحدود ثم جاءكم رسول عطف على آتيتكم بتأويل
المصدرين ليكون عطف المفرد على المفرد على ان ما مصدرية والعايد من هذا المعطوف
محذوف وهو به بقرينة قوله لتؤمنن به بعده او عطف عليه على ان ما موصولة ولا حاجة
الى العايد لان قوله لما معكم بمعنى له فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق
والاوجه كون ما مصدرية واللام للتعليل فيكون المعنى اخذت ميثاق الانبياء لاجل
ايتائي كتابا لكم وحكمة وجيء الرسول به اياكم يا اهل الكتاب وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه
رسول لكم مني مصدق لما معكم وهو التورية او الانجيل قوله لتؤمنن به جواب القسم
اي لتصدقنه اذا بعث اليكم نبيا ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه ثم قال الله تعالى

لهم في ذلك الوقت بالاستفهام ليثبت الاقرار منهم أأقررتم بذلك الميثاق بتصديقه ونصره اذا خرج
وأخذتم اي قبلتم على ذلكم الميثاق إصري بذلك الميثاق اي عهدي الذي عقدته
عليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم واصل الاصر الثقل سمي به العهد لانه ثقل على صاحبه من حيث
انه يمنع عن مخالفته اياه قالوا اي اهل الكتاب أقررنا على ذلك قال الله تعالى للملائكة او لاهل الكتاب
فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض باني قد اخذت عليكم العهد وأنا معكم من الشاهدين
اي على اقراركم بذلك وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم وتهديد من الرجوع فمن تولى اي
اعرض بعد ذلك اي بعد الاقرار والتوكيد فأولئك هم الفاسقون اي الخارجون الى
عن الايمان بالله وطاعته بنقض العهد ثم قال بالهمزة الانكار عليهم أفغير دين الله اي ايتولون
فغير الله الله تبغون بالتاء والياء اي تطلبون وله أسلم اي لله اخلص وانقاد من
في السموات والارض اي اهلها طوعا اي بلا اباء او كرها او باباء يعني سجد له
اهل السموات طوعا وسجد اهل الارض بعضهم طوعا كالمخلصين وبعضهم كرها كالمنافقين وقيل
خضع له من ولد له في الاسلام طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه ومن ابى جبر
حتى ادخل في الاسلام كرها او قتل وإليه ترجعون بالتاء والياء اي تصيرون في الآخرة
فلا تقدرون على الاباء ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل آمنا اي قل لاهل الكتاب ان لم تؤمنوا
آمنت انا والمؤمنون بالله وانبيائه وما أنزل علينا من القرآن وعدي انزل هنا
بحرف على وفي البقرة بحرف الى لوجود معنى الاستعلاء والانتهاء جميعا في الانزال لان الوحي
ينزل من فوق وينتهي الى الانبياء فجاء باحد المعنيين تارة وبالآخر اخرى وما أنزل على
ابراهيم من صحفه العشر وعلى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب
من الانبياء وما أوتي اي وما اعطي موسى من التورية وعيسى من الانجيل والنبيون من ربهم

لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض
ونحن له مسلمون اى مخلصين بالتوحيد والطاعة قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا
نزل في شان حارث بن سويد واصحابه من المرتدين وكانوا عشرة او اثنى عشر رجلا
رجعوا دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اى مغبونين لانه اختار منزلة
النار بدل منزلة الجنة ثم قال كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم اى كيف
يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لعلمه تصميمهم على كفرهم لرجوعهم عن الايمان قوله وشهدوا
نصب على الحال من كفروا باضمار قد اى والحال انهم قد شهدوا ان الرسول حق
اى صادق فيما يقول وجاءهم البينات اى الشواهد من القرآن على صدقه والله
لا يهدى اى لا يلطف القوم الظالمين اى المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا
القول فيمن اقام على كفره ودام على ظلمه مصرا اليسوله قصد الرجوع الى الاسلام في قلبه
وسره اولئك جزاؤهم مبتدآن والخبر ان عليهم لعنة الله اى سخطه وطرده
من رحمته والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اى في اللعنة وهي العقوبة
بالنار لا يخفف عنهم العذاب اى لا يهون عليهم ساعة ولا هم ينظرون اى يمهلون
ثم استثنى التائبين من الكفر والعصيان بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اى بعد
الكفر والمعصية واصلحوا اى دخلوا في الصلاح بالتوبة والعمل الصالح فان الله غفور
رحيم بعد التوبة والاصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة لما راوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا ان الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك بعد دعوتهم الى الايمان
او الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا وكفروا بمحمد عليهم الصلوة والسلام

لن تقبل

لن تقبل توبتهم عن الكفر في مرض موتهم واولئك هم الضالون عن طريق الهدى فماتوا
على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن اقاموا على كفرهم وماتوا عليه ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار وادخل الفاء في فلن يقبل ليدل على معنى الجزاء للشرط الذي تضمنه
الموصول ويؤذن بان سبب امتناع الفدية هو الموت على الكفر اى لن تقبل من احدهم
فدية ملء الارض ذهبا اى ما يملأها من شرقها الى غربها وقيل وزن الارض ذهبا
ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم نحو ضربته ضرب زيد اى مثل
قيل اذا رأى الكافر النار يوم القيمة تمنى لو كان له ملء الارض ذهبا وقدر
على ان يفتدى به نفسه من العذاب لافتدى به ولو افتدى به ما يقبل منه اولئك اى اهل
هذه الصفة لهم عذاب اليم اى مؤلم وما لهم من ناصرين اى مانعين من عذابه قوله
لن تنالوا البر اى لن تبلغوا حقيقة البر يعنى ثوابه وهو الجنة وكل اعمال الخير بر
حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تتصدقوا من اموالكم التي تحبونها ومن فيه للتبعيض
نزل حين جاء ابو طلحة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا اسم ضيعة
له فضعها في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة
رضى الله عنه افعل يا رسول الله حيث اراك الله فقسمها في اقاربه قيل هذا منسوخ بآية الزكوة
وقيل المراد به اخراج الزكوة عن طيبة النفس وما تنفقوا من شيء اى من اى شيء
كان من طيب تحبونه او من خبيث تكرهونه فان الله به عليم لا يخفى عليه فيجازيكم به قيل
معناه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب ولذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين اذا احبوا مالا من اموالهم انفقوه في سبيل الله قوله كل الطعام اى كل انواع الطعام
كان حلا لبنى اسرائيل نزل حين قالت اليهود حرمنا على انفسنا لحوم الابل والبانها

لأن يعقوب صلى الله عليه وسلم حرمهما على نفسه ونزل تحريمهما في التورية فقال تعالى كل الطعام
هو حلال لأمتك كما كان حلالا لبني اسرائيل سوى الميتة والدم ولحم الخنزير إلا ما حرم
اسرائيل اي يعقوب صلى الله عليه وسلم على نفسه نصب على الاستثناء من انواع الطعام فانه
لم يكن حلالا وصار حلالا لأمتك والمراد منه لحوم الابل والبانها وانما حرمهما على نفسه صلى الله
عليه وسلم لما اصابه عرق النساء وقال الاطباء له اجتنب لحوم الابل والبانها فحرمهما على نفسه
وذلك ايضا باذن من الله فكأنه تحريم الله ابتداء وقيل نذر ان تحرم احب الطعام اليه
ان شفي منه فشفي فلم يأكله واولاده اتباعا له او قال ان شفاني الله لا يأكله ولدي فحرم عليهم
من قبل ان تنزل التورية اي الذي حرم عليهم بعد ابراهيم هو المحرم قبل نزول التورية
بسبب بغيهم وظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الآية وليس بتحريم قديم كما يدعونه
فان جحدوا ذلك قل فأتوا بالتورية فاتلوها ليظهر صدقكم ان كنتم صادقين فيما
تزعمون فأبوا من اتيانها لما بهتوا وعرفوا انه حق بالوحي وما قالوه افتراء على الله تعالى قال الله
تعالى فمن افترى على الله اي اختلق عليه الكذب من بعد ذلك اي بعد لزوم الحجة
القاطعة فأولئك هم الظالمون اي الذين لا ينصفون انفسهم بسبب المكابرة والعناد
ثم امر نبيه تعريضا بكذبهم فقال قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة
ابراهيم اي ملة الاسلام حنيفا اي مخلصا في اسلامه مستقيما في سبيله وما كان
من المشركين اي على دينهم فكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابراهيم ولا تحرموا على انفسكم
شيئا باهوائكم التي افسدت دينكم ودنياكم بتحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم لأن يكون التحريم قديما
والتورية ناطق بانه تحريم حادث بسبب ظلمكم وتحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه
وصلوا الى بيت الله الذي بناه ابراهيم بالوحي وفيه آيات كثيرة تدل على نبوة ابراهيم وصحة دينه
لقوله ان اول بيت وضع للناس مجهولا والواضع الله قيل نزل حين قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس

قبل قبلتكم فهو احق بالصلوة اليه فرد الله تعالى قولهم بذلك روي ان الملائكة بنته ولما حجه
آدم صلى الله عليه وسلم قالت له بر حجك يا آدم وقد حججناه قبلك بالفي عام وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان المسجد الحرام وضع قبل الاقصى باربعين سنة وقيل هو اول متعبد في الارض
وقيل اول من بناه آدم صلى الله عليه وسلم وقيل اول من بناه ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ثم بناه قوم من العرب في اليمن من اصهار اسمعيل عليه الصلوة والسلام ثم بناه قوم من اولاد
عمليق بن لاوذ ثم بناه قريش وخبران قوله للذي ببكة اي بمكة والباء تبدل من الميم
يقال سبدته وسمدته اذا استأصلته من البك وهو الازدحام وسمي بها لأن الناس
يزدحم بعضهم بعضا وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من ضمير وضع
اي كثير الخير للناس بحصول الثواب لهم بالطواف والصلوة والعكوف عنده ومغفرة لذنوبهم وهدى
للعالمين عطف على الحال اي حال كونه سببا لهدايتهم لأنه قبلتهم يصلون اليها لأجل عبادة الله
فيه آيات بينات اي علامات واضحات قوله مقام ابراهيم عطف بيان لقوله
آيات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور شأن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
من تأثير قدمه في حجر صلد وظهور نبوته وتوقع دلالته على قدرة الله تعالى ولأن الانة بعض الحجر
دون البعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلوة والسلام آية لابراهيم
صلى الله عليه وسلم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من الكفار الوف سنين آية فيكون مقام
ابراهيم صلى الله عليه وسلم مشتملا على الآيات ومن دخله اي حرم البيت كان آمنا لقوله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والأمن ايضا عطف بيان للآيات
كمقام ابراهيم من حيث المعنى تقديره مقام ابراهيم وامن داخله يعني من دخله فيه
لا يحاج منه اذا وجب عليه القتل خارج الحرم فلذلك لا يقتص من الجاني في الحرم عند ابي حنيفة

اذا التجأ اليه • وقيل آمنا من النار • قال صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم
القيمة آمنا • وقال صلى الله عليه وسلم الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام
ثم بين فرضية الحج بقوله **ولله على الناس حج البيت** بكسر الحاء • وبالفتح بمعنى القصد اى
استقر لله عليهم فرض حج بيته • قوله **من استطاع اليه سبيلا** بدل البعض من الناس
اى فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب • والرجوع • والاستطاعة الزاد والراحلة
ونفقة العيال بقدر رجوعهما مع التمكن • واوجبه مالك رضي الله عنه على الفقير القادر على المشي
ومن كفر اى ومن ترك الحج بعد الوجوب عمدا • او لم ير الحج واجبا **فان الله غني
عن العالمين** اى عمن حج • وعمن لا يحج • وفيه تغليظ على تارك الحج • قال صلى الله عليه وسلم من امكنه
الحج فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا • قيل خصهما بالذكر لان الحج لم يكن مفروضا
عليهما • ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول لجاحدي الحج بقوله **قل يا اهل الكتاب**
من اليهود والنصارى **لم تكفرون** اى لم تجحدون **بآيات الله** اى بالقرآن والحج
ونعت محمد صلى الله عليه وسلم **والله شهيد على ما تعملون** من الجحود بها • والواو فيه للحال
اى والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها **قل يا اهل الكتاب لم تصدون**
اى تصرفون بتغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم **عن سبيل الله** اى دين الاسلام والحج **من آمن**
اى صدق بالاسلام • والحج ليرتابوا في نبوته • فمن مفعول تصدون • ومحل **تبغونها** حال اى
تطلبون السبيل **عوجا** اى ميلا عن الاستقامة بتلبيسكم اياها على الناس حتى توهموهم ان فيها
عوجا بقولكم ان شريعة موسى صلى الله عليه وسلم لا تنسخ • وبتغييركم صفة محمد رسول الله عن
وجهها **وانتم شهداء** بانها مستقيمة لعلمكم في التورية ان محمدا صادق في دعواه النبوة

وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفته وتغييرها بصفة اخرى • قيل العوج بكسر العين يطلق
على ما لا ينتصب قائما كالدين والقول والارض • وبفتح العين فيما ينتصب قائما كالرمح والحائط • قوله
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا نزل حين الكفار من اليهود يدعون بعض المؤمنين
الى دينهم • اى ان تطيعوا طائفة **من الذين اوتوا الكتاب** وهم رؤساء اليهود **يردوكم
بعد ايمانكم كافرين** نصب على الحال من كم • لانهم يريدون كفركم • ثم قال مستفهما توبيخا
وتعجيبا **وكيف تكفرون** اى تجحدون بوحدانية الله وبمحمد والقرآن **وانتم تتلى
عليكم آيات الله** على لسان رسوله بالوحي غضة طرية مع ما فيها من الحكم والبينات **وفيكم
رسوله** اى بين اظهركم نبيه ينهاكم ويعظكم • قيل يجوز ان يكون هذا خطابا للصحابة خاصة • لانهم
شاهدوه • وان يكون لجميع الامة لان آثاره والقرآن الذي اتى به فيهم • فكان الرسول
صلى الله عليه وسلم حاضر لديهم • وان لم يشاهدوه • **ومن يعتصم بالله** اى من يلتجئ اليه او
يتمسك بدينه **فقد هدي** اى وفق وارشد **الى صراط مستقيم** يوصل سالكه الى الجنة
قوله **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** اى حق خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفة
عين • وان يشكر ولا يكفر • وان يذكر ولا ينسى • نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج
وكان الغلبة للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج • ثم قالوا يا رسول الله من يقوى
على هذا الحكم • فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك • ثم نهاهم عن مفارقة الاسلام
بقوله **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** اى كونوا ثابتين على دين الاسلام بحال يلحقكم الموت
وانتم على الاسلام • ثم اكد بقوله **واعتصموا بحبل الله** اى تمسكوا بدينه او بالقرآن
جميعا ولا تفرقوا اى لا تختلفوا في الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود والنصارى
ثم ذكر نعمته التي انعمها عليهم بتبديل العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام

واتباع الرسول . وانتقاله من مكة اليهم منة عليهم بقوله واذكروا نعمة الله اى
انعامه عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف اى جمع بين
قلوبكم بالاسلام تودّدا فاصبحتم اى فصرتم بنعمته اخوانا فى الدين وكنتم
على شفا حفرة اى على حرف حفرة فى الجاهلية من النار لو متّم على ما كنتم عليه لوقعتم فى النار
فانقذكم اى انجاكم بالاسلام واتباع النبى صلى الله عليه وسلم منها اى من النار او من الحفرة
وشفة الشئ وشفاه جانبه كذلك اى مثل ذلك البيان يبيّن الله لكم آياته
من الامر والنهى لعلكم تهتدون اى لكى تنجوا من الضلالة . وتعرفوا الحق بهذه النعمة . ثم
امر الله للناس بالامر بالمعروف . وبالنهى عن المنكر . فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم
امّة اى لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اى الى جميع الخيرات من الاسلام وغيره . والدعاء
الى الخير عامّ فى الافعال والتروك . ثم عطف عليه الامر بالمعروف . والنهى عن المنكر لكونه خاصّا
بقوله ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم . وقيل كل ما تحسّن
فى الشرع وينهون عن المنكر وهو الفعل المخالف للشرع ايذانا بفضلهما عن ساير افراده
وانما اورد بمن التبعيضية . لانه لا يصلح كل احد لامر بالمعروف . والنهى عن المنكر . وانما يصلح
لذلك من علم المعروف . والمنكر . وعلم كيفية ترتيب الامر . والمباشرة . فان الجاهل
ربما عكس . او يغلظ فى مقام اللين . او يلين فى مقام التغليظ . وربما ينكر على من يزيد
انكاره تماديا فى الشر . وربما عرف مذهبه . وجهل مذهب غيره فانكره . فيكون عبثا
وقيل فيه للبيان . اى كونوا امّة تامرون بالمعروف . وتنهون عن المنكر . فيجب ذلك
على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله صلى الله عليه وسلم
من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده . فان لم يستطع فبلسانه . فان لم يستطع فبقلبه .

اى فليكرهه

اى فليكرهه بقلبه . وذلك اضعف الايمان . اى اضعف افعال اهل الايمان . وقيل هذا محمول
على انه يجب على الامراء باليد . وعلى العلماء باللسان . وعلى العوام بالقلب . وقد اجمعوا على ان
من رأى غيره تاركا للصلوة . وجب عليه الانكار . لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام
روى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل
ثلاث مرات . اللهم ان هذا منكر . فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه . قيل شرط الوجوب
ان يغلب على ظنه وقوع المعصية لظهور اماراتها كاعداد آلات شرب الخمر . وان لا يغلب
على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . وان يبتدأ بالاسهل . فان لم ينفع فبالاصعب
وينهى الصبى . والمجنون اذا همّا بضرر غيرهما . وينهى الصبى عن المحرمات حتى لا يتعوّدها
واولئك هم المفلحون اى اهل هذه الصفة هم المختصّون بالفلاح يوم القيمة . روى انه
صلى الله عليه وسلم سئل وهو على المنبر . من خير الناس . قال آمرهم بالمعروف . وانهاهم
عن المنكر . واتقاهم لله . واوصلهم للرحم ولا تكونوا كالذين تفرقوا فى الدين
كاليهود والنصارى . او كالمبتدعين من هذه الامّة واختلفوا من بعد ما جاءهم
البيّنات الموجبة للاتفاق على كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم اى لا يرفع عنهم ابدا
يوم تبيض وجوه نصبه بالظرف وهو لهم . او باضمار الفعل اى اذكر يوم تكون وجوه
المؤمنين مبيضّة بالايمان . والثبات كوجوه المهاجرين والانصار وتسودّ وجوه
اى تكون وجوه الكافرين مسودّة بالكفر . والارتداد عن الايمان كوجوه بنى قريظة والنضير
والبياض من النور للمحقّق . والسواد من الظلمة للمبطل . قيل من كان من اهل الحق وسم وجهه
ببياض اللون فى المحشر ببياض صحيفته سرورا اذا قرأها . ومن كان من اهل الباطل وسم
بسواد اللون وكسوف فيه بسواد صحيفته خزاية اذا رآها . وقدّم تبيضّ على تسودّ . ثم قدّم حكم

تسود على حكم تبيض لرعاية لطف الكلام يكون اوله وآخره مما يوجب انشراح الصدر للمستمع
فقال مستانفاً بجواب سوال مقدر وهو كيف يكون حالهم فيه فاما الذين اسودت وجوههم
فيقال لهم أكفرتم بالاستفهام توبيخاً بعد ايمانكم يوم الميثاق بقولكم بلى او هم
المنافقون باظهار الايمان وابطان الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم واما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففي رحمة الله اى
جنته التي تنال برحمته هم فيها خالدون اى دائمون في نعيمها تلك آيات الله اى آيات القرآن
الواردة في الوعيد نتلوها اى نقرأها عليك بالحق اى بالصدق والعدل من جزاء المحسن
والمسيء بما يستحقانه يعني نعرفك اياها بجبريل وما الله يريد ظلماً للعالمين اى لا يأخذ احداً
بغير جرم ولا يزيد ولا ينقص من العقاب والثواب ولله ما في السموات وما في الارض
اى جميعه ملكه فاسئلوه من النعم الدنيا والآخرة واعبدوه ولا تعبدوا غيره والى الله
ترجع الامور اليه تصير امور العباد في الآخرة خيراً كانت او شراً ثم اخبر
عن حال المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله بالاسلام والوفاء به تعريضاً للكفار فقال
كنتم خير امة اى انتم خير الامم عند الله او في اللوح المحفوظ بزيادة كان بمعنى او
وجدتم او صرتم خير امة بالايمان بخبر الرسول او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم
خير امة اخرجت اى اظهرت للناس قوله تأمرون بالمعروف بيان لكونهم
خير امة اى تأمرون بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف وتنهون عن المنكر
اى تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وهو انكر منكر وقيل المعروف اقامة السنة
والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة قال عليه الصلوة والسلام من امر بمعروف ونهى
عن منكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر بالمعروف

حتى يكون فيك ثلث خصال ان تصحح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك وتؤمنون
بالله اى وتثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسول وكتاب وبعث وعقاب
وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئاً منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه قوله ولو آمن
اهل الكتاب من اليهود والنصارى بالرسول مع ايمانهم بالله لكان ذلك الايمان
خيراً لهم مما هم عليه من الكفر وحب الرياسة وحظوظ الدنيا ثم قال على
سبيل الاستطراد مدحاً وذماً منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه ومن آمن
منهم بالله رضي الله عنهم واكثرهم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله ككعب بن
الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن منهم به ثم قال تعالى عند ايذاء اليهود من اهل الكتاب
المسلمين بمحمد عليه الصلوة والسلام تثبيتاً لمن اسلم منهم وتشجيعاً عليهم لن يضروكم
الا اذى اى ضرراً بقول تتأذون به كسب ووعيد وليس لهم قوة القتال معكم وان
يقاتلوكم اى ان خرجوا الى قتالكم يولوكم الادبار اى يرجعوا ويهربوا
الى ادبارهم منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون اى ثم لا يكون
عون من احد لهم ولو يمنعون منكم وهو وعد بالاستيناف وثم للتراخي في المرتبة
لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بهربهم الى الادبار يعني انهم بعد
توليهم الادبار لا ينصرون قاتلوا او لم يقاتلوا او هو معطوف على جملة الشرط والجزاء ضربت
عليهم الذلة اى الزم عليهم القتل او الجزية اينما ثقفوا اى وجدوا الا بحبل من الله
اى بعهد منه وحبل من الناس اى بعهد من المسلمين فيؤدون اليهم الجزية فان لم يكن
لهم عهد قتلوا وباؤوا اى رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم اى جعلت عليهم
المسكنة اى زي الافتقار قيل انهم يظهرون من انفسهم الفقر كي لا يضاعف عليهم

الجزية ذلك اى ما ذكر كاين بانهم اى بسبب انهم كانوا يكفرون بآيات الله اى
بالقرآن ومحمد ويقتلون الانبياء بغير حق اى يرضون بفعل آبائهم من القتل
وكانهم قتلوهم ذلك اى الكفر والقتل او الغضب من الله بما عصوا الله وكانوا
يعتدون عن حدود الله والباء للسببية ثم قالت اليهود عند اسلام عبد الله بن سلام
واصحابه رضى الله عنهم ما اسلم منا الا شرارنا فنزل ليسوا سواء نافيا للتسوية بينهم وتفضيلا
لمن آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن اى ليس اهل الكتاب مستوين فى الدرجة عند الله
لان منهم مصدقين بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم مكذبين به قوله من اهل الكتاب
امة قائمة جملة مستانفة مبينة لجملة ليسوا سواء اى منهم جماعة مستقيمة بالايمان في
دين الله مهدية عاملة بكتاب الله او قائمة فى الصلوة وطاعة الله يتلون آيات الله اى
القرآن صفة ثابتة لهم آناء الليل اى ساعاته وهم يسجدون حال من الضمير فى يتلون اى
حال كونهم يصلون لله فيها ثم وصفهم بخصايص اخرى ما كانت فى اليهود فقال يؤمنون
بالله واليوم الآخر اى هم يقرون بالبعث ويامرون بالمعروف اى بالايمان بمحمد
واتباعه وينهون عن المنكر اى عن الكفر والمعصية ويسارعون في
الخيرات اى يبادرون بالاعمال الصالحة لرغبتهم فى امتثال امر الله واولئك اى الموصوفون
بتلك الصفات من الصالحين اى من جملة الذين صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناء
الله عليهم وهم اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام فى الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا
على العمل الخير بقوله وما تفعلوا اى الذى تعملوه من خير بالتاء خطاب وبالياء غيبة
فلن تكفروه اى لن تحرموا ثوابه فى الآخرة ولمعنى الحرمان عدى الكفر
الى مفعولين قال صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى يعنى

موشكور يوفى جزاء اعمالكم الخير والله عليم بالمتقين فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب
وهم مؤمنوا اهل الكتاب فى من كان مثلهم فى عمل الخير بالتقوى ثم بين حال من لم يؤمن من
اهل الكتاب بقوله ان الذين كفروا لن تغنى اى لن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
اى الكثرة منهما من الله اى من عذابه فى الآخرة شيئا اى نفعا ما قاله ردا لقولهم
نحن اكثر اموالا واولادا او ما نحن بمعذبين ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اى معذبون دايما نزل حين انفقوا فى عداوة الله ولم يبلغوا مرادهم مثل
ما ينفقون اى صفة اهلاك الكفار فى هذه الحيوة الدنيا من اموالهم فى غير طاعة الله
كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر بين الناس وعداوة اهل الاسلام كمثل ريح اى كصفة
اهلاك ريح فيها صر اى برد مهلك او حر اصابت حرث اى زرع قوم ظلموا انفسهم
بالكفر او بمنع حق الله منه فاهلكته اى احرقته وافنته فلم ينتفعوا به شيئا
وقيل هو من باب التشبيه المركب وما ظلمهم الله اى اولئك المنافقين الله بعدم قبول
نفاقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب عمل لم يستحقوا به القبول ويجوز عود
الضمير الى اصحاب الحرث اى وما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به
العقوبة ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار والمنافقين يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة اى صداقة وصفوة من دونكم اى من غير جنسكم المؤمنين
ماخوذ من بطانة الثوب لقربها من البدن اى لا تقربوهم انفسكم بالصداقة والخلة فيطلعوا
على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة بطانة اى بطانة كاينة من دون ابناء
جنسكم مجاوزة لكم ثم اخبر عن سبب نهيه عن المواصلة بهم بقوله لا يألونكم اى لا يقصرون
فى اذاكم خبالا اى فسادا بالمكر والخديعة وهو نصب على التميز ودوا ما عنتم

أي أثمتم بربكم • والعنت المشقة • يعني أرادوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر قد
بدت أي ظهرت البغضاء أي العداوة للمؤمنين والتكذيب لهم من أفواههم لوقوع
موالاة الكفار في المسلمين بحيث لا يتما لكون ضبط أنفسهم فيخرج ما يعلمون به من أسرار المسلمين
من أفواههم يطلعونه إلى إخوانهم الكفار وما تخفي صدورهم من عداوتكم والبغض لهم
أكبر مما أظهروا بأفواههم قد بينا لكم الآيات أي آيات القرآن الدالة على وجوب
الإخلاص في الدين • ومصادقة أولياء الله ومعاداة أعدائه إن كنتم تعقلون
ما بينت لكم فتعملون به • والظاهر أن يكون الجمل من قوله لا يألونكم إلى ههنا أن يكون مستأنفات
على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة • ثم أتبع النهي بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من
أهل الكتاب • فقال ها أنتم أولاء ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وأولاء خبره • أي أنتم
أولاء المخاطبون في موالاة الأعداء من أهل الكتاب قوله تحبونهم ولا يحبونكم
بيان لخطائهم في موالاتهم • أي تحبونهم لمظاهرتكم إياهم • ولا يحبونكم لأنكم على خلاف دينهم
وتؤمنون أي تصدقون بالكتاب كله أي بجميع الكتب المنزلة من السماء
وهم لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء وإذا لقوكم أي المنافقون منهم قالوا
آمنا بمحمد أنه رسول الله وإذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الأنامل
أي أطراف الأصابع من الغيظ أي لأجل الحنق عليكم • وهو غاية الغضب وشدته لما يرون
من ائتلافكم • ومحبتكم بعضكم بعضا بقوة الإسلام وعز أهله • فيقول بعضهم بعضا ألا ترون
إلى هؤلاء قد ظهروا وكثروا في دينهم • فقال تعالى قل موتوا بغيظكم على وجه الدعاء
عليهم • والمراد اللعن والطرد على وجه الإيجاب • وإلا لماتوا من ساعتهم • أي ابقوا على غيظكم
إلى الممات • فتخرجون من الدنيا بهن • وقل لهم إن الله عليم بذات الصدور أي بما في القلوب

من العداوة للمؤمنين فيجازيهم عليه • ثم قال لتأكيد حالهم إن تمسسكم حسنة أي إن أصابكم
الظفر والغنيمة كيوم بدر تسؤهم أي تحزنهم ذلك • وتشق لهم وإن تصبكم سيئة أي
جدب وهزيمة كيوم أحد يفرحوا بها المعنى اجتنبوا عن موالاة من هو بهذه الصفات لعدم
النفع لكم منهم وإن تصبروا على عداوتهم ومشاق الدين وتتقوا الله في محارمه لا يضركم
بضم الضاد والراء بالتشديد من الضرر • ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير أي
لا يخذلكم كيدهم شيئا أي مكرهم شيئا من المكاره • وهو إرشاد من الله إلى الاستعانة
بالصبر والتقوى على كيد الأعداء إن الله بما يعملون محيط أي علمه بأعمالكم من الصبر والتقوى
وغيرهما مدرك من كل جانب • والإحاطة إدراك الشيء بكماله • ولما جاء المشركون بأحد ونزلوا فيه
لقتال المؤمنين شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج لقتالهم • فأشار بعض الصحابة
بالخروج • وأشار بعضهم بترك الخروج • فخرج صلى الله عليه وسلم إليهم ونزل في الشعب من أحد
وجعل يقوم أصحابه كالقدح كيلا يتقدم أحدهم ولا يتأخر • وجعل ظهر عسكره إلى أحد • ثم
أمر على الرماة عبد الله بن جبير • وقال ادفعوهم عنا من ورائنا • فنزل بهم ما نزل • فأخبر
تعالى عنه لنبيه ليعرف منة الله عليه • ويشكره • ويصبر على ما يصيبه • ويصيب المؤمنين
من الأذى عن المشركين • والمنافقين بقوله وإذ غدوت أي واذكر وقت خرجت بالصباح
من أهلك أي من عند أهلك من المدينة تبوئ المؤمنين أي تنزلهم • وتهيئ لهم مقاعد للقتال
أي مواطن يقفون فيها للحرب والله سميع لقولك وقولهم عليم بنياتكم وأمر الكفار
وأبدل من إذ غدوت إذ همت طائفتان أي قصدت جماعتان منكم أي من المؤمنين
وهما بنو سلمة من الخزرج • وبنو حارثة من الأوس • وكلاهما من الأنصار أن تفشلا
أي أن تجبنا عن القتال خوفا وترجعا • وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان قد خرج إلى أحد

بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة آلاف فلما بلغوا الشوط رجع
عبد الله بن ابي بن سلول مع ثلاثمائة من المنافقين ومن تابعهم فهمت الطايفتان من الانصار
ان يرجعوا معه فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر عنه
بقوله والله وليهما اي حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وسواهم بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف
اي ان صعب الامر فتوكلوا ايها المؤمنون ولما رجعوا الى المدينة منهزمين من المشركين
بمشية الله تعالى وتقديره نزل تذكيرا بمنة الله السابقة عليهم في يوم بدر من الفتح والظفر
مع كونهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر
وانتم اذلة اي جماعة قليلة من الذلة لا من الذل وهو الهوان لان المسلمين كانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركون تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة فاتقوا الله
اي اخشوه واعرفوا حق نعمته لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا ولا تكفروه
قوله اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت اي اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر للمؤمنين
الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم ربكم من الامداد وهو الاعانة وماكان
للزيادة من المد يقال مد مدا بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بصيغة المفعول
مخففا ومشددا للمبالغة اي حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى قاله لهم قبل نزولهم
تسكينا لقلوبهم فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصر ووعد لهم ليوم احد خمسة آلاف
ان يمتثلون امر نبيهم صلى الله عليه وسلم فلما عصوا وتركوا امر رسول الله عليه الصلوة
والسلام رجعوا عنهم فلذلك قال بلى اي يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم للمشركين
وتتقوا مخالفة امر نبيكم ويأتوكم اي ان يجيئكم المشركون من فورهم هذا

اي من غضبهم

اي من غضبهم الذي غضبوا ببدر واصل الفور الغليان والاضطراب يمددكم ربكم
يعينكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اي معلمين خيولهم بالصوف الابيض وبفتح
الواو اي سومهم غيرهم او سوموا انفسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال صلى الله عليه وسلم
يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وقال ايضا
نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ثم قال وما جعله
الله الا بشرى لكم اي ما جعل الوعد والامداد الا بشارة لكم بانكم تنصرون وتغلبون ولتطمئن
قلوبكم به اي ولتسكن بالامداد قلوبكم وما النصر لكم على عدوكم الا من عند الله العزيز اي المنيع
بالانتقام لمن جحده الحكيم اي يفعل ما يشاء بالحكمة فلا تجزعوا عن كثرة عدوكم وقلة عددكم
قيل لم يقاتل الملائكة بل نزلوا للبشارة اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما هي بقتالهم
المشركين وهزمهم اياهم ولو كانوا نازلين للاعانة ليكفي ملك واحد كما فعل بقوم لوط عليه الصلوة
والسلام قوله ليقطع طرفا متعلق بقوله لقد نصركم الله ببدر اي ليهلك الله جماعة بالاستيصال
من الذين كفروا بمحمد والقرآن او يكبتهم اي يهزمهم ويغيظهم فقتل منهم يوم بدر سبعون
واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الواو اي يقتلهم ويخزيهم فينقلبوا
خائبين اي غير ظافرين بمرادهم قوله ليس لك من الامر شيء مرفوع بانه اسم ليس ولك
ومن الامر في محل النصب على الحال من اسم ليس اي ليس امر العباد مفوضا اليك من التغلب
والانهزام بل الامر كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين شج وجهه صلى الله عليه وسلم
يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعو عليهم بفعلهم القبيح وبالغة وعلى اصحابه
بانهزامهم من المشركين فكف عن ذلك لعلمه تعالى فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن
كثير منهم كعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين

وقيل نزل حين دعا على الذين قتلوا سبعين رجلا من اصحابه صلى الله عليه وسلم ببئر معونة اربعين صباحا
في صلوة الغداة في قنوته وقد خرجوا من الغزو محتسبين قوله او يتوب عليهم او يعذبهم
معطوفان على ليقطع اي نصركم ليقطع من الكافرين او يكبتهم او يتوب عليهم فيؤمنوا
او يعذبهم ان لم يؤمنوا فانهم ظالمون انفسهم بكفرهم فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا
بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب نصبا بتقدير ان اي ليس
لك من امرهم شيء من التوبة والعقوبة الا ان يتوب الله عليهم فتسر او يعذبوا فتشتفي منهم
ويجوز ان يكون او بمعنى حتى فلا يكون اعتراضا على التقديرين ثم عظم نفسه بانه المالك المطلق
على جميع خلقه بقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي اهلها عبيده وملكه يغفر لمن يشاء
الذنب الكبير ويعذب من يشاء اي على الذنب الصغير اذا اصر عليه والله غفور رحيم لمن تاب
عن الذنوب واطاع امره او غفور رحيم بتاخير العذاب عن المسيئين المستوجبين العذاب
وقبول التوبة عن التائبين عن محارمه ثم غلظ في تحريم الربوا الذي هو من المحارم التي لا يغفر
كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة في الامانة وظلم العباد روي ان رجلا
كان عاقا بوالديه يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر عليه حتى جاءت
امه فرضيت عنه فقال بكلمة التوحيد ثم مات بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة اي امثالا كثيرة مترايدة فاضعافا نصب على الحال من الربوا
ومضاعفة صفتها ففي هذه الآية ايماء الى ان الربوا يضر بايمان المؤمنين ونهى لهم عن
اكله مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه اي لا تضعفوا اموالكم بالربوا ان كان لكم ايمان
بالله وآياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل والمال بعد بيع الشيء باكثر
من قيمته فيزيد ماله بذلك ثم اكد النهي على اكله قوله واتقوا الله من اكل الربوا وعمله

لعلكم

لعلكم تفلحون من العقوبة في الآخرة ثم زاد على التخويف فقال واتقوا النار التي
أعدت اي خلقت وهيئت للكافرين بالله وآياته قيل معنى من الآية اتقوا
العمل الذي ينزع به الايمان عند الموت فتستحقون به الخلود في النار كالكفار وقد جاء
في ذلك آثار كثيرة منها قضية ثعلبة وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر
ما ينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد
ثم قال واطيعوا الله في فرايضه وتحريم الربوا والرسول في سنته وفيما بلغكم من تحريم
الربوا وغيره لعلكم ترحمون اي رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا
بالنار المعدة للكفار وسارعوا بالواو العطف وتركها للاستيناف اي بادروا الى
مغفرة من ربكم اي الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا
والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوة الخمس
بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله وجنة اي وسارعوا الى عمل يوجب دخول
الجنة عرضها السموات والارض مبتدأ وخبر في محل الجر صفة جنة اي عرضها مثل
عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة
حيث قيل لكل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وهذا
على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان في التاخير آفات
أعدت للمتقين وصف آخر للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير قوله
الذين ينفقون يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هم
الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء اي في حال اليسر والعسر وقيل في الصحة
والمرض وفيه حث على التصديق بما امكن على كل حال قل او كثر قال النبي صلى الله عليه وسلم

السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار **والكاظمين الغيظ** اي الجارعين الغضب
في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون
ما في نفوسهم من الغيظ قال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله
يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء **والعافين عن الناس** اي الذين يعفون
عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم لسوء ادابهم **والله يحب المحسنين** واللام فيه
للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار والمماليك قال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم
القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى قوله **والذين اذا فعلوا**
فاحشة استيناف نزل في رجل تمار جاءت امرأة تشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت
وقبلها ثم ندم على ذلك فعم في كل من اذنب ذنبا وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكباير
من الزنا وغيره **او ظلموا انفسهم** بفعل الصغاير كالقبلة واللمسة **ذكروا الله** اي وعيده
وعقابه **فاستغفروا لذنوبهم** اي باللسان وندامة القلب لان الاستغفار باللسان بغير ندامة
القلب توبة الكذابين **ومن يغفر الذنوب الا الله** جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه
لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته للتائبين وفيه بعث على التوبة وردع عن اليأس
ولم يصروا اي لم يقيموا **على ما فعلوا** اي على الذنب الذي فعلوه **وهم يعلمون**
انه ذنب اي ان الله يغفر الذنب **اولئك** اي اهل هذه الصفات **جزاؤهم** اي ثوابهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون
عنها ولا يموتون **ونعم اجر العاملين** اي نعم ثواب المطيعين ما اعد لهم من الجنة
بالتوبة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم

يقوم

يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له قوله **قد خلت من قبلكم سنن** تحريض على التوبة
وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن احوال من تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم اي قد مضت
في الامم قبلكم طرايق باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة التي سنها الله لاهلاك من كذب
انبياء الله وآياته **فسيروا في الارض** اي ان شككتم في ذلك فسافروا في الارض سير الاقدام
او تفكروا في ارض القلب سير الفكر **فانظروا** بنظر العين والمشاهدة **كيف كان عاقبة**
المكذبين من آثار هلاكهم بوقايعه تعالى **هذا** اي القرآن **بيان للناس** اي تطهير لنفوسهم
من الضلالة والجهل **وهدى** اي تنوير لازواجهم وبصايرهم بنور العلم واليقين ليهتدوا به
الى معرفة الله تعالى **وموعظة** اي اتعاظ باياته **للمتقين** يدعوهم الى النسك والخشوع
والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم والفسوق
من القول والفعل قوله **ولا تهنوا ولا تحزنوا** نزل تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وللمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين وتقوية لقلوبهم
على الجهاد وردعا عن التقاعد عنه جبنا ووهنا وهو عطف على مقدر اي جاهدوا في طاعة
ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين الله ولا تجبنوا ولا تحزنوا من استبطاء العون
والنصر منه تعالى او من ما اصابكم من قتل وجرح باحد والهزيمة **وانتم الاعلون** شانا على
الاعداء اي الغالبون عليهم بعد احد في الدنيا روي ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع الرسول
صلى الله عليه وسلم الا ظفروا وفي كل عسكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان فيه
واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم الغالبون ايضا في الآخرة لان قتلاكم في الجنة
وقتلاهم في النار وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة في الدارين قوله **ان كنتم مؤمنين**
شرط جوابه محذوف بدلالة ما قبله من النهي اي ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده فلا تهنوا ولا تحزنوا

لان صحة الايمان فى القلب يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله تعالى وقلة المبالاة باعدائه
ثم قال تعزية لهم ان يمسسكم اى يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اى جراحة وقد
مس القوم اى الكفار ببدر قرح مثله قيل قتل المسلمون من الكفار سبعين واسروا
سبعين وقتل الكافرون من المسلمين سبعين واسروا سبعين وفيه ضعف لما سياتى ويدل
على المماثلة قوله تعالى وتلك الايام اى ايام الظفر والغلبة نداولها اى نصرفها بين الناس
اى بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول العرب الحرب سجال اى مساجلة
وهى المناوبة بان يصنع احد مثل صنع قرينه فى جرى او سقى او غير ذلك بالنوبة اصله
من الدلو اذا كان فيه ماء قل او كثر قوله وليعلم عطف على العلة المقدرة اى فعلنا ذلك
ليتعظوا وليعلم بالتميز والاظهار الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا فى دينهم فيجازى على ما فعلوا
لان المخلص تبين حاله فى الشدة والبلاء فيعطى ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه ويتخذ
منكم شهداء اى لكى يكرمكم بالشهادة لا لاجل نصر الكفار وحبهم والله لا يحب
الظالمين نفوسهم بالكفر والنفاق قوله وليمحص الله عطف على ليعلم اى ليطهر ويصفى
الذين آمنوا من الذنوب قتلوا او قتلوا بالجهاد من محصت الذهب اذا ازلت منه الوسخ
ويمحق اى ويهلك بالاستيصال الكافرين لانهم بذلك يتشجعون فيخرجون تارة
اخرى فيهلكون ام حسبتم اى اظننتم فالهمزة للانكار والميم صلة ان تدخلوا الجنة
قبل ان تصيبكم شدة فى دين الله وهو المراد من ولما يعلم الله بكسر الميم للساكنين والواو
واو الحال ولما بمعنى لم الا ان فى لما معنى التوقع واراد به ان لما يدل على نفى الفعل
فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل اى ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعنى
ولم يظهر جهاد المجاهدين فى سبيله بعد بقتل او جرح او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب

باضمار ان والواو بمعنى الجمع وبالجزم على العطف على ولما يعلم لكن فتحت الميم لالتقاء الساكنين
اتباعا للام والمعنى اتحسبون دخول الجنة والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم وعلمه
بالصابرين منكم فى الشدائد قوله ولقد كنتم تمنون الموت القتل والشهادة قيل كان
غرضهم قصدهم الى نيل كرامة الشهادة لا غلبة الكافرين على المسلمين من قبل ان تلقوه اى ان
تلاقوا وتصلوا اليه فقد رايتموه باعينكم يوم احد وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت
وهى السيوف والسهام ونزل عتابا لهم حين وصف الله لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا
ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا قوله وما محمد
الا رسول نزل توبيخا لهم على هزيمتهم بخبر قتل الكفار النبى صلى الله عليه وسلم وذلك حين خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب من احد بسبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير فوات
على الرجالة وقال اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ولا تنتقلوا
من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم فى مكانكم فجاء المشركون ودخلوا فى
الحرب مع النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم حتى حميت الحرب فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من ياخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل فى نفر
من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى التوى سيفه
وقاتل سعد بن ابى وقاص وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لسعد ارم فداك ابى وامى
فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصرة عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى
القوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن مكانكم
فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبد الله بن جبير مع ثمانية
نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين وماتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا

من بقي من الرماة رضي الله عنهم ودخلوا خلف اقبية المسلمين فهزمهم ورمى ابن قمئة النبي صلى
الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشجه وتفرق عنه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم وحمل
ابن قمئة ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه صاحب الراية يومئذ
فقتله ابن قمئة ورجع فظن انه كان النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا عليه الصلوة والسلام
فصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل قالوا كان ذلك ابليس عليه اللعنة فرجع اصحابه منهزمين حين
متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبد الله في رجال من
المهاجرين والانصار فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعون
في الحيوة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن
مالك رضي الله عنه انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت
المغفر تزهران ينادي باعلى صوته الي عباد الله الي عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فزعت
قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله وما محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت
اي مضت من قبله الرسل فيخلو كما خلوا والهمزة في قوله أفإن مات لانكار الانقلاب
بعد الشرط قدمت لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها
اصله فان مات او قتل انقلبتم اي رجعتم على اعقابكم كافرين وذكر القتل مع العلم
بانه لا يقتل لكونه ممكنا عندهم يعني اترجعون الى دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول عليه الصلوة
والسلام بقتل او موت مع علمكم انه لم يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وعلمكم
بان هلاك الرسل عليهم الصلوة والسلام قبله لم يكن سببا لارتفاع دينهم فيجب ان يكون
دين نبيكم باقيا بعد موته ايضا ثم اشار الى غناه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع

على عقبيه

على عقبيه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه
والله منزه عن الضرر والنفع وسيجزي الله اي سيثيب الله الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا
على اعقابهم بل شكروا بنعمة الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم بقوله
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بقضائه ومشيته ولا ينجي حذر من قدر
لانه كتب الموت كتابا مؤجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر
ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا اي جزاء عمله من الدنيا نؤته منها اي نعطه ثوابها ما قسم له
منها وما له في الآخرة من نصيب ومن يرد ثواب الآخرة بطاعته نؤته منها جزاء
عمله وسنجزي الشاكرين نعمة الله بالجهاد في الآخرة وفي الآية تعريض بالذين شغلتهم
الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال وكأين من نبي بمد الالف وبكسر الهمزة بلا ياء بمعنى كم
التي للتكثير وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبتشديد الياء المكسورة واصله اي التي بمعنى
بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصار كلمة واحدة وهي مبتدا خبره قاتل وقرئ قتل
مجهولا اي كم نبي قاتل او قتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة
الى الربة بمعنى الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل لهم دون النبي صلى الله
عليه وسلم لما روي عن الحسن رضي الله عنه وغيرهما قتل نبي قط في قتال فما وهنوا اي ما عجزوا عن
القتال لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم وما ضعفوا لعدوهم بالجبن وما
استكانوا اي ما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب
الصابرين في الشدة والبلاء لاجل دين الله تعالى وهذا ايضا تعريض لما اصابهم من المؤمنين
والانكسار بخبر قتل رسول الله واستكانتهم للمشركين حتى ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق
عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب اللام خبر كان واسمه

الا ان قالوا اي ما كان قول الذين قاتلوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا باضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضمًا لها
والمراد الصغاير والكباير وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء وانصرنا على الاعداء
القوم الكافرين بك وبنبيك ٭ وانما قدم الاستغفار لان تقديم الدعاء بالاستغفار
والخضوع اقرب الى الاستجابة فآتيهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة وطلب الذكر
وآتاهم حسن ثواب الآخرة من الاجر والجنة ٭ وقيد ثواب الآخرة بالحسن ليدل على فضله
والاعتداد به عنده والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة بالصبر والاستقامة ٭ قوله
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند
الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ٭ فقال الله تعالى يا ايها المؤمنون
ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارًا فتنقلبوا
خاسرين باطاعتهم في مقالتهم فلا تطيعوهم بل الله موليكم اي ناصركم ووليكم
فاطيعوه فيما يأمركم وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصرة غيره وولايته
قوله سنلقي نزل حين عزم المشركين بعد عودهم الى مكة من احد ليرجعوا من الطريق ويستاصلوا
المسلمين ٭ فقال تعالى سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها
اي الخوف والهيبة ٭ فلما رجعوا على ذلك القي الخوف في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا
بالله اي بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اي آلهة لم ينزل الله باشراكها سلطانا اي حجة
لهم ومأويهم النار اي مصيرهم اليها في الآخرة وبئس مثوى الظالمين اي مقام المشركين
النار قوله ولقد صدقكم الله وعده نزل حين رجع المسلمون الى المدينة ٭ فقال
ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا ٭ وقد وعدنا الله النصر ٭ فقال تعالى لقد وعدكم الله النصر بشرط الصبر

والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا الآية ٭ فكان النصر لكم اذ تحسونهم اي في وقت تقتلونهم قتلًا
ذريعًا باذنه اي بامره حتى اذا فشلتم وتنازعتم اي وقت فشلكم ونزاعكم فهو متعلق بقوله
صدقكم الله وعده ٭ ومعنى فشلتم جبنتم من الفشل وهو الجبن مع ضعف ٭ وتركتم مركز الرماة لطلب
الغنيمة واختلفتم في الامر اي في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ فقلتم انهزم المشركين
فما موقفنا ههنا ٭ وقال بعضكم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ ولا نبرح مكاننا كعبد الله
الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وعصيتم امر النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز
من بعد ما اراكم الله ما تحبون من النصرة على عدوكم ٭ وجواب اذا محذوف ٭ وهو منعكم
النصر فانهزمتم منكم من يريد الدنيا اي ترك المركز وطلب الغنيمة ومنكم من يريد
الآخرة بالثبات على المركز ٭ وامتثال امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم
اي ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم على
المصائب من القتل والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا الله عنكم
لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر الرسول صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل
اي ذو التفضل بالعفو على المؤمنين اي يتفضل عليهم في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة
كما ان النصر رحمة ٭ قوله اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد اذا ابعد في الارض
يتعلق بصرفكم او بيبتليكم او اذكروا مضمرًا ٭ اي اذكروا حين تعلون في الهزيمة على
الجبل هاربين من العدو ولا تلوون اي ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم
يا معشر المسلمين انا رسول الله في اخريكم اي خلفكم فلم يلتفت احد منكم اليه حتى
صعدتم الجبل قوله فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غمًا حين صرفكم عنهم
وانهزمتم بغم اي بسبب غم اذ قتموه الرسول صلى الله عليه وسلم حين عصيتموه او غمًا متصلًا

بغم اي مضاعفا على غمكم من سماع قتل النبي صلى الله عليه وسلم والجراح والهزيمة وفوت
الغنيمة والنصر وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فأثابكم غما اي فأثابكم غما لئلا
تحزنوا بتعودكم احتمال الشدائد على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما أصابكم
من المصائب القتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون اي عالم بأعمالكم فيجازيكم
بها ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الأمن
وابدل من امنة نعاسا اي مفعول له لان النعاس سبب حصول الامن يغشى طائفة
منكم بالياء لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء للتأنيث ردا الى الامنة اي
يعلوا النعاس في المصاف من كان من اهل الصدق واليقين وطائفة مبتدأ خبره
قد أهمتهم أنفسهم اي اقلقتهم انفسهم يعني ما بهم الا هم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل
عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم يظنون بالله غير الحق اي ظنا
غير ظن الحق ظن الجاهلية اي مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا قد قتل او ان الله لا ينصره
والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في اهمتهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم هل
لنا من الأمر اي امر النصرة من شيء من زائدة فيه وهو مبتدأ خبره من الامر ولنا تبيين
والجملة بدل من يظنون بدل اشتمال لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويجوز ان يكون
يقولون استينافا قل إن الأمر كله بالرفع مبتدأ خبره لله والجملة خبر ان وبالنصب
تأكيدا للاسم اي جميع الامر لله من النصر والغلبة ولاوليائه المؤمنين قال تعالى
وان جندنا لهم الغالبون فانكروا ذلك فاخبر الله بقوله يخفون في أنفسهم ما
لا يبدون لك اي ما لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الأمر شيء كما قال
محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا هاهنا اي لما قتل احد من المسلمين

فی منع

في منع المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي لو قعدتم فيها وما خرجتم الى الغزو لبرز اي
لخرج الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ او في علمه تعالى إلى مضاجعهم اي الى
مصارعهم وقتلوا فيها لان معلوم الله لا بد من وجوده كيف ما كان مقدورا وليبتلي
الله اي ليختبر ما في صدوركم من الاخلاص عطف على علة محذوفة لفعل محذوف
اي فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلي ما في صدوركم وليمحص اي ليطهر ما في قلوبكم
من وساوس الشيطان والله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر قوله
إن الذين تولوا اي اعرضوا وانهزموا منكم نزل توبيخا لمن خالفوا امر النبي صلى
الله عليه وسلم وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين
إنما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم بتسويله المخالفة وترك المركز ببعض ما كسبوا
اي بسبب بعض ذنوبهم صدرت منهم قبل لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى
الطاعة ولم يؤاخذهم الله بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبيخ بقوله
ولقد عفا الله عنهم بتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنوب حليم
لا تعجل على العصاة بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت ثم قال تحذيرا يا أيها الذين آمنوا لا
تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا لإخوانهم اي لاجل اخوانهم
بزعمهم إذا ضربوا اي حين سافروا في الأرض للتجارة او غيرها فماتوا في سفرهم أو كانوا
غزى جمع غاز كصائم وصوم اي خرجوا الى الغزو وقتلوا لو كانوا عندنا بالمدينة
ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل اي ليصير الله ذلك اي قالوا ما قالوا لهم
واعتقدوا ليجعل الله ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم اي في قلوب المنافقين
وندامة في العاقبة اما في الدنيا او في الآخرة فاللام لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم

عدوا وحزنا والله يحيي ويميت في السفر والحضر بقضائه ومشيئته فهو رد لقولهم
لان الامر بيده والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا مثل سوء المنافقين
ولئن قتلتم في سبيل الله اى والله ان قتلتم في الغزو لله او متم فيه بكسر الميم من مات يمات
وبضمها من مات يموت وانتم مؤمنون لمغفرة من الله لذنوبكم بسببه ورحمة اى نعيم
الجنة مبتداء خبره خير مما يجمعون بالتاء والياء من حطام الدنيا في اقامتكم والجملة
الاسمية ساد مسد الجواب القسم المحذوف والشرط والمعنى ان موتكم وقتلكم في سبيل الله
وجهاد مع نيلكم المغفرة والرحمة من الله افضل مما تجمعون من الاموال في الدنيا الفانية
بالتقاعد والجبانة لاجله عن المجاهد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد بقوله ولئن متم
او قتلتم في سبيل الله لالى الله تحشرون اى لالى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة
تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم لا الى غيره فتظلمون قوله فبما رحمة من الله
لنت لهم اظهار لكثرة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته مع ذكر منته تعالى عليه
لتوفيقه اياه للرفق والتلطف بهم وما زايدة للتاكيد والدلالة على اختصاص لينه لهم برحمة
الله تعالى اى فبرحمة منه تعالى لطفت بهم يا محمد وسهلت اخلاقك لهم حين عصوك وخالفوك
ولو كنت فظا اى كريه الخلق غليظ القلب اى جافيه خشن القول لانفضوا من
حولك اى لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك بارا رحيم القلب لينا لطيفا بهم
فاعف عنهم اى تجاوز عن فعلهم باحد واستغفر لهم اى اطلب المغفرة مني لذنوبهم
يعني اشفع لهم حتى اشفعك وشاورهم في الامر اى في امر الحرب وغيره تطييبا
لقلوبهم واستظهارا برايهم فيما لم ينزل عليك وحي فيه قال صلى الله عليه وسلم ما شقي
عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة ووضوح الرأي

فتوكل على الله لا على المشورة ولا على اصحابها في امضاء امرك على الارشد الاصلح
ان الله يحب المتوكلين عليه لا على غيره ثم اخبر ان النصرة كلها منه تعالى بقوله
ان ينصركم الله كما في يوم بدر فلا غالب لكم من العدو وان يخذلكم
كما خذلكم في يوم احد فمن ذا الذي ينصركم اى يمنعكم من عدوكم من بعده اى بعد خذلانه
وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون في النصرة وقيد المؤمنين لانهم عرفوا انه
لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه قوله وما كان
لنبي ان يغل بفتح الياء وضم الغين اى تخون وبضم الياء وفتح الغين اى ينسب
الى الخيانة نزل حين فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله
اخذها وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث طلايع الحقيقة امر العدو فغنمت غنايم فقسمها
ولم يقسم للطلايع وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر وفيه نهي
للنبي صلى الله عليه وسلم عن الغلول على سبيل المبالغة اى ما صح لنبي ان يخون فيعطي قوما
ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم على السوية او ما جاز ان يخون في الغنيمة فيأخذها
لاجله ولا يقسم لهم ومن يغلل اى يخن في الغنيمة يات بما غل اى بالشيء الذي غله بعينه
يحمله على ظهره يوم القيمة قال النبي صلى الله عليه وسلم الا لا اعرفن احدكم يوم القيمة
ياتي على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول له لا املك لك من الله شيئا فقد
بلغتك ويجوز ان يكون المعنى يات بوباله على عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
ثم توفى كل نفس اى تجازى ما كسبت اى عملت من خير وشر وهم لا يظلمون
اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق آثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء
وانما لم يقل ثم يوفى بالتذكير ليرجع الضمير فيه الى من لانه جاء بعام دخل تحته كل كاسب

من الغالّ وغيره • فاتّصل به من حيث المعنى ومبالغ • واثبت فى الزجر عن الغلول
ثمّ قال الهمزة للاستفهام لانكار التسوية بين الامين الصالح والخاين الفاسق افمن اتّبع
رضوان الله واخذ الحلال من الغنيمة كمن باء اى رجع واستوجب بسخط من الله
بسبب الغلول من الغنايم • ثم بيّن مستقرّ كلّ منها فقال ومأواه اى مقام من غلّ من الغنيمة
جهنّم وبئس المصير اى الموضع الّذى صار اليه النار هم درجات اى الّذين اتّبعوا
رضاء الله • ولم يغلوا من الغنايم ذو وطبقات عند الله فى الفضل فبعضهم يكون ارفع من
بعض او لهم درجات فى الجنّة والله بصير اى عالم بما يعملون من الغلول وعدم الغلول
فيجازيهم على حسب اعمالهم بالدركات والدرجات • لقد منّ الله على المؤمنين اى انعم على
كلّ من آمن مع الرّسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قومه • وخصّهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بمبعثه
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم عربيًّا ليفهموا عنه كلامه • ففيه منّة عليهم لاخذ
ما يجب عليهم اخذه عنه بعد علمهم احواله فى الصدق والامانة يتلو اى يقرأ عليهم آياته
بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكّيهم اى يطهّرهم من الشرك والذنوب بالامر
بشهادة ان لا اله الّا الله ويعلّمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى المواعظ
للعلم والعمل وان كانوا من قبل وانّ الشان والحديث كانوا قبل بعثة الرّسول صلّى الله
عليه وسلّم لفى ضلال مبين اى ظاهر لا شبهة فيه • فان فيه هى المخفّفة • واللام هى الفارقة
بينها وبين ان النافية • قوله اولمّا اصابتكم الهمزة فيه للتقرير والتقريع دخلت
على الواو العاطفة على محذوف • تقديره افعلتم كذا من الفشل والتنازع • ولمّا اصابتكم باحد
مصيبة بقتل سبعين منكم والهزيمة وصفة مصيبة قد اصبتم ببدر مثليها بقتل سبعين
واسر سبعين منهم قلتم تعجّبا وهو عامل فى لمّا بمعنى حين انّى هذا من اين هذا الخذلان لنا

ونحن موعودون بالنصرة بسبب ايماننا قل هو اى الخذلان من عند انفسكم بسبب اختياركم
الخروج من المدينة • والحاكم فى ذلك نبيّكم صلّى الله عليه وسلّم • وترك المركز • اولاخذكم الفدا
من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم • لا من عند الله واختياره بلا جرم منكم ان الله على
كلّ شئ قدير من النصرة ومنعه • وعلى ان يصيبكم تارة • ويصيب منكم مرّة اخرى قوله
وما اصابكم مبتدأ متضمّن معنى الشرط • اى الّذى اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين • وخبر المبتدأ قوله فباذن الله فهو
كاين بتخليته وارادته وليعلم المؤمنين وهو كاين ليميّزهم من غيرهم باخلاصهم وثباتهم
وليعلم الّذين نافقوا وهو كاين ليظهرهم بنفاقهم وقلّة صبرهم قوله وقيل لهم
عطف على نافقوا تحقيقًا لنفاقهم للمؤمنين • اى قيل لابن ابىّ واصحابه حين قعدوا عن الحرب
وانقطعوا عن احد تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اعداءه اوادفعوا عن انفسكم وحرمكم
ان لم تقاتلوا لوجه الله • اوادفعوا القوم بتكثيركم سواد المسلمين • لانّ كثرة السواد ممّا
يخوّف العدوّ ويكسر حدّته قالوا فى الجواب لو نعلم قتالا اى قتالا حقًّا لاتّبعناكم
عن انفسكم فيه ولكنه القاء النفس الى التهلكة فليس بقتال حق • بل لخطاء رايكم • فاظهر
الله تعالى كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم
للايمان اى لاهل الايمان • فاللام فى الكفر • وللايمان متعلّق باقرب • وهى على بابها
وقيل بمعنى الى • يعنى ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الى الايمان لظهور علامة الكفر
فيهم لانخذالهم من عسكر المسلمين المجاهدين فى سبيل الله يقولون اى قائلين بافواههم
اى بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فهو حال من الضمير فى اقرب والله اعلم بما يكتمون
من الكفر والنفاق • قوله الّذين قالوا خبر مبتدأ محذوف • اى هم الّذين قالوا لاخوانهم

اى لاجل اخوانهم فى سكنى الدار لا فى الدين وهم شهداء احد وقعدوا وقد قعدوا عن القتال
فى المدينة والواو للحال لو اطاعونا فى القعود عن الجهاد والانصراف عن محمد ما قتلوا
بالتخفيف والتشديد ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم توبيخا وتعجيزا لهم قل فادرؤا
اى ادفعوا عن انفسكم الموت اذا حضركم برايكم وحيلكم ان كنتم صادقين فى
مقالتكم من ان القعود عن القتال سبب النجاة من الموت لا غيره لانه يجوز ان يكون القتال
سببا للنجاة ولو لم يقاتل لقتل وله اسباب اخر فما يدريكم ان سببها القعود
وان الحذر ينجى من القدر وقيل لما نزلت الآية مات يومئذ سبعون نفسا من المنافقين ثم نزل
فى شهداء بدر واحد وغيرهم قوله ولا تحسبن بالتاء والياء والفاعل النبى صلى الله عليه وسلم
او غيره اى لا يظنن النبى الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد فى سبيل الله فى طاعته امواتا بل
هم احياء مقربون عند ربهم وهو عطف جملة على جملة والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا
فى الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاختل المعنى لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء والمعنى
انهم يتنعمون كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء من الماكل والمشارب
وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين اى معجبين بما آتاهم الله من فضله من التوفيق فى الشهادة
والكرامة والفضيلة على غيرهم ويستبشرون اى وهم يطلبون البشارة بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم اى باخوانهم الذين لم يقتلوا وبقوا بعدهم ومحل قوله الا خوف عليهم جر بدل
من الذين اى ويستبشرون بما تبين لهم من رجال من تركوا خلفهم من المؤمنين من عدم خوف لهم
فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون ومن عدم حزنهم على ما خلفوا فى الدنيا
يعنى يفرحون يومئذ بسلامة اخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم آمنين وفى ذكر حال الشهداء
واستبشارهم بمن بعدهم بعث للمؤمنين الباقين على ازدياد الطاعة والجد فى الجهاد والرغبة

فى منازل

فى منازل الشهداء ثم كرر الاستبشار للتاكيد بقوله يستبشرون بنعمة اى بجنة من الله
وفضل اى بكرامة فيها وان بالفتح اى وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وبالكسر على
الاستيناف اى ثواب اعمالهم الجنة روى عنه صلى الله عليه وسلم السيوف مفاتيح الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم ايضا الشهيد يتشفع فى سبعين من اهله وعنه ايضا ان ارواح
الشهداء فى جوف طير خضر تدور فى الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوى الى قناديل من ذهب
معلقة بالعرش قوله الذين استجابوا لله مبتداء نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة
بعد قتال احد باصحابه وندم حيث لم يستاصل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
فاراد العود مع اصحابه لذلك فسمع النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فاراد ان يخرج له فكره
اصحابه الخروج اليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن اليهم وان لم يخرج
معى احد منكم فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلب ابى سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من
المسلمين وكان بهم جراحات حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان عن
العود اليه فقال تعالى مدحا لمن اطاع النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الذين اجابوا الامر لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح اى الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا
بطاعتهم الله والرسول منهم للبيان واتقوا اى المعاصى فى محل الرفع خبر مبتداء وهو اجر
عظيم اى ثواب كثير والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم قال ابو سفيان لرجل اسمه
نعيم بن مسعود كان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت محمدا واصحابه فخوفهم لكيلا يخرجوا
بانا قد جمعنا على العود عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فنزل مدحا لهم الذين قال لهم الناس اى نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض
وقيل كان ركب معه ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اى اجتمعوا ليستاصلوكم

فاخشوهم اي لا تخرجوا اليهم خوفاً فزادهم اي ذلك القول والضمير للمقول الذي هو ان الناس
قد جمعوا لكم ايماناً تصديقاً ويقيناً وقوةً بان اخلصوا النية على الجهاد وقالوا حسبنا الله
اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو فايقنوا ان الله لا يخذل محمداً عليه الصلوة
والسلام وذهبوا معه الى الموعد روي ان ابا سفيان كان واعد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يلقاه ببدر الصغرى وكانت موسماً فلما كان العام القابل جبن ابو سفيان عن الذهاب الى بدر
وذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اليها ومعهم تجارات فكسبوا في تجاراتهم ولم يلقوا
عدوّاً فانقلبوا انصرفوا من بدر بنعمة من الله باجر منه وفضل وربح من السوق بسلامة
لم يمسسهم سوء اي قتال يسوءهم من عدوهم واتبعوا رضوان الله بجرأتهم وخروجهم
في سبيله والله ذو فضل عظيم اي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسير لمن تخلف
عنهم واظهار لخطأ رايهم روي انهم قالوا هل يكون هذا غزواً فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم
ثم قال انما ذلكم اي القايل لكم قد جمعوا لكم تخويفاً مبتداء خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود
يخوف اولياءه وهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله او يخوفكم باوليائه وهم المشركون
فلا تخافوهم اي الشيطان واولياءه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس في قوله ان الناس
قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون في القعود عن الطاعة ان
كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على خوف غيره
قوله ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن وبفتح الياء وضم الزاء من حزن
اي لا يغمك الذين يسارعون في الكفر نزل في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام
يعني لا تحزن لخوف ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي دينه شيئاً
بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظاً اي نصيباً في الآخرة اي في الجنة

720

وفي ذكر الارادة تنبيه على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان واسع الرحمة والمغفرة
يريد ان لا يرحمهم ولا يغفر لهم ليثيبهم من الجنة ولهم بدل الثواب عذاب عظيم
في النار يوم القيامة ثم قال تاكيداً لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا الكفر
بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيئاً اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه
ولهم عذاب اليم اي وجيع دايم في الآخرة ولا تحسبن بالتاء خطاباً للنبي صلى الله
عليه وسلم وبالياء والفاعل الذين كفروا وان مع ما في حيزه ينوب مناب المفعولين في قوله
انما نملي اي الذي نمهل او املاءنا لهم خير لانفسهم يعني لا تظنن ان الذي نخليهم
مع ارادتهم خير لهم من منعهم عن ارادتهم انما نملي لهم اي نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم وما فيه
كافة ليزدادوا اثماً اي عقوبة وهذا التعليل كما في قعدت للجبن او للعجز والواو للحال في قوله
ولهم عذاب مهين اي انما معدّاً عذاب يهانون به في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من
طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله قوله ما كان الله اي لم يكن الله
ليذر اي ليترك المؤمنين اي المخلصين على ما انتم عليه اي المصدقون بالله من اهل النفاق
والاخلاص اي على التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا يفرق مخلصكم من منافقكم حتى
يميز الخبيث اي يميز المنافق من الطيب اي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها
الا المخلصون فتميز المنافق من المخلص يوم احد بتخلفهم عن الغزو وبذل الروح في الجهاد والانفاق
في سبيل الله نزل حين سأل المسلمون من قريش يا رسول الله نزعم ان من خالفك في النار
ومن اتبعك في الجنة فاخبرنا بمن يؤمن ومن لا يؤمن منا قوله وما كان الله ليطلعكم
على الغيب نزل تحريضاً على الايمان برسول الله والقرآن الذي يخبرهم بوحيه اي لم يكن الله
ليعلمكم بعلم الغيب من المخلص ومن المنافق ولكن الله يجتبي اي يختار من رسله من يشاء

فيطلعه على الغيب بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوته اذ غير الانبياء ليسوا من علم الغيب في شيء **فآمنوا بالله** بان تعظموه حق عظمته **ورسله** بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا انهم لا يخبرون الا عن الله الذي اطلعهم على الغيوب **وان تؤمنوا** بالله ورسله **وتتقوا** للشرك والنفاق **فلكم اجر عظيم** في الجنة قوله **ولا تحسبن الذين يبخلون** بالتاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الاول الذين بتقدير المضاف اي بخل الذين وهو ضمير فصل وبالياء والفاعل الموصول مع صلته المفعول الاول كلمة هو كناية عن البخل والمفعول الثاني خيرا اي لا يحسب الباخلون **بما آتاهم الله من فضله** اي من عطايه من العلم بكتمانه كنعت النبي صلى الله عليه وسلم او من رزقه من المال بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكوة منه **هو** اي البخل بوضع المرفوع موضع المنصوب **خيرا لهم** في الآخرة **بل هو** اي البخل **شر لهم** فيها قوله **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة** بيان شر لهم اي سيطوقون بما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم قيل هو طوق من النار وقيل وبال ذلك في عنقهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي اسود **ولله ميراث السموات والارض** اذا هلك اهلها فيبقى الملك له ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء **والله بما تعملون** بالتاء والياء على طريق الالتفات **خبير** اي عالم بعمل الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت قوله **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء** نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذي الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال فنخاص بن عازورا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر رضي الله عنه اتقوا الله واسلموا واقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنخاص بن عازورا ان الله فقير اذن فلطم ابو بكر رضي الله عنه وجهه فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكر قوله ذلك

فقال تعالى

فقال تعالى لقد سمع الله قولهم **سنكتب** بالنون والياء معلوما والفاعل الله والمفعول **ما قالوا** ونصب **وقتلهم الانبياء** عطفا اليه وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا مرفوعه وقتلهم بالرفع عطفا عليه اي يكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه من الكفر بالاجتراء ويكتبون قتلهم الانبياء **بغير حق** اي بلا جرم وانما قرنه به لانهما اخوان في العظم **ونقول** بالنون والياء والفاعل الله اي يقول بامر خزنة جهنم لهم **ذوقوا عذاب الحريق** اي عذاب النار روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شرارة من نار جهنم وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ويقال لهم فيها **ذلك** اي نزول العذاب بكم **بما قدمت ايديكم** من عمل الشرك والتكذيب والمعصية جعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وعطف على قدمت **وان** اي بان **الله ليس بظلام للعبيد** اي لا يظلم كل واحد منهم وصيغة فعال للتكثير عباده كثيرون فهو يفيد نفي الظلم عن كل واحد فيستلزم كون القليل منه انفى اذ لا نفع فيه للغني بالذات وفيه اعلام للناس بانه عادل يثيب المحسن ولا يعاقب سوى المسيء قوله **الذين قالوا** مرفوع او منصوب على الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله تعالى فآمنوا بالله ورسله اي هم الذين قالوا **ان الله عهد الينا** اي وصانا وامرنا في التورية **ان لا نؤمن لرسول** اي لا نصدقه **حتى يأتينا بقربان** اي شرع لنا تقريب قربان **تأكله النار** اي ان تنزل تجيء النار من السماء فتاكل القربان كما كانت هذه الآية لانبياء بني اسرائيل وان جئتنا بها صدقناك فقال تعالى **قل** يا محمد توبيخا **قد جاءكم رسل من قبلي** كيحيى وزكريا وشعيا **بالبينات** اي بالآيات الواضحة **وبالذي قلتم** اي وجاؤكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموه **فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين** في قولكم

ذلك ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم بالتكذيب بقوله فان كذبوك
بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك جاءوا اى الرسل بالبينات اى بالحجج الواضحة
والزبر بغير باء الجر وقرئ بها اى بالصحف جمع زبور كرسول جمع على الرسل والكتاب
المنير بالباء وبغيرها اى الواضح بالحلال والحرام كالتورية والانجيل ثم خوفهم بقوله
كل نفس ذائقة الموت اى سيخرج وتنفك من البدن باذنى شئ من الموت
فكنى بالذوق عن القلة يعنى كلكم تموتون ولا تبقون فى الدنيا ولا توفون اجور اعمالكم
من الطاعة والمعصية عقيب الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة يعنى يوم
اقامكم من القبور فمن زحزح بعد عن النار بالايمان وادخل الجنة فقد فاز
اى ظفر بالنجاة قيل من احب ان يزحزح عن النار فليأت الى الناس بما يحب ان يوتى
اليه ثم زهدهم عن الدنيا ورغبهم فى الآخرة بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى
الباطل او الشيطان قيل هذا لمن آثرها على الآخرة واما من طلب بها الآخرة فهى متاع
البلاغ قال صلى الله عليه وسلم لموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل مثل
الدنيا كمثل الزجاج الذى يسرع الكسر اليه ولا يصلحه الجبر وقيل كزاد المسافر يسرع الفناء
ولا يدوم ثم اخبر المسلمين بانهم سيلقون شدة فى الدنيا واذى من الكفار واوصى بالصبر
عليها لان فيه خيرا لهم بقوله موكدا باللام والنون فى جواب القسم المحذوف لتبلون
اى لتختبرن فى اموالكم بالنقص والذهاب بحوادث وانفسكم بالموت والقتل
والامراض والاوجاع ومفارقة الاهل والاحباب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اى اليهود والنصارى بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين
اشركوا من العرب اذى كثيرا اى طعنا فى دينكم وسبا لكم ولنبيكم وان تصبروا

على الشق والاذى وتتقوا المكافاة او المعاصى فان ذلك اى الصبر والتقوى من
عزم الامور اى من معزوماتها التى يجب عليكم فعلها وتحملها بالعزم عليها فانها من اخلاق
الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله عنهم واذ اخذ اى اذكر حين اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب بالوحى فى كتب انبيائهم لتبيننه اى لتظهرن الكتاب او
علمه بالبيان للناس ولا يكتمونه بالياء غيبة فيهما حملا على الذين اى ولا يسترونه
عند احتياجهم اليه وبالتاء خطابا فيهما بتقدير القول اى قلنا لهم لتبيننه للناس ولا يكتمونه
فنبذوه اى طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اى خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
واشتروا به ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكتمان نعت النبى
صلى الله عليه وسلم وبعض احكام الله فبئس ما يشترون اى بئس ما يختارون الدنيا على الآخرة
لانفسهم قيل مرويا عن النبى صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام
من النار قال ابن كعب لا تحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت
على جهله حتى يسأل قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله الاول
الذين يفرحون والثانى محذوف اى الناجين من العذاب بدلالة قوله بمفازة بعد
وبالياء غيبة والفاعل الموصول ومفعولاه محذوفان اى لا يظنن الفارحون بما اتوا اى
بما فعلوا فوزهم منجيا لهم من العذاب وسونزل حين قعد المنافقون من الغزو وبالتخلف
عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد بانهم راوا المصلحة
فى التخلف وطلبوا ان يحمدوا به وقيل نزل حين سأل النبى صلى الله عليه وسلم اليهود عن شئ
فكتموا الحق عليه صلى الله عليه وسلم واخبروه بخلافه وطلبوا ان يحمدهم النبى صلى الله عليه وسلم بما قالوا
له فى الجواب وفرحوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم كانوا يقولون

نحن على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعمله ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء خطابا
بالنبي صلى الله عليه وسلم اى لا تحسبن الفارحين بمفازة اى بنجاة من العذاب وبالياء
غيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير المنصوب المفعول الاول والثانى
بمفازة اى لا تحسبن انفسهم فائزين ولهم عذاب اليم اى لازم بهم لا ينفكون عنه ابدا
ولله ملك السموات والارض اى هو يملك امرهما فيأخذهم بالعذاب متى شاء
والله على كل شيء قدير يقدر على الثواب والعقاب قوله ان فى خلق السموات والارض
نزل حين سأل اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم
الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان فى خلق هذه الاجرام العظيمة
مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل
والنهار بذهاب احدهما ومجيء الآخر لآيات اى لدلالات واضحات على الصانع وعظيم قدرته
وباهر حكمته لاولى الالباب اى لذوى العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال
والاعتبار لا للغافلين عنها الناظرين اليها كالبهائم بمجرد فتح الابصار عن على كرم الله وجهه
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان فى
خلق السموات والارض الآية وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قوله
الذين يذكرون الله خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب
قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى قائمين وقاعدين ومضطجعين يعنى يذكرون الله فى كل
الاحوال من حال القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان يكون فى هذه الاحوال غالبا قال
النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال ايضا
من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وقيل معناه يصلون فى هذه الاحوال على حسب استطاعتهم لقوله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء
وهذا حجة للشافعى رحمه الله فى اضجاع المريض على جنبه كما فى اللحد وعن ابى حنيفة رحمه الله يستلقى على ظهره
فاذا وجد خفة قعد قوله ويتفكرون عطف على يذكرون اى ويعتبرون فى خلق
السموات والارض وما فيهما من العجائب الدالة على القدرة العظيمة قيل الفكرة تذهب الغفلة
وتحدث للقلب الخشية وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق
وقال ايضا تفكر ساعة خير من عبادة سنة قوله ربنا مقول قول مقدر فى موضع الحال وهو
يقولون والتقدير يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا الخلق بمعنى المخلوق باطلا اى
عبثا بغير حكمة ولكن خلقته لامر هو كائن سبحانك تنزيها لك من ان يكون خلقك باطلا فقنا
اى اذا نزهناك وصدقنا رسولك بان لك جنة ونارا فاحفظنا بتوفيق طاعتك عذاب النار
اى منه ربنا انك من تدخل النار بخذلان معصيتك فقد اخزيته اى افضحته واهنته
وما للظالمين انفسهم بالشرك والمعصية من انصار اى موانع تمنعهم من عذاب النار النازل بهم
ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا اى محمدا او القرآن ينادى للايمان وذكر النداء
مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيم لشأن المنادى اى يدعو الناس الى التصديق ان آمنوا اى
بان صدقوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكبائر وكفر اى امح عنا سيئاتنا
من الصغائر وتوفنا اى اقبض ارواحنا مع الابرار اى مع ارواح الصالحين ويقولون
ايضا ربنا وآتنا اى اعطنا ما وعدتنا من الفضل والرحمة على رسلك اى على السنتهم
ولا تخزنا اى لا تخذلنا يوم القيمة اى على رؤس الخلائق انك لا تخلف الميعاد اى الموعود
من الخير والثواب للمؤمنين وانما دعوا الله بانجاز ما وعد وهو لا يخلف الوعد لانه قد يتخلفه
بتخلف اسباب الانجاز فمعنى دعائهم طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسبابه وتكرير ربنا لاجل المبالغة

في التضرع الموجب للاجابة • قيل مرويا عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال
ربنا خمس مرات انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ هذه الآيات • ثم اخبر عن اجابة دعائهم
بقوله فاستجاب لهم ربهم اي اجاب ربهم دعاءهم وانجز لهم وعده انى لا اضيع اي لا ابطل
عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي في طاعتي • قوله بعضكم من بعض في
النصرة والموالاة وذلك في الثواب • وقيل المراد منه وصلة الاسلام اي يجمع ذكوركم
واناثكم اصل واحد • فكل واحد منكم من اصل الآخر لا من غيره جملة معترضة بينت بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين • والآية نزلت حين قالت ام سليم يا نبي الله ما بال الرجال
ذكروا ولم تذكر النساء وقد آمنت به النساء كما آمن به الرجال • ثم قال تعالى والذين
هاجروا من مكة مبتدأ • واخرجوا من ديارهم اي مؤمنوا اهل مكة واوذوا في سبيلي
اي عذبوا في طاعتي وقاتلوا اي غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين وقتلوا بالتخفيف
والتشديد مجهولا • اي قتلهم المشركون في طاعة الله • وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا وقاتلوا والخبر
لاكفرن عنهم سيئاتهم اي ذنوبهم كلها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا مصدر للتأكيد من غير لفظ الفعل لان في معنى التكفير اثابة • اي لاثيبنهم ثوابا من عند الله
اي ثوابا عظيما مختصا به وبفضله • ثم اكد اختصاص الثواب به دون غيره بتقديم عنده في قوله والله
عنده حسن الثواب اي حسن الجزاء • وهو نعيم الجنة الباقي كنعيم الدنيا الفاني • قوله لا يغرنك
نزل خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة الفقر والجوع
واعداؤنا في الرخاء • والخير بالتجارة والكسب • اي لا يخدعنك تقلب الذين كفروا في البلاد
بالتجارة ووجوه المكاسب فان تقلبهم بها متاع قليل اي منفعة يسيرة تفنى بادنى مدة ثم مأواهم
اي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد اي موضع القرار هي • فلا ينفعهم اموالهم وتجارتهم

ثم استدرك • واخبر عن مأوى المؤمنين واعدّ لهم في الآخرة من الثواب والكرامة بقوله لكن
الذين اتقوا عن الشرك والمعصية وعبدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي لا يموتون ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله اي جزاء • وثوابا مصدر
مؤكد لقوله لهم جنات بمعنى اثابهم ثوابا • او نصب على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل
الظرف وهو ما يعد للنازل وما عند الله اي الذي هو الكثير الدائم من عنده في الجنة خير
للابرار اي للصالحين المتقين من المتاع القليل الزائل للفجار في الدنيا • ثم اخبر عن حال مؤمني
اهل الكتاب في الآخرة كعبد الله بن سلام • واصحابه رضي الله عنهم تعريضا لمن لم يؤمن منهم بقوله
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ودخل لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف
بينهما اي ان منهم لمن يصدق بوحدانية الله وما انزل اليكم اي بالقرآن وما انزل اليهم
اي بالتورية والانجيل النازلين على انبيائهم خاشعين لله وهو حال من فاعل يؤمن لان
من في معنى الجمع • اي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه لا يشترون بآيات الله
المكتوبة في التورية والانجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام
الدنيا كفعل كبار اليهود اولئك اي اهل هذه الصفة لهم اجرهم عند ربهم وهو الثواب
الدائم الموعود لهم بقوله يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب يوم القيمة لا تحتاج
الى وعي صدر وكتب يد لنفوذ علمه في كل شيء يعلم بما يستوجبه كل عامل من الاجر • او المعنى ان الموعود
لهم قريب يصل اليهم بلا خلف • ثم اكد الصبر على امتثال الاوامر واجتناب المعاصي ومقاساة الاعداء
والثبات على التقوى لنيل الفلاح بقوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا على طاعة الله وعن معصيته
فلا تتركوا الصبر لشدة ولا رخاء • قيل ان الشيطان يتعوذ من الصابرين كما يتعوذ المؤمن
من الشيطان • والصبر حبس النفس مع الله بنفي الجزع وصابروا اي غالبوا على عدوكم بالصبر

فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا • قيل خير الدنيا والآخرة في صبر ساعة ورابطوا اى اقيموا
في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو وترهبون به عدوكم • قال صلى الله عليه وسلم
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم تفلحون
اى تنجون من عذاب النار وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانها محال الفلاح • قال صلى الله
عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله • قيل زاد العقل هو التقوى • يعني
زاد اهل العقل الى الآخرة اتقاء القبائح فمن لم يتق القبائح فليس من العقلاء ..

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا اى اعبدوا بالتقوى عن الشرك والمعصية او خافوا ربكم الذى
خلقكم اى فرعكم من نفس واحدة اى من اصل واحد • وهو نفس آدم صلى الله عليه وسلم
ابيكم • والخطاب عام لجميع بني آدم • قوله وخلق عطف على محذوف وموصوفه نفس واحدة
كانه قال من نفس واحدة انشاءها من تراب • وخلق منها اى من تلك النفس زوجها حواء
لانه خلقها من ضلعه الايسر • وقيل عطف على خلقكم • والخطاب للناس المبعوث اليهم رسول الله
والمعنى خلقكم من نفس آدم ابيكم وخلق منها امكم حواء • قيل لما خلق آدم واسكنه
الجنة القى عليه النوم • فخلقها منه بين النوم واليقظة • وسميت حواء لانها خلقت من حي
وبث اى نشر منهما اى من آدم وحوا رجالا كثيرا ولم يؤنث الوصف لان
الرجال بمعنى العدد ونساء ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكره كثرة الرجال لانهم في مقابلتهن
قيل خلق الله منهما الف ذرية من الناس • وانما وصفه لهم بذلك الوصف بعد الامر بالتقوى
لكونه مما يدل على القدرة العظيمة • ومن كان قادرا عليه كان قادرا على تعذيبهم فحقه ان يتقوه

وتعبدوه

وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا • ثم امر بتقواه ثانيا تصريحا باسمه عاطفا على الاول ليحفظوا عليه
ولا يغفلوا عنه • فقال واتقوا الله الذى تساءلون به بالتشديد • والتخفيف • اى تقسمون بالله
في حاجاتكم والارحام بالجر • اى وبالارحام كقول بعضكم بعضا اسألك بالله • وبالارحام
على سبيل الاستعطاف • واجاز الكوفي العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه
البصري لانه كالعطف على بعض الكلمة لشدة الاتصال بينه وبين الجار • واوّله بتقدير حرف الجر
المحذوف منها • او الواو للقسم من الله وهو الاولى من العطف للخروج من الخلاف • وجوابه
ما بعده • وقرئ بالنصب على انه مفعول معطوف على الله • اى اتقوا الله واتقوا الارحام ان
تقطعوها • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لما خلق الرحم قال لها اصل من
وصلك • واقطع من قطعك • او على محل الجار والمجرور كمررت بزيد وعمرو ان الله كان
عليكم رقيبا جواب القسم على القراءة بالجر في الارحام ولم يعطف على ما قبله • والمعنى
انه تعالى اقسم بالارحام بعد ما امر بالتقوى ان الله كان عالما باسراركم • اى حفيظا لاعمالكم
ناظرا اليها يسئلكم عنها وتجازونها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عمل حسنة
اسرع ثوابا من صلة الرحم • وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي • وبعد الامر بالتقوى
امر بالعدل وتسليم الحقوق الى مستحقيها كما تجب في الشرع بقوله وآتوا اى اعطوا اليتامى
وهم الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم • واليتم الانفراد • واليتيم فعيل قياسه ان تجمع
على يتمى كمريض ومرضى • ثم تجمع على يتامى • وحقه ان يقع على الصغير والكبير بمعنى الانفراد
عن الاب فيهما الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكانه
خرج عن معنى اليتيم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم • وهو تعليم شريعة لا لغة • يعني سلموا
الى اليتامى اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليها • والمراد منهم الكبار تسمية لهم يتامى على القياس

واشارة الى ان يؤخروا دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث
اى لا تقبلوا المال الحرام بالطيب اى بدل المال الحلال والمراد منه ان يعطوا من اموالهم رديا
وهو حلال لهم وياخذوا جيدا من اموال اليتامى وهو خبيث فى حقهم ثم قال تاكيدا لذلك ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم وهو فى موضع الحال اى مضمومة الى اموالكم فى الانفاق
لقلة المبالاة بما لا يحل لكم والنهى وارد على فعلهم العادى او كان الاكل بعد ضمها الى الحلال اقبح فنهوا
عن ذلك انه اى ان ذلك الاكل كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما عند الله فاجتنبوه
روى ان الآية نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه
عمه فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه فلما سمعها قال اطعنا الله واطعنا الرسول
نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفق فى سبيل الله فقال صلى الله عليه
وسلم ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا يا رسول الله كيف بقى الوزر وقد انفق فى سبيل الله فقال صلى الله
عليه وسلم ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده قوله وان خفتم الا تقسطوا نزل حين تحرجوا
من ولاية اليتامى مخافة ان لا تعدلوا بسبب نزول الآية السابقة وكان منهم من تحته العشر من الازواج
او الثمانى او الست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقال تعالى وان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا
فى اموال اليتامى من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمزة للسلب فانكحوا اى تزوجوا
ما طاب اى ما حل لكم من النساء فما بمعنى من ومن للتبعيض يعنى فكما خفتم ترك
العدل فى حقوق اليتامى فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عددهن ثم بين المباح
من النساء فقال مثنى وثلاث ورباع لا ينصرف هذه الصيغ الى عشار للعدل والوصف
وهى نكرات يدخلها لام التعريف كالمثنى والثلاث والرباع فى محل النصب على الحال من النساء
او بدل من ما والواو للتخيير وليس للعطف الجامع فى زمان واحد والا لجاز الجمع بين تسع نسوة

وليس بجايز واجازه بعض الروافض بظاهر الآية لان التسع من خصايص النبى صلى الله عليه وسلم
ولانه عليه الصلوة والسلام نهى عن تزويج اكثر من اربع ولجاز له ان يتزوج بما شاء لانه لا يقتضى
حصرهن فى هذا العدد كما قيل فى نحو قولهم جاء القوم مثنى وثلاث ورباع فانهم جوزوا
ان يكون القوم الجائون فى غاية الكثرة فالمعنى فى الآية تزوجوا ان شئتم مثنى وان شئتم
ثلاث وان شئتم رباع اذا عدلتم بينهن فى القسم والخطاب للجمع فوجب التكرير ليصيب كل واحد
من الناكحين ما اراد من العدد وانما جاء العطف بالواو دون او ليدل على تجويز الجمع بين انواع
القسمة الذى دلت عليه الواو ثم قال وان خفتم الا تعدلوا فيهن فى النفقة والقسم
فواحدة اى فاختاروا واحدة منهن او ما ملكت ايمانكم اى واختاروا من ما ملكتم
بالشراء وغيره من السرارى لانها اخف مؤنة من الحراير فلا عليكم اكثرتم منهن او اقللتم عدلتم بينهن
فى القسم اولم تعدلوا عزلتم عنهن اولم تعزلوا ذلك اى اختاروا الواحدة او السرارى
ادنى اى اقرب من الا تعدلوا اى لا تجوروا او لا تميلوا فى النفقة والقسم بينهن من عال
الحاكم اذا جار او من عال الميزان اذا مال وآتوا النساء اى اعطوا هن صدقاتهن اى مهورهن
جمع صدقة نحلة اى اعطاء وهبة عن طيب نفس وهى مصدر او حال من المخاطبين بمعنى ناحلين
او من الصدقات بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا مهور نسائهم لهن قال صلى الله عليه
وسلم حق الشروط ان توفوا بما استحللتم به الفروج او امر للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم
ولا يعطون من شيأ ثم كان بعض الناس يتاثمون ان ياخذوا مما اعطوا من نسائهم شيأ
فنزل فان طبن اى وهبن لكم عن شئ منه اى من المال الذى هو الصدقة نفسا
بان لا يطلبن ما وهبن لكم بعد الهبة فكلوه هنيئا اى طيبا مريئا اى سايغا لا ينغصه شئ
ونصبهما صفة مصدر محذوف اى اكلا هنيئا مريئا او حال من مفعول كلوه والمراد منه المبالغة فى الاباحة

من غير تبعة ، وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ، ولذا قيل
يجوز الرجوع بما وهبن ان خدعن من الازواج قوله ولا تؤتوا السفهاء خطاب للاولياء
في اموال اليتامى ، اي لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم التي
جعل اي قدرها الله لكم قياما وقيما كلاهما مصدر قام ، يعني جعلها الله لكم سبب قيامكم
تقومون بها في منافعكم وتتعيشون ، ولو ضيعتموها لضعتم من حيث الاحتياج لانعدام سبب معاشكم
فكان الاموال [illegible] في انفسها قيامكم ومعاشكم ، ولذلك قال السلف رضي الله عنهم المال سلاح المؤمن
اي ينجو به من الفقر الذي يهلك دينه ، وقيل اكتسبوا المال فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول
ما يأكل دينه ، فاحفظوا اموالكم من السفهاء وارزقوهم اي اجعلوا لهم فيها رزقا ، ويجوز
ان يكون في بمعنى من واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا جميلا اذا طلبوا
منكم النفقة بان يقول الولي ، او الوصي سافعل ذلك ، او ان ربحت او غنمت اعطيك
وقيل معناه لا تجعل الرجل ماله في يدي امرأته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم ، وهو خلاف الظاهر
وابتلوا اليتامى اي اختبروا عقولهم بان يعطي لليتيم من المال ما يتصرف فيه قبل البلوغ حتى تستبين
حاله فيما يجيء منه ، وهو معنى الابتداء عند ابي حنيفة رحمه الله حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا
اهلا ان يناكحوا ، وجواب اذا فان آنستم اي ابصرتم منهم رشدا اي هداية الى مصالحهم والى وجوه
التصرف ، وعند الشافعي رحمه الله الابتلاء ان تتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء وتبصر
ميله الى الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فادفعوا اي سلموا اليهم اموالهم
التي معكم عند البلوغ ، وهو جواب ان الشرطية ، قيل ان لم يؤنس منه رشد بعد البلوغ
فعند ابي حنيفة رحمه الله ينتظر الى خمس وعشرين سنة ، وعند غيره لا تدفع اليه ابدا ، وتنكير الرشد يدل
على نوع من الرشد او مخيلة من مخايله حتى لا ينتظر منه تمام الرشد ، ثم نهى الاوصياء عن اكل اموال اليتامى

بقوله ولا تأكلوها